الإمارات العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم

النُّصوصُ الشِّعْريَّةُ

الصّف الثّاني عشرَ

الطّبعة الأولى (التّجريبيّة) 1438-1439هـ / 2017-2018م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة

إدارة مناهج الصّفوف العليا

مركز اتصال وزارة التربية والتعليم
اقتراح - استفسار - شكوى

80051115 04-2176855 ccc.moe@moe.gov.ae www.moe.gov.ae

صاحب السّمو الشّيخ خليفة بن زايد آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، حفظه الله

”يجب التزوُّد بالعلوم الحديثة والمعارفِ الواسعة، والإقبال عليها
بروح عالية ورغبة صادقة؛ حتى تتمكّن دولة الإمارات خلال
الألفيّة الثّالثة من تحقيق نقلة حضاريّة واسعة.“

من أقوال صاحب السّمو الشّيخ خليفة بن زايد آل نهيان

دلالات ألوان علم
دولة الإمارات العربيّة المتّحدة

استلهمت ألوان العلم من البيت الشهير للشاعر صفيّ الدّين الحلّي:

بيضٌ صَنائِعُنا خُضْرٌ مَرابعُنا
سودٌ وَقائِعُنا حُمْرٌ مَواضينا

يرمز إلى عمل الخير والعطاء، ومنهج الدّولة لدعم الأمن والسّلام في العالم.	يرمز إلى النّماء والازدهار والبيئة الخضراء، والنّهضة الحضاريّة في الدّولة.
يرمز إلى قوّة أبناء الدّولة ومنعتهم وشدّتهم، ورفض الظّلم والتّطرّف.	يرمز إلى تضحيات الجيل السّابق لتأسيس الاتّحاد، وتضحيات شهداء الوطن لحماية منجزاته ومكتسباته.

رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة 2021

1. متحدون في المسؤولية
- الإماراتيّ الواثق المسؤول.
- الأسر المتماسكة المزدهرة.
- الصّلات الاجتماعيّة القويّة والحيويّة.
- ثقافة غنيّة ونابضة.

2. متحدون في المصير
- المضيّ على خطى الآباء المؤسّسين.
- أمن وسلامة الوطن.
- تعزيز مكانة الإمارات في السّاحة الدّوليّة.

3. متحدون في المعرفة
- الطّاقات الكامنة لرأس المال البشريّ المواطن.
- اقتصاد متنوّع مستدام.
- اقتصاد معرفيّ عالي الإنتاجيّة.

4. متحدون في الرخاء
- حياة صحيّة مديدة.
- نظام تعليميّ من الطراز الأوّل.
- أسلوب حياة متكامِل.
- حماية البيئة.

تطبيق الديوان
عزيزي الطالب
للحصول على النسخة الرقمية من الكتاب قم بزيارة الرابط أدناه
www.elib.moe.gov.ae/MoElib/getting-started
Get it from Microsoft
Download on the App Store
GET IT ON Google Play

رسالةٌ إلى الطالب

«أَعزُّ مكانٍ في الدُّنا سَرْجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزَّمانِ كتابُ»

(الشاعر المتنبي)

هـذا كتـابُ النُّصـوص الشّـعرية، نقـدّمُ إليـكَ فيـه باقـة مـن قصائـد الشـعر العربـيّ ؛ قديمِـهِ وحديثِـهِ، وهـذه القَصائـد مختـارةٌ لـكَ بعنايـة؛ لتكتشـف مـن خِـلال دراسـتها خصوصيَّتهـا البيّنـة،إذ سـتبهرك قـدرةُ شـعرائها على توظيـف الكلمـة الشّـعرية المؤثّـرة، والخيـال المجنّـح، والفكـرة القـادرة على اشـتقاق معـانٍ جديـدة للحيـاة، وسـتتفاعَلُ مـع موسـيقاها الشّـفافة التـي تُنَشّـطُ ذهنَـكَ، وتثيـرُ فيـك انفعـالاتٍ تدفعُـكَ إلـى مسـاحاتٍ مـن الفكـر الخـاصّ لأصحابهـا وتصوراتهـم وفلسـفتهم فـي الحيـاة، وبهـذه المكانـة اللائقـة الرفيعة، تسـلَّل الشـعر إلى قمـة الفنـون الأدبيـة، وكانـت قصائـد هـذا الكتـاب أنموذجًـا مـن الإبـداع الأدبـيّ الرّاقـي.

عَزيزي الطّالب،

صُمّـم كتابُـكَ على منهجيـة مدروسـة تجعلـك تتعـرف فـي الفصـل الدراسـي الأول إلـى التجربة الشـعورية لـدى الشـاعرَ المتنبـي، وستكتشـف مـن خـلال دراسـتك القصيدتيـن المختارتيـن أن هـذا الشـاعر قـد ذهـب بالكلمـات إلـى أقصـى مـا يمكـن أن تذهـب إليـه، وابتكـر مـن المعانـي مـا جعلـه بحـق مالـئ الدنيـا وشـاغل النّـاس، وسـيدعم النَّصّـان المختـاران اللـذان يُعـدّان مـن عيـون الشـعر العربـي فـي العصـر العباسـيّ حصيلتـك اللغويـة ومعرفتـكَ ببديـع اللغـة وجناسـها وبلاغتهـا.

وسـتتعرف فـي الفصـل الدراسـيّ الثانـي إلـى فـنّ الموشّـحات الـذي عبَّـر بصـدقٍ عـن مظاهـر

الحيـاة العقليَّـة والاجتماعيَّـة الأندلسـيَّة التـي وُلِـدَ فيهـا هـذا الفـن، وستكتشـف أنّ هـذا اللـون الشـعريّ الجميـل يخـرج بأوزانـه وقوافيـه عـن نظـام القصيـدة العربيـة، والأسـاليب المعروفـة لـدى الشـعراء العـرب، و سـتبهرك الكلمـة الغنائيـة التـي تأخـذ مكانهـا بعنايـة فائقـة فـي نسـيج الموشـح لتعبـر عـن حيـاة التـرف والتطـور الفكـري للعـرب والمسـلمين فـي تلـك البـلاد.

أمـا فـي الفصـل الدراسـي الثالـث فسـتضطلع بـدور أكبـر، وتتعـرف إلـى شـعر التَّفعيلـة، وسـتكون القصيدتـان المختارتـان لـكَ محـورًا لاكتشـاف دور الرَّمـز الإيحائـي فـي التعبيـر عـن قضايـا إنسـانية عميقـة، ممـا يجعلـك شـريكًا فـي تتبـع الخطـوط والمفاصـل الرئيسـة التـي نسـجت التجربتيـن الشـعورتين لـدى الشـاعرين : محمـود درويـش وإبراهيـم محمـد إبراهيـم، وهمـا تجربتـان غنيتـان بالـدلالات الجديـدة والمتغيَّـرة.

عَزيزي الطّالب،

لعلّنـا نقـول أخيـرًا : إنّ كتـاب النصـوص الشـعرية سـيقدّم لـك زادًا فكريًـا ولغويًّـا جديـدًا يضفـي مذاقًـا خاصًّـا للغـة العربيـة، راجيـن أن تـؤدي هـذه النمـاذج الشـعرية، قديمُهـا وحديثُهـا ، دورهـا فـي تعـرّف الحيـاة التـي يعيشُـها الإنسـان فرحًـا وحزنًـا، أمـلًا ويأسًـا، حبًّـا وبُغضًـا، أحلامًـا وانكسـارات، ونأمـل أيضًـا أن تجعلـك هـذه النَّمـاذج الشـعرية التـي تشـكلت مـن فيـض العاطفـة مشـاركًا نَشِـطًا فـي مناقشـة أبنيتهـا الفكريـة والأسـلوبية واللغويـة، وبعـد :

فإنا لنرجو أن تكون هذه النماذج الشعرية رحلتك لتعرّف الحياة والنّاس.

الفهرس

* شِعرُ المُتَنَبّي 13

– مُقدّمةٌ عنْ شِعْرِ المُتَنَبّي 15

◊ أرَقٌ على أرَقٍ 17

◊ عَلى قَدْرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ 18

◊ عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ 19

◊ الرّأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشّجْعانِ 20

◊ إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ 22

◊ أجابَ دَمعي وما الدّاعي سوى طَلَلِ 23

◊ واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ 25

◊ ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِبا 27

◊ أيْنَ أزْمَعْتَ أيّهذا الهُمامُ؟ 28

◊ لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْديها وَلا مالُ 29

◊ صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزّمانا 31

◊ بَأدْنى ابْتِسامٍ مِنْكَ تَحيا القَرائِحُ 32

◊ أراعَ كَذا كُلَّ الأنامِ هُمامُ؟ 33

◊ بِمَ التّعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ 35

◊ مَغاني الشِّعْبِ طيبًا في المَغاني 37

◊ لِكُلِّ امرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدا 40

◊ كفى بكَ داءً 42

ملاحظةٌ:

النّصوصُ المعالجةُ في كتابِ (التّطبيقات اللّغويّة) تجدُ عناوينَها مظلّلةً باللّونِ الرّماديِّ.

» نصوصٌ رديفةٌ منَ العَصرِ العبّاسيِّ 45
◊ السَّيْفُ أَصْدَقُ إنْباءً مِنَ الكُتُبِ – أبو تمّام 47
◊ إذا جارَيْتَ في خُلُقٍ دَنيئًا – أبو تمّام 51
◊ صُنْتُ نَفْسي عَمّا يُدَنّس نفسي – البُحْتُريُّ 52
◊ أبا سَعيدٍ، وَفي الأيّامِ مُعْتَبَرُ – البُحْتُريُّ 55
◊ ميلوا إلى الدّارِ مِنْ لَيْلى نُحَيّيها – البُحْتُريُّ 56
◊ لمّا كملتَ رويةً وعزيمةً – البُحْتُريُّ 58
◊ وإنّي وَإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ – أبو العَلاءِ المَعَريُّ 59
◊ بكاؤكُما يُشفي وإنْ كانَ لا يُجدي – ابن الرّوميِّ 61
◊ أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ – ابن الرّوميِّ 63
◊ ربَّ عَرضٍ منزّهٍ عن قبيحٍ – ابن الرّوميِّ 64
◊ سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها – ابن الرّوميِّ 65
◊ مَنْ سالَمَ النّاسَ سلِمْ – أبو العتاهيّة 66
◊ لعَمْرُكَ، ما الدّنيا بدارِ بَقاءِ – أبو العتاهيّة 67
◊ كَيْفَ السّبيلُ إلى طَيْفٍ يُزاوِرُهُ – أبو فراسِ الحَمَدانيِّ 68
◊ مالي بدارٍ خلَتْ من أهلِها شُغُلُ – أبو نوّاسٍ 70

* الشِّعرُ الأندلسيُّ 71
– مُقدّمةٌ عنِ الشِّعرِ الأندلسيِّ 73
◊ جادَكَ الغَيْثُ – لسانُ الدّينِ بنُ الخطيبِ 75
◊ نَثَرَ الجوُّ على الأرضِ بَرَدْ – ابنُ حَمْديسَ 76
» نصوصٌ رديفةٌ منَ العَصرِ الأندلسيِّ 77
◊ وَصْفُ الجَبَلِ – ابنُ خَفاجَة 79
◊ وَصْفُ بِركةِ المُتَوَكِّلِ – ابنُ حَمْديسَ 80
◊ العودةُ إلى الوطنِ – ابنُ حَمْديسَ 81
◊ بينَ الشّيخوخةِ والمرضِ – ابنُ حَمْديسَ 82
◊ وصفُ الشّيخوخةِ – ابنُ حَمْديسَ 83
◊ يا مَنْ يَضِنُّ بصَوْتِ الطّائِرِ الْغرِدِ – ابنُ عَبْدِ رَبِّهِ 84

◊ طَويتُ زماني – ابنُ عَبْدِ رَبِّهِ 85
◊ وصفُ الطّبيعةِ الغنّاءِ – ابنُ سُهيلٍ 86
◊ وصفُ النّهرِ – ابنُ سُهيلٍ 87
◊ لِكُلِّ شَيْءٍ إذا ما تَمَّ نقصانُ – أبو البَقاءِ الرّنديِّ 88
◊ أبدتْ لنا الأيامُ – أبو الحسن بن زنباع 90
◊ فيما مضى كُنْتُ بالأعيادِ مسرورا – المعتمد 91
◊ أبى البرقُ إلّا أَنْ يحنَّ فؤادُ – ابنُ خفاجةَ 92
◊ وصَهوَةِ عزمٍ قد تمطّيتُ – ابنُ خفاجةَ 93
◊ ومفازةٍ لا نجمَ في ظلمائِها – ابنُ خفاجةَ 94
◊ أضْحى التّنائي بَديلًا منْ تَدانينا – ابنُ زيدون 95
◊ إنّي ذَكّرْتُكِ بالزَّهراءِ مُشتاقا – ابنُ زيدون 97
◊ شكوى وعتابٌ – ابنُ زيدون 98
◊ منْ مبلغٌ عنيَ البدرَ الّذي كَمُلا – ابنُ زيدون 100

» نصوصٌ رديفةٌ منَ الموّشحاتِ 101
◊ موشَّحُ زمانِ الوَصلِ – لسانُ الدّينِ بنُ الخطيبِ 103
◊ موشَّحُ – للشّاعرِ (أبو الحسن علي بن مهلهل الجيلاني) 106

❋ شِعرُ التّفعيلةِ 107

– مُقدّمةٌ عنْ قصيدةِ التّفعيلةِ (الشِّعرُ الحُرُّ) 109
◊ إلى أُمّي – محمود درويش 111
◊ سُكّرُ الوقتِ – إبراهيم محمد إبراهيم 113

» نصوصٌ رديفةٌ منْ شِعرِ التّفعيلةِ 117
◊ البُكاء – محمود درويش 119
◊ البنتُ / الصّرخةُ – محمود درويش 121
◊ غريبٌ في مدينةٍ بعيدةٍ – محمود درويش 122
◊ فَكِّرْ بِغَيرِكَ – محمود درويش 123
◊ الرّحلةُ لَمْ تبدأْ بعدُ – إبراهيم محمد إبراهيم 124
◊ عندَ بابِ المدينةِ – إبراهيم محمد إبراهيم 128

◊ قصّةٌ لا تنتهي – إبراهيم محمد إبراهيم 131
◊ كانَ هُنا بَحْرٌ – إبراهيم محمد إبراهيم 134
◊ مِنْ أينَ يجيءُ البَرْدُ؟ – إبراهيم محمد إبراهيم 136
◊ عـدالـةٌ – أيمن أبو شَعر 138
◊ مَرَّ القِطارُ – نازِك الملائكة 141
◊ أنشودةُ المطرِ – بدر شاكر السَّيّاب 145
◊ ذكرياتُ الطّفولةِ – عبدالوهّاب البيّاتي 151
◊ البُكاءُ بينَ يَدي زَرقاءِ اليمامةِ – أمل دنقل 154
◊ العائِدُ – ممدوح عدوان 158
◊ طِفلٌ – صلاح عبدالصّبور 160
◊ أقولُ لأصحابي – علي جعفر العلّاق 163
◊ أيّار وَملّاحٌ جديدٌ – إبراهيم السّعافين 164
◊ مازِلْتُ أُغنّي – محمّد الفيتوري 167
◊ مَرثيّةٌ لِلْبَراعَةِ – حيدر محمود 169
◊ بَدأْتُ معَ البحرِ – محمد عبد الله البريكي 171
◊ عالَمُ المجدِ – د. عبد الحكيم الزّبيدي 173
◊ وَرْدّةُ أُمّي – د. راشد علي عيسى 175

شِعرُ المُتَنَبّي

مُقدّمةٌ عنْ شِعْرِ المُتَنَبّي

في فترةِ تفكُّكِ الدّولةِ العبّاسيّةِ وَمرحلةِ صِراعٍ عاشَها العربُ والمُسلمونَ، وَظهورِ الدّويلاتِ والإماراتِ المُتصارعةِ في بلادِ الشّامِ، وَتَعَرُّضِ الحدودِ لِغَزواتِ الرّومِ والصِّراعِ المُستمرّ، في هذا العالَمِ المُضطربِ كانَتْ نَشأَةُ الشّاعرِ أبي الطّيبِ المُتَنبّي - أحمدِ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الصّمدِ الجعفيِّ أبي الطّيبِ الكِنْديِّ الكوفيِّ المولِدِ - الّذي أدركَ بِفِطرتِهِ وَذكائِهِ حقيقةَ ما حَوْلَهُ، فأخذَ بأسبابِ العِلْمِ والقراءةِ والثّقافةِ، فأثمرَ ذلكَ عبقريّتَهُ في الشِّعرِ العربيِّ، وأكسبَهُ كبرياءً وطموحًا وَحُبًّا للمُغامراتِ وَطلَبِ المجدِ، مَعَ أنّهُ عاشَ خلافَ ما كانَ يحْلُمُ، ويتمنّى، إِذْ قضى سَنواتِ عمرِهِ في مدْحِ الملوكِ مؤَمّلًا أنْ يجودَ عليهِ الزمانُ بما كانَ يراهُ حقًّا لَهُ، ومكافأةً لعبقريّتِهِ وذكائِهِ.

والشّاعرُ المُتنبّي هو مالئُ الدُّنيا وَشاغِلُ النّاسِ بِشعرِهِ، فَشِعرُهُ يُعَدُّ في ذروةِ الشِّعرِ العربيِّ الفصيحِ؛ لأنّهُ يُعبِّرُ عن التّجاربِ الإنسانيّةِ الّتي عاشَها، وهو مِنْ كِبارِ شُعراءِ العربِ، وَمِنْ أكثرِهِمْ تَمكُّنًا مِنَ اللُّغةِ العربيّةِ، حتّى إنّهُ عُدَّ مِنْ عُلمائِها، وَلَهُ مكانةٌ ساميةٌ بينَ شُعرائِها، حتّى إنّهُ وُصِفَ بـ (نادرةِ زَمانِهِ، وَأُعجوبةِ عصرِهِ)، فَشِعرُهُ مصدرُ إلهامٍ وَوَحيٍ للشُّعراءِ والأُدباءِ والنُّقّادِ وَمُتذوّقي الشِّعرِ بسببِ رصانتِهِ وَحِكمتِهِ وَعُلوِّ هِمَّتِهِ وَطموحِهِ وَشجاعتِهِ.

كانَ الشّاعرُ المُتنبّي مُعتزًّا بعروبتِهِ، وَمُفتخرًا بِنَفسِهِ، وَمُعتدًّا بها، كما اصطبغَ شِعرُهُ بقوّةِ الصّياغةِ، وبالقُدرةِ على الوصفِ وامتلاكِ ناصيةِ اللّغةِ الشّعريّةِ والبيانِ العربيِّ، كما جاءَتْ صورُهُ صادقةً لمرحلةِ عصرِهِ، وحياتِهِ.

وَمِنَ الحكمةِ الّتي اتّصفَ بها شِعرُهُ، قولُهُ:

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ ... فلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ
يرى الجُبَناءُ أنَّ العَجْزَ عَقْلٌ ... وَتِلْكَ خَديعةُ الطَّبْعِ اللّئيمِ
وَكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلًا صَحيحًا ... وآفَتُهُ مِنَ الفهمِ السَّقيمِ

وَقولُهُ أيضًا:

إذا أنتَ أكرَمْتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أنتَ أكرَمْتَ اللّئيمَ تَمرّدا

وَيُعَدُّ شِعْرُ المُتنبّي بالِغَ الأثرِ والتّأثيرِ في مسيرةِ الشّعرِ العربيِّ حتّى يومِنا هذا؛ لِما يمتلكُ من الرّؤيةِ العميقةِ، وَمِنَ الرّؤى الثّرّةِ في مجالاتِ الإبداعِ والخصوبةِ التّعبيريّةِ والشّعريّةِ والحكمةِ والإتقانِ والتّفنُّنِ في استخدامِ مُفرداتِ الألفاظِ واشتقاقاتِها وإحالاتِها الّتي جعلَتْ منه طودًا شامخًا في شعرِنا، وَشخصيّةً يلتقي حولَ قريحتِها مُحِبّوهُ وَخصومُهُ على السّواءِ.

وليسَ غَريبًا على الشّاعرِ أبي الطّيبِ المُتنبّي أَنْ تكونَ لَهُ هذِهِ المكانةُ السّاميةُ بينَ نوابغِ الشّعرِ العربيِّ وَفُحولِهِ في القديمِ وفي الحديثِ أيضًا؛ وذلكَ لأنّهُ رُزِقَ قريحةً وَعبقريّةً وَنبوغًا قَلَّ أَنْ يتهيّأَ لِمَنْ قبلَهُ، وَأَنْ يقعَ نظيرُهُ لِمَنْ بعدَهُ، ممّا جعلَهُ طرازًا فريدًا، وَجيلًا كاملًا مِنَ التّميّزِ والإبداعِ وإحكامِ الصّنعةِ والتّفَنُّنِ الّذي لا يُجارى أَوْ يُضاهى فيهِ.

وقد تفرّدَ المُتنبّي في بابِ الشِّعرِ الّذي ملكَ عليهِ حياتَهُ كُلَّها في مختلفِ جوانبِها، وكأنَّ موعدَهُ معَ المجدِ والعلياءِ إنّما كانَ على صهوةِ الشّعرِ وحدَهُ.

كما كانَ شاعرًا محظوظًا مِنَ الملوكِ والأُمراءِ والكُبراءِ الّذين عاصرَهُم، وكانَ لا يُجارى في شِعرِهِ، حتّى إنّهُ أطفأَ شموسَ كثيرٍ من الشُّعراءِ المُعاصرينَ لَهُ مِمّنْ لا يقلّونَ عنهُ نبوغًا وَبراعةً، كالبُحتريِّ، والشّريفِ الرَّضيِّ، وأبي العَلاءِ المعريِّ، ...

أرَقٌ على أرَقٍ*

1 أرَقٌ عَلى أرَقٍ وَمِثْلي يَأرَقُ ... وَجَوًى يَزيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

2 جُهْدُ الصّبابَةِ أنْ تكونَ كما أُرى ... عَينٌ مُسَهَّدَةٌ وقَلْبٌ يَخْفِقُ

3 ما لاحَ بَرْقٌ أوْ تَرَنّمَ طائِرٌ ... إلاّ انْثَنَيْتُ وَلي فُؤادٌ شَيّقُ

4 جَرّبْتُ مِنْ نارِ الهَوى ما تَنطَفي ... نارُ الغَضا وَتَكِلُّ عَمّا تُحْرِقُ

5 وَعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتّى ذُقْتُهُ ... فعجبتُ كيفَ يَموتُ مَنْ لا يَعشَقُ

6 أبَني أبينا نَحْنُ أهْلُ مَنازِلٍ ... أبَدًا غُرابُ البَينِ فيها يَنْعِقُ

7 نَبْكي على الدُّنْيا وَما مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يَتَفَرّقوا

8 أينَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى ... كَنَزوا الكُنوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا

9 فالمَوْتُ آتٍ والنُّفوسُ نَفائِسٌ ... والمُسْتَعِزُّ بِما لَدَيْهِ الأحْمَقُ

10 أمّا بَنو أوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرِّضا ... فأعَزُّ مَنْ تُحْدى إليهِ الأيْنُقُ

11 كَبّرْتُ حَوْلَ ديارِهِمْ لمّا بَدَتْ ... مِنها الشُّموسُ وَليسَ فيها المَشرِقُ

12 وعَجِبْتُ مِنْ أرْضٍ سَحابُ أكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِها وَصُخورُها لا تورِقُ

13 وَتَفوحُ مِنْ طيبِ الثّناءِ رَوائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكانَةٍ تُسْتَنشَقُ

14 مِسْكيّةُ النّفَحاتِ إلاّ أنّها ... وَحْشيّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ

15 أمُريدَ مِثْلِ مُحَمّدٍ في عَصْرِنا ... لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ

16 يا ذا الّذي يَهَبُ الكَثيرَ وَعِنْدَهُ ... أنّي عَلَيْهِ بأخْذِهِ أتَصَدّقُ

17 أمْطِرْ عَلَيَّ سَحابَ جودِكَ ثَرّةً ... وانظُرْ إليَّ بِرَحْمَةٍ لا أغْرَقُ

* شرح ديوان المُتنبّي، وضعَهُ عبدالرّحمن البرقوقي، الجزء الثّالث، ص73، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986م.

عَلى قَدْرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ

1 عَلى قَدْرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وتَأتي عَلى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ

2 وتَعظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صِغارُها وتَصغُر في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

3 هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لَونَها وَتَعلَمُ أَيُّ الساقيَينِ الغَمائِمُ

4 سَقَتها الغَمامُ الغُرُّ قَبلَ نُزولِهِ فَلَمّا دَنا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ

5 بَناها فَأَعلى والقَنا تَقرَعُ القَنا وَمَوجُ المَنايا حَولَها مُتَلاطِمُ

6 أَتَوكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأَنّما سَرَوْا بِجيادٍ ما لَهُنَّ قَوائِمُ

7 إِذا بَرَقوا لم تُعرَفِ البيضُ مِنهُمُ ثيابُهُمُ مِنْ مِثلِها والعَمائِمُ

8 خَميسٌ بِشَرقِ الأَرضِ والغَربِ زَحفُهُ وفي أُذُنِ الجَوزاءِ منهُ زمازِمُ

9 تَجَمّعَ فيهِ كُلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ فما يُفهِمُ الحُدّاثُ إِلا التَّراجِمُ

10 وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ كَأَنَّكَ في جَفْنِ الرَّدى وَهْوَ نائِمُ

11 تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ كَلْمى هَزيمةً ووَجهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ

12 ضَمَمْتَ جَناحَيهِم إِلى القَلبِ ضَمّةً تَموتُ الخَوافي تحتَها والقَوادِمُ

13 بِضَربٍ أَتى الهاماتِ والنَّصرُ غائبٌ وَصارَ إِلى اللَّبّاتِ والنَّصرُ قادِمُ

14 ومَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فإِنَّما مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَّوارِمُ

15 نَثَرتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ كَما نُثِرَتْ فَوقَ العَروسِ الدَّراهِمُ

16 وَلَستَ مَليكًا هازِمًا لِنَظيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوحيدُ لِلشِّركِ هازِمُ

17 لَكَ الحَمدُ في الدُّرِّ الَّذي ليَ لَفظُهُ فَإِنَّكَ مُعطيهِ وَإِنِّيَ ناظِمُ

18 وَإِنّي لَتَعدو بي عَطاياكَ في الوَغى فَلا أَنا مَذمومٌ وَلا أَنتَ نادِمُ

عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ

1 عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بِما مَضى أَمْ بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ

2 أَمّا الأَحِبَّةُ فالبَيداءُ دونَهُمُ فَلَيتَ دونَكَ بيدًا دونَها بيدُ

3 لَولا العُلا لَمْ تَجُبْ بي ما أَجوبُ بِها وَجناءُ حَرفٌ وَلا جَرداءُ قَيدودُ

5 لَم يَترُكِ الدّهرُ مِنْ قَلبي وَلا كَبِدي شَيئًا تُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلا جيدُ

6 أَمسَيتُ أَروَحَ مُثرٍ خازِنًا وَيَدًا أَنا الغَنِيُّ وَأَموالي المَواعيدُ

7 إِنّي نَزَلتُ بِكَذّابينَ ضَيفُهُمُ عَنِ القِرى وَعَنِ التَرحالِ مَحدودُ

8 جودُ الرِّجالِ مِنَ الأَيدي وَجودُهُمُ مِنَ اللِّسانِ فَلا كانوا وَلا الجودُ

9 ما يَقبِضُ المَوتُ نَفسًا مِن نُفوسِهِمُ إِلّا وَفي يَدِهِ مِن نَتنِها عودُ

11 أَكُلَّما اغتالَ عَبدُ السّوءِ سَيِّدَهُ أَو خانَهُ فَلَهُ في مِصرَ تَمهيدُ

12 العَبدُ لَيسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِأَخٍ لَو أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَولودُ

13 لا تَشتَرِ العَبدَ إِلّا والعَصا مَعَهُ إِنَّ العَبيدَ لَأَنجاسٌ مَناكيدُ

14 ما كُنتُ أَحسَبُني أَبقى إِلى زَمَنٍ يُسيءُ بي فيهِ كَلبٌ وَهوَ مَحمودُ

15 وَلا تَوَهَّمتُ أَنَّ النّاسَ قَد فُقِدوا وَأَنَّ مِثلَ أَبي البَيضاءِ مَوجودُ

16 وَأَنَّ ذا الأَسوَدَ المَثقوبَ مِشفَرُهُ تُطيعُهُ ذي العَضاريطُ الرَّعاديدُ

17 جَوعانُ يَأكُلُ مِن زادي وَيُمسِكُني لِكَي يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقصودُ

شرح المفردات:

- [1] عيد: أي: أعيد؟ - بما مضى: أي: أبما مضى؟
- [3] جاب الموضع: قطعه - الوجناء: الناقة الشديدة - الحرف: الضامرة - الجرداء: الفرس القصيرة - القيدود: الطويلة العنق.
- [6] أروح: من الراحة.
- [13] المناكيد: ج منكود، قليل الخير.
- [15] أبو البيضاء: كافور، وهذه سخرية منه.

الرّأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشّجْعانِ

1 الـرّأيُ قَبْلَ شَجاعةِ الشّجْعانِ هـوَ أوّلٌ وَهـيَ المَحَلُّ الثّاني

2 فـإذا هُما اجْتَمَعا لنَفْسٍ حُـرّةٍ بَلَغَتْ مِـنَ العَلْياءِ كُـلِّ مكانِ

3 وَلَـرُبّـمـا طَـعَـنَ الفَـتى أقْـرانَـهُ بـالـرّأيِ قَـبْـلَ تَـطاعُـنِ الأقْـرانِ

4 لَوْلا العُقولُ لكانَ أدنى ضَيغَمٍ أدنـى إلى شَـرَفٍ مِـنَ الإنْسـانِ

5 وَلما تَفاضَلَتِ النّفوسُ وَدَبّـرَتْ أيـدي الكُـماةِ عَـوالـيَ الـمُـرّانِ

6 لَـوْلا سَـمـيُّ سُـيـوفِـهِ وَمَـضـاؤهُ لـمّـا سُـلِـلْـنَ لَـكُـنّ كـالأجْـفـانِ

7 قادَ الجيادَ إلى الطّعانِ وَلم يَقُدْ إلاّ إلـى الـعـاداتِ والأوْطــانِ

8 إنْ خُلّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغى فـدُعـاؤهـا يُغني عـنِ الأرْسـانِ

9 في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غبارُهُ فـكـأنّـمـا يُـبْـصِـرْنَ بـــالآذانِ

10 يَـرْمي بها البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ كُـلُّ البَـعـيـدِ لَـهُ قَـريـبٌ دانِ

11 فـكـأنّ أرْجُـلَـهـا بـثُـرْبَـةِ مَـنْـبِـجٍ يَطرَحنَ أيديَها بحِصْنِ الـرّانِ

12 رَكَـضَ الأميرُ وَكاللُّجَينِ حَبابُهُ وَثَـنـى الأعِـنّـةَ وَهْـوَ كالعِقيانِ

13 ما زِلتَ تَضرِبهُم دِراكًا في الذُّرى ضَـرْبًـا كـأنّ السّيفَ فيهِ اثْنانِ

14 خَصَّ الجَماجمَ والوُجوهَ كأنّما جـاءتْ إليكَ جُسومُهمْ بأمانِ

15 يَغشاهُمُ مَطَرُ السَّحابِ مُفَضَّلًا بـمُـهَـنّـدٍ وَمُـثَـقَّـفٍ وَسِـنـانِ

16 وَمُـهَـذَّبٌ أمَـرَ المَنايا فيهِمُ فأطَـعْـنَـهُ في طـاعَـةِ الرّحْـمـانِ

17 وَجَرى على الوَرَقِ النّجيعُ القاني فكأنّهُ النّارَنْجُ في الأغصانِ

18 إنّ السّيوفَ معَ الذينَ قُلوبُهُمْ كَقُلوبِهِنَّ إذا التَقى الجَمعانِ

19 تَلْقى الحُسامَ على جَراءَةِ حَدِّهِ مثلَ الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبانِ

20 رَفعتْ بكَ العرَبُ العِمادَ وَصَيّرَتْ قِمَمَ المُلوكِ مَواقِدَ النّيرانِ

21 أنسابُ فَخرِهِمُ إلَيْكَ وَإنّما أنْسابُ أصْلِهِمُ إلى عَدْنانِ

22 يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرادَ بسَيْفِهِ أصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ

23 فإذا رَأيتُكَ حارَ دونَكَ ناظري وَإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

شرح المفردات:

- [5] المران: الرماح.
- [12] اللجين: الفضة - العقيان: الذهب - الحباب: طرائق الماء.
- [13] الذرى: رؤوس القوم.
- [17] النجيع: الدم.

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ

1 إذا غـامَـرْتَ في شَـرَفٍ مَـرومِ فَـلا تَـقـنَـعْ بما دونَ الـنّـجـومِ

2 فطَعْمُ الـمَـوْتِ في أمْـرٍ حَقيرٍ كطَعْمِ المَوْتِ في أمْـرٍ عَظيمِ

3 ستَبكي شَجْوَها فَرَسي ومُهري صَفائحُ دَمْـعُـهـا مـاءُ الجُسومِ

4 قُـريـنَ الـنّـارَ ثُـمَّ نَـشَـأْنَ فيها كما نَشَأَ الـعَـذارى في النّعيمِ

5 وفـارَقْـنَ الـصّـيـاقِـلَ مُخْلَصاتٍ وأيْـديـهـا كَـثـيـراتُ الـكُـلـومِ

6 يـرى الجُبَناءُ أنّ العَجزَ عَقْلٌ وتِـلـكَ خَـديـعَـةُ الطّبعِ اللّئيمِ

7 وَكُـلُّ شَجاعَةٍ في الـمَـرْءِ تُغني ولا مِثلَ الشّجاعَةِ في الحَكيمِ

8 وكـمْ مِـنْ عائِبٍ قـوْلًا صَحيحًا وآفَـتُـهُ مِـنَ الـفَـهْـمِ السّقيمِ

9 ولـكِـنْ تـأخُـذُ الآذانُ مِـنْـهُ على قَـدْرِ الـقَـرائـحِ والـعُـلـومِ

شرح المفردات:

- [1] مروم: مطلوب.
- [4] قُرين النار: صحبن النار، وتغذين بها.
- [5] الصياقل: ج: صيقل، وهو الّذي يصقل السيوف وغيرها من الصدأ، فصار أملس ناعمًا.

أجابَ دَمعي وما الدّاعي سوى طَلَلِ

1 أجابَ دَمعي وما الدّاعي سوى طَلَلِ ... دَعا فَلَبّاهُ قَبلَ الرَّكبِ والإبِلِ

2 ظَلِلْتُ بَينَ أُصَيْحابي أُكَفْكِفُهُ ... وَظَلَّ يَسفَحُ بَينَ العُذْرِ والعَذَلِ

3 والهَجْرُ أَقْتَلُ لي مِمّا أُراقِبُهُ ... أنا الغَريقُ فَما خَوْفي منَ البَلَلِ

4 قَدْ ذُقْتُ شِدّةَ أيّامي وَلَذّتَها ... فَما حَصَلتُ على صابٍ وَلا عَسَلِ

5 وَقَد أراني الشَّبابُ الرّوحَ في بَدَني ... وَقد أراني المَشيبُ الرّوحَ في بَدَلي

6 لا أَكْسِبُ الذّكرَ إلاّ مِنْ مَضاربِهِ ... أوْ مِنْ سِنانِ أصَمِّ الكَعْبِ مُعتَدِلِ

7 جادَ الأميرُ بهِ لي في مَواهِبِهِ ... فَزانَها وَكَساني الدّرْعَ في الحُلَلِ

8 فنَحنُ في جَذَلٍ والرّومُ في وَجَلٍ ... والبَرُّ في شُغُلٍ والبَحرُ في خَجَلِ

9 لَيْتَ المَدائحَ تَسْتَوْفي مَناقِبَهُ ... فَما كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعصُرِ الأوَلِ

10 خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بهِ ... في طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ

11 وَقد وَجدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ ... فإنْ وَجَدْتَ لِسانًا قائِلًا فَقُلِ

12 إنّ الهُمامَ الّذي فَخْرُ الأنامِ بِهِ ... خيرُ السّيوفِ بكَفّيْ خيرَةِ الدّوَلِ

13 فالعُرْبُ منهُ معَ الكُدْريّ طائرَةٌ ... والرّومُ طائِرَةٌ منهُ مَعَ الحَجَلِ

14 وَما الفِرارُ إلى الأجْبالِ مِنْ أسَدٍ ... تَمشي النّعامُ به في معقِلِ الوَعِلِ

15 نادَيتُ مَجدَكَ في شعري وَقد صَدَرا ... يا غَيرَ مُنْتَحِلٍ في غيرِ مُنْتَحِلِ

16 بالشّرْقِ والغَرْبِ أقْوامٌ نُحِبّهُمُ ... فَطالِعاهُمْ وَكونا أبْلَغَ الرّسُلِ

17 وَعَـرّفـاهُـمْ بـأنّـي فـي مَـكـارِمِـهِ أُقَلّبُ الطَّرْفَ بَينَ الخيلِ والخَوَلِ

18 يا أيّها المُحسِنُ المَشكورُ مِنْ جهتي والشكرُ مِنْ قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي

19 وَما ثَناكَ كَلامُ النّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَريقَ العارِضِ الهطِلِ

20 أنـتَ الـجَـوادُ بِـلا مَـنٍّ وَلا كَـدَرٍ وَلا مِـطـالٍ وَلا وَعْـدٍ وَلا مَـذَلِ

21 أنتَ الشّجاعُ إذا ما لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيرَ الـسَّـنَـوّرِ والأشْـلاءِ والقُلَلِ

22 لا زِلْتَ تضرِبُ مَنْ عاداكَ عن عُرُضٍ بعاجِلِ النّصرِ في مُستأخِرِ الأجَلِ

شرح المفردات:

- [1]الإجابة: الطاعة - الطلل: ما شخص من آثار الديار - الركب: القوم الراكبون.
- [2] يسفح: يجري ويسيل - بين العذر والعذل: بين من يقبل عذري ومن يلومني.
- [3] هجر الحبيب أشد عليّ مما أحذره من الرقيب.
- [4] الصاب: شجر مرٌّ، يعصر منه ماء مرٌّ.
- [5] البدل: الولد، والمعنى: أنه كان شابًّا فلما ذهب شبابه رأى الشباب في غيره.
- [6] الكعب: العقدة الناشزة لقناة الرمح - الأصم: الرمح المتين المكتنز.
- [7] الحلل: ج حُلّة، وهي الثياب الجديدة الجيدة.
- [8] الجذل: المرح - الوجل: الخوف.
- [9] كليب بن وائل، يضرب به المثل في العز، يقال: "أعز من كليب بن وائل".
- [10] المعنى: القريب يغنيك عن البعيد، ولا سيما إذا كان القريب أفضل من البعيد.
- [11] المعنى: إذا وجدت في الممدوح فضلًا ومجدًا فأجد في مدحه.
- [12] الهُمام: الشجاع ذو الهمة العالية - الخيرة: مؤنث (خير). وخيرة الدول هي دولة الخلافة.
- [13] الكُدريّ: جنس من طائر القطا - والمعنى: إن أعداء سيف الدولة المعتصمين في الصحارى أو في الجبال.
- [14] قصد بالنعام خيل سيف الدولة الّتي تصعد أعالي الجبال، فلا يفوته من طلبه.
- [15-16] المعنى: مجد سيف الدولة وشعر المتنبّي رسلهما يبلغان عن حالهما شرقًا وغربًا.
- [17] الخول: الخادم والمال؛ من (خوّله الشيء، أي ملكه إياه).
- [19] ثناه: رده وصرفه - العارض: السحاب - الهطل: صيغة مبالغة، الكثير المطر.
- [20] المِطال: التأخير والتسويف بأداء الحق - المَذَل: الضجر والقلق.
- [21] السَّنوّر: جملة السلاح، ولباس من جلد أو حديد - القلل: ج قلة، أعلى الجبل.
- [22] العُرُض: الجانب والناحية، والمعنى: يلاقي عدوه بضربه من كل ناحية، محرزًا نصرًا عاجلًا، متمتعًا بالعمر المديد.

واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ

1 واحَـرَّ قَـلْـبـاهُ مِـمَّـنْ قَـلْـبُـهُ شَـبِـمُ وَمَـنْ بِجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

2 ما لي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرى جَسَدي وَتَدّعي حُبَّ سَيفِ الدّوْلةِ الأُمَـمُ

3 قد زُرْتُـهُ وَسُـيـوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقـد نَـظَـرْتُ إِلَـيْـهِ والـسّـيـوفُ دَمُ

4 فـكـانَ أَحْـسَـنَ خَـلـقِ الـلـهِ كُلِّهِمِ وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ

5 قدنابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ واصْطَنَعَتْ لَـكَ المَهابَةُ مـا لا تَـصْـنَـعُ البُهَمُ

6 أَكُلّما رُمْـتَ جَيْشًا فانْثَنى هَرَبًا تَـصَـرّفَـتْ بِـكَ فـي آثَـارِهِ الهِمَمُ

7 عَـلَـيْـكَ هَـزْمُـهُـمُ فـي كُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ وَمـا عَلَيْكَ بِهِمْ عـارٌ إذا انهَزَموا

8 أمـا تَـرى ظَـفَـرًا حُـلْـوًا سِـوى ظَفَرٍ تَصافَحَتْ فيهِ بيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ

9 يا أعـدَلَ النّـاسِ إلاّ في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ والحكَمُ

10 أُعـيـذُهـا نَـظَـراتٍ مِـنْـكَ صـادِقَـةً أَنْ تحسَبَ الشّحمَ فيمَنْ شَحمُهُ وَرَمُ

11 وَمـا انْـتِـفـاعُ أخـي الـدّنْـيـا بِـنـاظِـرِهِ إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْـوارُ والظُّلَمُ

12 سَيعْلَمُ الجَمعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجلِسُنا بأنّني خَـيـرُ مَـنْ تَسْعى بـهِ قَـدَمُ

13 أنـا الّـذي نَـظَـرَ الأعْـمـى إلى أدَبـي وَأسْـمَـعَـتْ كَلِماتي مَـنْ بـهِ صَمَمُ

14 أنـامُ مِـلْءَ جُفوني عَـنْ شَـوارِدِهـا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاها وَيخْتَصِمُ

15 إذا رَأيْـتَ نُـيـوبَ الـلّـيْـثِ بـارِزَةً فَـلا تَـظُـنَّـنَّ أنّ الـلّـيْـثَ يَـبْـتَـسِـمُ

16 وَمُـرْهَـفٍ سِـرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بهِ حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

17 الخَيْلُ واللّيْلُ والبَيْداءُ تَعرِفُني والسّيفُ والرّمحُ والقرْطاسُ والقَلَمُ

18 صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِدًا حتى تَعَجّبَ مني القورُ والأكَمُ

19 يا مَنْ يَعِزُّ عَلَينا أنْ نُفارِقَهُمْ وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

20 ما كانَ أخلَقَنا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِنْ أمرِنا أمَمُ

21 إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا فَما لِجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ

22 كَمْ تَطْلُبونَ لَنا عَيْبًا فيُعجِزُكمْ وَيَكْرَهُ اللهُ ما تَأتونَ والكَرَمُ

23 ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفي أنا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ والهَرَمُ

24 ليْتَ الغَمامَ الّذي عندي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدّيَمُ

25 إذا ترحَّلْتَ عَنْ قومٍ وقد قدَروا ألا تفارقَهمْ فالرّاحلونَ هُمُ

26 شرُّ البلادُ بلادٌ لا صديقَ بها وَشَرُّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يصمُ

شرح المفردات:

- [1] شبم: بارد.
- [2] برى: أضعف وأهزل.
- [5] البهم: ج بهمة، الشجاع.
- [6] تصرفتك: صرفتك وحثتك ودفعتك.
- [8] اللم: الشعر.
- [10] الشحم: أراد الشاعرُ نفسَه. والورم غيره من الشعراء.
- [14] شواردها: كلمات شعري السائرة في كل مكان - جراها: من أجلها.
- [18] القور: القارة، صرة من الأرض فيها حجارة سود - الأكم: ج أكمة، وهي الأرض المرتفعة.
- [20] أخلقنا: أجدرنا - أمم: القصد والقرب.
- [26] يصم: يعيب.

ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِبا

1 ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِبا فَداهُ الوَرى أمضى السّيوفِ مَضارِبا

2 وما لي إذا ما اشتَقْتُ أبصَرْتُ دونَهُ تَنائِفَ لا أشْتاقُها وَسَباسِبا

3 وَقد كانَ يُدْني مَجلِسي مِنْ سَمائِهِ أُحادِثُ فيها بَدْرَها والكَواكِبا

4 حَنانَيْكَ مَسْؤولًا وَلَبّيْكَ داعيًا وَحَسبيَ مَوْهوبًا وحَسبُكَ واهِبا

5 أهذا جَزاءُ الصّدْقِ إنْ كنتُ صادقًا أهذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذِبا

6 وَإنْ كانَ ذَنْبي كلَّ ذَنْبٍ فإنّهُ مَحا الذّنْبَ كلَّ المَحوِ مَنْ جاءَ تائِبا

شرح المفردات:

- [2] التنائف: ج تنوفة، الأرض الواسعة البعيدة الأطراف - السباسب: ج سبسب، الفضاء الواسع.
- [4] حنانيك: تحنّنًا بعد تحنّن.

أيْنَ أزْمَعْتَ أيّهذا الهُمامُ؟

1	أيْـنَ أزْمَـعْـتَ أيّـهـذا الـهُـمـامُ؟	نَحْنُ نَبْتُ الرُّبى وأنتَ الغَمامُ
2	في سَبيلِ العُلا قِتالُكَ والسّلْـ	ـمُ وهـذا الـمُـقـامُ والإجْـذامُ
3	لَيتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَيْـ	ـلُ وأنّـا إذا نَـزَلْـتَ الخيامُ
4	كُـلَّ يَـوْمٍ لـكَ احْتِمالٌ جَديدٌ	ومَـسـيـرٌ لـلـمَـجْـدِ فـيـهِ مُـقـامُ
5	وإذا كـانَـتِ الـنّـفـوسُ كِـبـارًا	تَـعِـبَـتْ في مُـرادِهـا الأجْـسـامُ
6	وكَـذا تَـطْـلُـعُ الـبُـدورُ عَلَيْنا	وكَـذا تَـقْـلَـقُ الـبُـحـورُ العِظامُ
7	ولَنا عـادَةُ الجَميلِ مـنَ الصّبْـ	ـرِ لَـوَ انّـا سِـوى نَـواكَ نُـسـامُ
8	كُـلُّ عَيْشٍ ما لَـمْ تُطِبْهُ حِمامٌ	كلُّ شَمسٍ ما لم تكُنْها ظَلامُ
9	أزِلِ الـوَحْـشَـةَ الّتـي عِـنـدَنـا يا	مَـن بِـهِ يأنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ
10	والّـذي يَشهَدُ الوَغى ساكِنَ القَلـ	ـبِ كَـأنّ الـقِـتـالَ فيها ذِمـامُ
11	والّـذي يَضرِبُ الكَتائِبَ حتّى	تَـتَـلاقـى الـفِـهـاقُ والأقْـــدامُ
12	وإذا حَـــلَّ سـاعَـةً بـمَـكـانٍ	فـــأذاهُ عَـلـى الـزّمـانِ حَـرامُ
13	والّــذي تُـنْـبِـتُ الـبِـلادُ سُـرورٌ	والّـذي تَمْطُرُ السّحابُ مُـدامُ
14	كُـلّـمـا قـيـلَ قَـد تَـنـاهـى أرانـا	كَـرَمًـا ما اهـتَـدَتْ إليهِ الكِرامُ
15	إنّما هَيْبَةُ الـمُؤمَّـلِ سَـيْـفِ الـ	ـدوْلَةِ المَلْكِ في القلوبِ حُسامُ
16	فكَثيرٌ مِـنَ الشّـجـاعِ الـتّـوَقّي	وكَـثـيـرٌ مِـنَ البَـلـيـغِ الـسّـلامُ

شرح المفردات:

- [2] الإجذام: سرعة السير.
- [7] نسام: نكلف.
- [8] يقصد طيب العيش بقربك.
- [9] الوحشة: انزعاج النفس - الخميس اللهام: الجيش الكبير.
- [10] الذمام: عهد وأمان.
- [11] الفهاق: موصل الرأس من العنق.

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْديها وَلا مالُ

1 لا خَـيْـلَ عِـنـدَكَ تُـهْـديـها وَلا مـالُ فَلِيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَـمْ تُسعِدِ الحالُ

2 واجْـزِ الأمـيـرَ الّـذي نُـعْـمـاهُ فاجِـئَـةٌ بـغَـيـرِ قَـوْلٍ وَنُـعْـمـى الـنّـاسِ أقْـوالُ

3 لا يُـــدرِكُ المَجدَ إلاّ سَـيِّـدٌ فَـطِـنٌ لِـمـا يَـشُـقُّ عَـلـى الـسّـاداتِ فَـعّـالُ

4 قـالَ الـزّمـانُ لَـهُ قَـوْلًا فَـأفْـهَـمَـهُ، إنّ الـزّمـانَ على الإمْـسـاكِ عَـذّالُ

5 الـقـائِـدُ الأُسْـــدَ غَـذّتْـهـا بَـراثِـنُـهُ بِـمِـثْـلِـهـا مِـنْ عِـــداهُ وَهْـــيَ أشْـبـالُ

6 القاتِلُ السَّيْفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ وَلـلـسّـيـوفِ كـمـا لـلـنّـاسِ آجـالُ

7 تُـغـيـرُ عَـنْـهُ عـلـى الـغـاراتِ هَـيْـبَـتُـهُ وَمـالُـهُ بـأقـاصـي الأرْضِ أَهْـمـالُ

8 لا يَـعْـرِفُ الـــرُّزْءَ فـي مـالٍ وَلا وَلَـدٍ إلاّ إذا حَـفَـزَ الـضّـيـفـانَ تَـرْحـالُ

9 يُروي صَدى الأرضِ مِنْ فَضْلاتِ ما شربوا محْضُ اللّقاحِ وَصافي اللّوْنِ سلسالُ

10 تَـجْـري الـنّـفـوسُ حَـوالَـيْـهِ مُـخَـلَّـطَـةً مِـنـهـا عُـــداةٌ وَأغْـــنـــامٌ وَآبـــالُ

11 إذا الـعِـدى نَـشِـبَـتْ فيهِمْ مَخالِبُهُ لـم يَـجْـتَـمِـع لـهُـمُ حِـلْـمٌ وَرِئْـبـالُ

12 أنـالَـهُ الـشّـرَفَ الأعْـلـى تَـقَـدُّمُـهُ فَـمـا الّـذي بـتَـوَقّـي مـا أتـى نـالـوا

13 إذا الـمُـلـوكُ تَـحَـلّـتْ كـانَ حِـلْـيَـتَـهُ مُـهَـنَّـدٌ وَأصَـــمُّ الـكَـعْـبِ عَـسّـالُ

14 تَـمَـلّـكَ الـحَـمْـدَ حـتّـى مـا لِـمُـفْـتَـخِـرٍ فـي الـحَـمْـدِ حـاءٌ وَلا ميمٌ وَلا دالُ

15 لَـطّـفْـتَ رَأيَـــكَ فـي بِـــرّي وَتَـكْـرِمَـتـي إنّ الـكَـريـمَ على الـعَـلْـيـاءِ يَـحْـتـالُ

16 كـأنّ نَـفْـسَـكَ لا تَـرْضـاكَ صاحِبَها إلاّ وَأنْـــتَ على الـمِـفـضـالِ مِفضالُ

17 وَلا تَـعُـدُّكَ صَـوّانًـا لـمُـهْـجَـتِـهـا إلاّ وَأَنْـتَ لـهـا فـي الـرّوْعِ بَـذّالُ

18 لَـوْلا الـمَـشَـقّـةُ سـادَ الـنّـاسُ كُـلُّـهُـمُ؛ الـجـودُ يُـفْـقِـرُ والإقـدامُ قَـتّـالُ

19 وَإنّـمـا يَـبْـلُـغُ الإنْـسـانُ طـاقَـتَـهُ مـا كُـلُّ مـاشـيَـةٍ بـالـرّحْـلِ شِـمْـلالُ

20 إنّـا لَـفـي زَمَـنٍ تَـرْكُ الـقَـبـيـحِ بـهِ مِـنْ أكـثـرِ الـنّـاسِ إحْـسـانٌ وَإجْـمـالُ

21 ذِكْـرُ الفتى عُـمْـرُهُ الثّاني وَحـاجَـتُـهُ مـا قـاتَـهُ وَفُـضـولُ الـعَـيـشِ أشـغـالُ

شرح المفردات:

- [1] المقصود: أن الشاعر يقابل عطاء ممدوحه بشعره.
- [2] فاجئة: مفاجئة.
- [3] الممدوح كسب مجده بسيفه، لا بمال ورثه، إذ الكريم يفني ماله قبل أن يصل لورثته.
- [6] القاتل السيف: أي يكسره.
- [7] الأهمال: الإبل لا راعي لها، والمعنى: هيبته تهزم عدوه، وتمنع إبله(ماله) أن يغار عليها.
- [8] المعنى: المصيبة عنده ترحل الضيف، لافقده ماله وولده.
- [9] الصدى: العطش - المحض: الّذي لم يخلط بماء أو غيره - اللقاح: الناقة الحلوب.
- [10] النفوس: الدماء. يمدحه بالنصر على أعدائه، و إكرام ضيفانه.
- [11] الرئبال: الأسد.
- [12] صروف الدهر: مصائبه وحوادثه - الاغتيال: الإهلاك غفلة.
- [13] المهند: السيف القاطع - أصم الكعب: الرمح الصلب - عسّال: مهتز. أي استحقّ الرياسة بشجاعته.
- [15] لطّفت" بلغت غاية اللطف.
- [17] الروع: الفزع - البذال: صيغة مبالغة.
- [19] الشملال: الناقة القوية السريعة. والمعنى: ما كل كريم يبلغ غاية كرمك وفضلك.

صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزّمانا

1 صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزّمانا وَعَناهُمْ مِن شأنِهِ ما عَنانا

2 وَتَوَلّوْا بِغُصّةٍ كُلّهُمْ مِنْـ ـهُ وَإنْ سَرّ بَعْضَهُمْ أحْيانا

3 رُبّما تُحسِنُ الصّنيعَ لَيالي ـهِ وَلَكِنْ تُكَدّرُ الإحْسانا

4 وَكَأنّا لم يَرْضَ فينا برَيْبِ الـ ـدّهْرِ حتّى أعانَهُ مَنْ أعانا

5 كُلّما أنْبَتَ الزّمانُ قَناةً رَكّبَ المَرْءُ في القَناةِ سِنانا

6 وَمُرادُ النّفوسِ أصْغَرُ مِنْ أنْ تَتَعادى فيهِ وَأنْ تَتَفانى

7 غَيرَ أنَّ الفَتى يُلاقي المَنايا كالِحاتٍ وَلا يُلاقي الهَوانا

8 وَلَوَ أنَّ الحَياةَ تَبْقى لِحَيٍّ لَعَدَدْنا أضَلّنا الشّجْعانا

9 وَإذا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أنْ تكونَ جَبانا

10 كُلُّ ما لَمْ يكُنْ مِنَ الصّعبِ في الأنـ ـفُسِ سَهْلٌ فيها إذا هوَ كانا

شرح المفردات:

- [5] القناة: أراد بالقناة الشر والكيد.
- [7] كالحات: عابسات.

بَأدْنى ابْتِسامٍ مِنْكَ تَحيا القَرائِحُ

1 أَدْنـى ابتِسامٍ مِنْكَ تَحيا القَرائِحُ وَتَقوى مِنَ الجسْمِ الضّعيفِ الجَوارحُ

2 وَمَـن ذا الّـذي يَقضي حقوقَكَ كُلَّها وَمَن ذا الّذي يُرْضي سوى مَنْ تُسامحُ

3 وَقـد تَقبَلُ الـعُـذْرَ الخَفيَّ تَكَرُّمًا فَما بـالُ عُـذْري واقِفًا وَهـوَ واضـحُ

4 وَإنّ مُحالاً -إذْ بكَ العَيشُ- أنْ أُرى وَجِـسـمُـكَ مُعتَلٌّ وجِسميَ صالحُ

5 وَمـا كـانَ تَـرْكـي الـشِّـعْـرَ إلّا لِأَنَّـهُ تُقَصّرُ عَن وَصْـفِ الأميرِ المَدائحُ

أراعَ كَذا كُلَّ الأنامِ هُمامُ؟*

1 أراعَ كَـذا كُـلَّ الأنــامِ هُمـامُ وَسَـحَّ لَـهُ رُسْـلَ المُلوكِ غَمامُ
2 وَدانَـتْ لَهُ الدّنْيا فأصْبَحَ جالِسًا وَأيّـامُـهـا فيـمـا يُـريـدُ قيـامُ
3 إذا زارَ سَيْفُ الدّوْلَةِ الرّومَ غازيًا كَـفـاهـا لِـمـامٌ لَـوْ كَـفـاهُ لِـمـامُ
4 فَتًى تَتْبَعُ الأزْمانُ في النّاسِ خَطوَهُ لِـكُـلِّ زَمــانٍ فـي يَـدَيْـهِ زِمـامُ
5 تَنامُ لَدَيْكَ الرّسْلُ أمْنًا وَغِبطةً وَأجفانُ رَبِّ الرُّسْلِ ليسَ تَنامُ
6 حِـذارًا لمُعْرَوْري الجيادِ فُجاءَةً إلى الطّعْنِ قُبْلًا ما لَهُنّ لِجامُ
7 تَـعَـطَّفُ فيهِ والأَعِـنّـةُ شَعْرُها وَتُـضْـرَبُ فيهِ والـسّـيـاطُ كَلامُ
8 وَما تَنْفَعُ الخَيلُ الكِرامُ وَلا القَنا إذا لم يَكُنْ فَوْقَ الكِرامِ كِرامُ
9 إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمّا أتَوْا لَهُ كـأنّـهُـمُ فيما وَهَـبْـتَ مَـلامُ
10 فإنْ كُنْتَ لا تُعْطي الذِّمامَ طَواعَةً فَعَوْذُ الأَعـادي بالكَريمِ ذِمـامُ
11 وَإنَّ نُـفـوسًـا أَمّـمَـتْـكَ مَنيعَةٌ وَإنّ دِمــاءً أمّـلَـتْـكَ حَــرامُ
12 إذا خافَ مَلْكٌ مِنْ مَليكٍ أجَرْتَهُ وَسَيْفَكَ خافوا والـجِـوارَ تُسامُ
13 لَهُمْ عَنْكَ بالبيضِ الخِفافِ تَفَرّقٌ وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِّطافِ زِحامُ
14 تَـغُـرُّ حَـلاواتُ النّفوسِ قُلوبَها فتَختارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ
15 وَشَرُّ الحِمامَينِ الزّؤامَينِ عيشَةٌ يَـذِلُّ الّـذي يَختارُها وَيُـضـامُ
16 فَلَوْ كانَ صُلْحًا لم يَكُنْ بشَفاعَةٍ وَلَـكِـنّـهُ ذُلٌّ لَـهُـمْ وَغَــرامُ
17 وَمَـنٌّ لِـفُـرْسـانِ الثّغورِ عَلَيْهِمُ بتَبْليغِهِمْ ما لا يَـكـادُ يُـرامُ
18 كَتائِبُ جاؤوا خاضِعينَ فأقْدَموا وَلَوْ لم يكونوا خاضِعينَ لخاموا
19 وَعَـزّتْ قَديمًا في ذَراكَ خُيولُهُمْ وَعَـزُّوا وَعامَتْ في نَداكَ وَعاموا
20 على وَجْهِكَ المَيمونِ في كُلِّ غارَةٍ صَـلاةٌ تَـوالـى مِـنْـهُـمُ وَسَـلامُ
21 وَكُـلُّ أُنـاسٍ يَتْبَعونَ إمامَهُمْ وَأنـتَ لأهْـلِ المَكْرُماتِ إمـامُ

* قالها ورسول كسرى يطلب الصلح والهدنة من سيف الدولة وهم في الثغور عام 344ه، شرح البرقوقي، ديوان المتنبّي، الجزء 4، الصفحة 109.

22 وَرُبَّ جَوابٍ عَن كِتابٍ بَعَثْتَهُ ... وَعُنْوانُهُ لِلنّاظِرِينَ قَتامُ
23 تَضيقُ بِهِ البَيداءُ مِنْ قَبْلِ نَشرِهِ ... وَما فُضَّ بالبَيْداءِ عَنهُ خِتامُ
24 حُروفُ هِجاءِ النّاسِ فيهِ ثَلاثَةٌ: ... جَوادٌ وَرُمْحٌ ذابِلٌ وَحُسامُ
25 أخا الحَرْبِ قد أتْعَبْتَها فالْهَ ساعَةً ... لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزامُ
26 وَإِنْ طالَ أعمارُ الرّماحِ بِهُدْنَةٍ ... فإنّ الّذي يَعْمُرْنَ عِندَكَ عامُ
27 وَما زِلْتَ تُفني السُّمْرَ وَهْيَ كَثيرَةٌ ... وَتُفْني بِهِنّ الجَيْشَ وَهوَ لُهامُ
28 متى عاوَدَ الجالونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ ... وَفيها رِقابٌ للسّيوفِ وَهامُ
29 جَرى مَعَكَ الجارونَ حتّى إذا انتَهوا ... إلى الغايَةِ القُصْوى جرَيتَ وَقاموا
30 فَلَيْسَ لشَمْسٍ مُذْ أنَرْتَ إنارَةٌ ... وَلَيسَ لبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمامُ

شرح المفردات:

- [2] دانت: انقادت له، وأطاعته.
- [3] اللمام: الزيارة. والمعنى: يكفي الروم قليل من إيقاعه بهم، ولكنه لا يرضى إلّا النصر الكامل؛ بسبيهم وقتلهم وأخذ ممالكهم.
- [4] الزمام: القيادة والسيادة.
- [6] اعروريتُ الفرس: ركبته بلا سرج - قُبلا: متقدمًا إلى أعدائه.
- [7] فيه: في الطعن. المعنى: الخيل معودة على الحرب دون أعنة، ولا تضرب بالسياط.
- [9] شبه رده على الرسل طالبي الصلح برده على من يلومه على إنفاقه وجوده.
- [10] الذمام: العهد - عوذ الأعادي: لجوئهم إليك.
- [12] تسام: تطلب من الجوار والحماية.
- [13] الكتب اللطاف: يقصد بها طلب الصلح.
- [14] الحمام: الموت.
- [15] الزؤام: السريع.
- [18] الكتائب: رسل الروم - خاموا: جبنوا.
- [22] القتام: الغبار.
- [24] فيه: في الكتاب.
- [25] وفي رواية (أذا الحرب): يا صاحب الحرب. الهمزة أداة استفهام، ذا: بمعنى (صاحب، من الأسماء الخمسة).
- [27] جيش لهام: أي كثير يلتهم كل شيء.
- [28] الجالون: الذين جلوا عن أرضهم وهجروها.
- [29] قاموا: أي وقفوا ولم يجاروك بعدها.

بِمَ التّعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنٌ *

1 لا تَلْقَ دَهْـرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ روحَكَ البَدنُ

2 فَما يُديمُ سُـرورٌ ما سُـرِرْتَ بِهِ وَلا يَـرُدُّ عَلَيكَ الفائِتَ الحَزَنُ

3 تَحَمّلوا حَمَلَتْكُمْ كـلُّ ناجيَةٍ فكُلُّ بَينٍ عَليّ اليَـوْمَ مُؤتَمَنُ

4 مافي هَوادِجِكم مِنْ مُهجتي عِوَضٌ إنْ مُتُّ شَوْقًا وَلا فيها لها ثَمَنُ

5 يا مَنْ نُعيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ كُـلٌّ بما زَعَـمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ

6 كمْ قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندَكُمُ ثُمَّ انتَفَضْتُ فزالَ القَبرُ والكَفَنُ

7 قد كانَ شاهَدَ دَفني قَبلَ قَوْلِهِمُ جَماعَةٌ ثُمَّ ماتوا قبلَ مَن دَفَنوا

8 ما كلُّ ما يَتَمَنّى المَـرْءُ يُـدْرِكُـهُ تجري الرّياحُ بما لا تَشتَهي السّفُنُ

9 رَأيتُكُم لا يَصونُ العِرْضَ جارُكمُ وَلا يَـدِرُّ على مَـرْعـاكُـمُ اللّبَنُ

10 جَـزاءُ كُـلِّ قَريبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ وَحَـظُّ كُلّ مُحِبٍّ منكُمُ ضَغَنُ

11 وَتَغضَبونَ على مَنْ نالَ رِفْدَكُمُ حتى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ والمِنَنُ

12 فَغادَرَ الهَجْرُ ما بَيني وَبينَكُمُ يَهماءَ تكذِبُ فيها العَينُ والأُذُنُ

13 تَحْبو الرّواسِمُ مِن بَعدِ الرّسيمِ بها وَتَسأَلُ الأرْضَ عن أخفافِها الثَّفِنُ

14 إنّي أُصاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ

15 وَلا أُقـيـمُ على مـالٍ أذِلُّ بِـهِ وَلا أَلَـذُّ بِما عِـرْضـي بِـهِ دَرِنُ

16 سَهِرْتُ بَعد رَحيلي وَحشَةً لكُمُ ثُمَّ استَمَرَّ مريري وارْعَوى الوَسَنُ

* قالها بمصر، وقد بلغه أنّ قومًا نعوه في مجلس سيف الدولة. شرح البرقوقي، ديوان المتنبّي، الجزء 4، الصفحة 363.

17 وَإنْ بُليتُ بـوُدٍّ مِـثْـلِ وُدّكُـمُ فـإنّـنـي بـفِـراقٍ مِـثْـلِـهِ قَـمِـنُ

18 أبْلى الأجِلّةَ مُهْري عِندَ غَيرِكُمُ وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ والرّسَنُ

19 عندَالهُمامِ أبي المِسكِ الّذي غرِقَتْ في جودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ واليَمَنُ

20 وَإنْ تأخّرَ عَنّي بَعضُ مَوْعِدِهِ فَـمـا تَـأخُّـرُ آمـالـي وَلا تَـهِـنُ

21 هـوَ الـوَفـيُّ وَلَـكِـنّـي ذَكَـرْتُ لَهُ مَـوَدّةً فَـهْـوَ يَبْلوها وَيَـمْـتَـحِـنُ

شرح المفردات:

- [12] اليهماء: الأرض الّتي لا يهتدى لها، كأنه يخبر الذين يخاطبهم أنه قد بعد عن بلادهم، فصار بينه وبينهم يهماء تكذب فيها العين والأذن؛ لأنها بعيدة الأرجاء فالعين لا يتبين فيها الشخص على حقيقته، كذلك الأذن ليس سمعها في هذه القفرة.
- [13] يقال: حبا البعير حبوا: إذا عجز عن القيام، فحبا وهو بارك، والرواسم: نوق تسير الرسيم؛ وهو ضرب من السير، والثفن: ج: ثفنة، وهو ما يصيب الأرض من البعير إذا برك، يقول قد ذهبت أخفاف هذه الإبل لطول السفر، فثناتها تقول للأرض ما فعلت أخفافي، أي أين، ثفاتها وقد باشرت الأرض لأنها تحبو لضعفها.

مَغاني الشِّعْبِ طيبًا في المَغاني *

1 مَغاني الشِّعْبِ طيبًا في المَغاني بمَنْزِلَةِ الرّبيعِ منَ الزّمانِ
2 وَلَكِنّ الفَتى العَرَبيّ فيها غَريبُ الوَجْهِ واليَدِ واللّسانِ
3 مَلاعِبُ جِنّةٍ لَوْ سارَ فيها سُلَيْمانٌ لَسارَ بتَرْجُمانِ
4 طَبَتْ فُرْسانَنا والخَيلَ حتى خَشيتُ وَإنْ كَرُمنَ من الحِرانِ
5 غَدَوْنا تَنْفُضُ الأغْصانُ فيها على أعْرافِها مِثْلَ الجُمانِ
6 فسِرْتُ وَقَدْ حَجَبنَ الحَرَّ عنّي وَجِئْنَ منَ الضّياءِ بما كَفاني
7 وَأَلْقى الشّرْقُ مِنْها في ثيابي دَنانيرًا تَفِرُّ مِنَ البَنانِ
8 لها ثَمَرٌ تُشيرُ إلَيْكَ مِنْهُ بأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أوانِ
9 وَأَمْواهٌ تَصِلُّ بها حَصاها صَليلَ الحَلْيِ في أيدي الغَواني
10 وَلَوْ كانَتْ دِمَشْقَ ثَنى عِناني لَبيقُ الثّرْدِ صينيُّ الجِفانِ
11 يَلَنْجوجيُّ ما رُفِعَتْ لضَيْفٍ بهِ النّيرانُ نَدّيُّ الدّخانِ
12 تَحِلُّ بهِ عَلى قَلْبٍ شُجاعٍ وَتَرْحَلُ منهُ عَن قَلبٍ جَبانِ
13 مَنازِلُ لَمْ يَزَلْ منْها خَيالٌ يُشَيّعُني إلى النَّوْبَنْذَجانِ
14 إذا غَنّى الحَمامُ الوُرْقُ فيها أجابَتْهُ أغانيُّ القيانِ
15 وَمَنْ بالشِّعْبِ أحْوَجُ مِنْ حَمامٍ إذا غَنّى وَناحَ إلى البَيانِ
16 وَقَدْ يَتَقارَبُ الوَصْفانِ جِدًّا وَمَوْصوفاهُما مُتَباعِدانِ
17 يَقولُ بِشِعْبِ بَوّانٍ حِصاني: أعَنْ هَذا يُسارُ إلى الطّعانِ
18 أبوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعاصي وَعَلّمَكُمْ مُفارَقَةَ الجِنانِ

* قالها يمدح عضد الدولة وولديه أبا فراس وأبا الدلف، ويذكر طريقه بشعب بوان، شرح البرقوقي، ديوان المتنبّي، الجزء 4، الصفحة 383.

19 فَقُلتُ: إذا رَأيْتُ أبا شُجاعٍ سَلَوْتُ عَنِ العِبادِ وَذا المَكانِ

20 فَإنّ النّاسَ والدّنْيا طَريقٌ إلى مَنْ ما لَهُ في النّاسِ ثانِ

21 لَقد عَلّمتُ نَفسي القَوْلَ فيهِمْ كَتَعْليمِ الطّرادِ بِلا سِنانِ

22 بعَضْدِ الدّوْلَةِ امتَنَعَتْ وَعَزّتْ وَلَيسَ لغَيرِ ذي عَضُدٍ يَدانِ

23 وَلا قَبضٌ على البيضِ المَواضي وَلا حَطٌّ منَ السُّمْرِ اللّدانِ

24 دَعَتْهُ بمَفْزَعِ الأعْضاءِ مِنْها ليَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أوْ عَوانِ

25 فَما يُسْمي كَفَتّا خُسْرَ مُسْمٍ يُكْني كَفَتّا خُسْرَ كاني

26 وَلا تُحْصى فَضائِلُهُ بظَنٍّ وَلا الإخْبارِ عَنْهُ وَلا العيانِ

27 أُروضُ النّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأرْضُ أبي شُجاعٍ مِنْ أمانِ

28 يُذِمّ على اللّصوصِ لكُلّ تَجْرٍ وَيَضْمَنُ للصّوارِمِ كلَّ جانِ

29 إذا طَلَبَتْ وَدائِعُهُمْ ثِقاتٍ دُفِعْنَ إلى المَحاني والرِّعانِ

30 فَباتَتْ فَوْقَهُنّ بِلا صِحابٍ تَصيحُ بمَنْ يَمُرُّ: ألا تَراني

31 رُقاهُ كلُّ أبيَضَ مَشْرَفيٍّ لِكُلّ أصَمَّ صِلٍّ أُفْعوانِ

32 وَما تُرْقى لُهاهُ مِنْ نَداهُ وَلا المالُ الكَريمُ مِنَ الهَوانِ

33 حَمى أطْرافَ فارِسَ شَمّريٌّ يَحُضُّ على التّباقي بالتّفاني

34 بضَرْبٍ هاجَ أطْرابَ المَنايا سِوى ضَرْبِ المَثالِثِ والمَثاني

35 كأنّ دَمَ الجَماجِمِ في العَناصي كَسا البُلدانَ ريشَ الحَيقُطانِ

36 فَلَوْ طُرِحَتْ قُلوبُ العِشْقِ فيها لما خافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ

37 وَلَم أرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ وَلا مُهْرَيْ رِهانِ

38 أشَدَّ تَنازُعًا لكَريمِ أصْلٍ وَأشْبَهَ مَنظَرًا بأبٍ هِجانِ

39 وَأكـثـرَ فـي مَجالِسِهِ استِماعًا فُــلانٌ دَقَّ رُمْــحًــا فــي فُــلانِ

40 وَأوّلُ رَأيَـــةٍ رَأيــا المَعالي فَـقَـدْ عَلِقا بها قَـبـلَ الأوانِ

41 وَأوّلُ لَـفْـظَـةٍ فَهِـمـا وَقــالا: إغـاثَـةُ صــارِخٍ أوْ فَـكُّ عـانِ

42 وَكنْتَ الشّمسَ تَبهَرُ كُـلَّ عَينٍ فكَيفَ وَقَـدْ بَـدَتْ معَها اثْنَتانِ

43 فَعاشا عيشةَ القَـمَـرَيـنِ يُحْيا بـضَـوْئِـهِـمـا وَلا يَـتَـحـاسَـدانِ

44 وَلا مَلَكا سِـوى مُلْكِ الأعـادي وَلا وَرِثــا سِــوى مَــنْ يَـقْـتُـلانِ

45 وَكـــانَ ابْـنـا عَـــدوٍّ كـاثَـراهُ لَـهُ يــاءَيْ حُــروفِ أُنَـيْـسـيـانِ

46 دُعـــاءٌ كـالـثّـنـاءِ بِــلا رِئــاءٍ يُـؤدّيـهِ الـجَـنـانُ إلـى الـجَـنـانِ

47 فَـقـد أصْـبَـحـتَ مـنـهُ فـي فِـرِنْـدٍ وَأصْـبَـحَ منكَ في عَضْبٍ يَمانِ

48 وَلَـوْلا كَوْنُكُمْ في النّاسِ كانوا هُـــراءً كـالـكَلامِ بِــلا مَـعـانِ

شرح المفردات:

- [10] لبيق: الحاذق - الثرد: ج ثريد.
- [11] يَلَنْجوجيٌّ: نسبة إلى (يلنجون)، وهو العود الّذي يتبختر به.
- [13] النوبنذجان: بلد بفارس.
- [23] اللدان: الرماح اللينة المنثنية.
- [25] كاني على وزن (فاعل) من الفعل: كنى، أي سمّاه باسم يبدأ بكلمة أب أو أم.
- [29] المحاني: ج محنى، وهو منعطف الوادي - الرعان: ج رعن، وهو أنف الجبل.
- [35] العناصي: ج عنصوة، وهو الشعر المتفرق في الرأس - الحيقطان: طائر شبيه بالحجل، وهو ذكر الدراج.
- [45] أُنَيْسيان: تصغير (إنسان).
- [46] رئاء: رياء.

لِكُلِّ امرئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدا *

1 لِكُلِّ امرئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدا وعادَةُ سيفِ الدّوْلةِ الطعنُ في العِدا

2 وَرُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وَهادٍ إلَيهِ الجيشَ أهدى وما هَدى

3 وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ الله ساعَةً رَأى سَيْفَهُ في كَفِّهِ فتَشَهّدا

4 هوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكنًا على الدُّرّ واحذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِدا

5 وَصولٌ إلى المُسْتَصْعَباتِ بخَيْلِهِ فلَوْ كانَ قَرْنُ الشّمسِ ماءً لأوْرَدا

6 تظلُّ ملوكُ الأرضِ خاشعةً له تُفارِقُهُ هَلْكى، وَتلقاهُ سُجّدا

7 لذلك سَمّى ابنُ الدُّمُستُقِ يَوْمَهُ مَماتًا وَسَمّاهُ الدُّمُستُقُ مؤلِدا

8 فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيوشَهُ جَميعًا وَلم يُعطِ الجَميعَ لِيُحْمَدا

9 وَيَمْشي بهِ العُكّازُ في الدّيرِ تائِبًا وَما كانَ يَرْضى مشيَ أشقَرَ أجرَدا

10 هَنيئًا لكَ العيدُ الّذي أنتَ عيدُهُ وَعيدٌ لمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدا

11 فَذا اليَوْمُ في الأيّامِ مثلُكَ في الوَرى كما كنتَ فيهِمْ أوْحدًا كانَ أوْحَدا

12 وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ وَمَنْ لكَ بالحُرّ الّذي يحفَظُ اليَدا

13 إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدا

14 وَوَضْعُ النّدى في موْضعِ السّيفِ بالعلا مُضِرٌّ كَوَضْعِ السّيفِ في مَوْضِعِ النّدى

15 وَلكنْ تَفوقُ النّاسَ رَأيًا وَحِكمةً كما فُقتَهمْ حالًا وَنَفسًا وَمحْتِدا

16 أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهِمْ فأنتَ الّذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسّدا

* أنشدها المتنبّي لسيف الدولة مهنئًا بعيد الأضحى في ميدان حلب، وهما على فرسيهما، عام342 ه، شرح البرقوقي، ديوان المتنبّي، الجزء الثاني، الصفحة 3.

17 إذا شَدّ زَنْـدي حُسنُ رَأيـكَ فيهِمُ ضرَبْتُ بسَيفٍ يَقطَعُ الهامَ مُغمَدا

18 وَمـا أنـا إلاّ سَـمْـهَـريٌّ حَـمَـلْـتَـهُ فـزَيّـنَ مَـعْـروضًـا وَراعَ مُـسَـدَّدا

19 وَمـا الـدّهْـرُ إلاّ مِـنْ رواةِ قَصائِدي إذا قُلتُ شِعرًا أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدا

20 فَـسـارَ بـهِ مَـنْ لا يَسيرُ مُـشَـمِّـرًا وَغَـنّـى بـهِ مَـنْ لا يُـغَـنّـي مُـغَـرِّدا

21 أجِـزْنـي إذا أُنْـشِـدْتَ شِـعـرًا فإنّما بشِعري أتـاكَ الـمـادِحـونَ مُـرَدَّدا

22 وَدَعْ كُـلَّ صَـوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني أنا الطّائِرُ المَحْكيُّ والآخَـرُ الصّدى

23 وَقَـيّـدْتُ نَفْسي في ذَراكَ مَحَبّةً وَمَـنْ وَجَـدَ الإحْـسـانَ قَـيْـدًا تَقَيّدا

شرح المفردات:

- [10] الفسطاط: مدينة بمصر. - أزرتُه: زرتُه.

كفى بكَ داءً *

• الشخص الّذي تلا سيف الدولة الحمداني أهمية في سيرة المتنبّي هو كافور الإخشيدي. فقد فارق أبو الطيب حلبًا إلى مدن الشـــام ومصر وكأنه يضع خطة لفراقها و يعقد مجلسًا يقابل سيف الدولة. من هنا كانت فكرة الولاية أملًا في رأســـه ظل يقوى، ودفع به للتّوجّه إلى مصر حيث (كافور الإخشـــيدي). وكان مبعث ذهاب المتنبّي إليه على كرهه له لأنه طمع في ولاية يولّيها إياه. و لم يكن مديح المتنبّي لكافور صافيًا، بل بطّنه بالهجاء و الحنين إلى سيف الدولة الحمداني في حلب، ولمّا وصل المتنبّي مصر، خلع عليه كافور الإخشيدي آلاف الدراهم، فأنشده:

1 كفى بكَ داءً أَنْ ترى المَوْتَ شافيا وَحَسْبُ المَنايا أَنْ يَكُنّ أَمانيا

2 تَمَنّيْتَها لَمّا تَمَنّيْتَ أَنْ تَرى صَديقًا فَأَعْيا أَوْ عَـدوًّا مُداجيا

3 إذا كُنْتَ تَرْضى أَنْ تَعيشَ بذِلّةٍ فَلا تَسْتَعِدَنَّ الحُسامَ اليَمانيا

4 فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَّوى وَلا تُتّقى حتّى تَكونَ ضَواريا

5 حَبَبْتُكَ - قَلْبي - قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأى وَقد كانَ غَـدّارًا فَكُنْ أَنْتَ وافيا

6 وَأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤادي إِنْ رَأَيْتُكَ شاكيا

7 إذا الجودُ لَمْ يُرْزَقْ خلاصًا مِنَ الأذى فلا الحَمْدُ مَكسوبًا، وَلا المالُ باقيا

8 وَللنّفْسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ على الفَتى أَكـانَ سَخاءً ما أَتى أَمْ تَساخيا

9 أَقِـلَّ اشتياقًا أَيُّها القَلْبُ رُبّما رَأَيْتُكَ تُصْفي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جازيا

10 وَلَكِـنّ بالفُسْطاطِ بَحْرًا أَزَرْتُـهُ حَياتي وَنُصْحي والهَوى والقَوافيا

11 أَبا المِسْكِ ذا الوَجْهُ الّذي كُنْتُ تائِقًا إِلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الّذي كُنْتُ راجيا

12 إذا كَسَبَ النّاسُ المَعاليَ بالنّدى فإنّكَ تُعطي في نَـداكَ المَعاليا

13 وَغَـيْـرُ كَثيرٍ أَنْ يَـزورَكَ راجِـلٌ فَـيَـرْجِـعَ مَلْكًا لِلْعِـراقَيْـنِ واليا

* قالها المتنبّي وقد فارق سيف الدولة، ورحل إلى دمشق، وكاتبه كافور بالمسير إليه، شرح البرقوقي، الجزء4، الصفحة 43.

14 وَما كُنتَ مِمَّنْ أدرَكَ المُلْكَ بالمُنى وَلَـكِـنْ بـأيّـامٍ أَشَـبْـنَ النّواصيا

15 وَقُـدْتَ إلَيْها كُـلَّ أَجـرَدَ سابِحٍ يُـؤَدّيـكَ غَضْبانًا وَيَثْنيكَ راضيا

16 كَتائِبَ ماانفَكَّتْ تَجوسُ عَمائِرًا مِنَ الأَرْضِ قد جاسَتْ إليها فَيافيا

17 غَزَوْتَ بها دورَ المُلوكِ فَباشَرَتْ سَـنابِكُها هاماتِهِـمْ والمَغانيـا

18 دَعَتْهُ فَلَبّاها إلى المَجْدِ والعُلا وَقَدْ خالَفَ النّاسُ النّفوسَ الدّواعيا

19 فَأَصبحَ فـوقَ العالَمينَ يَـرَوْنَـهُ وَإِنْ كـانَ يُدْنيهِ التَّكَرُّمُ نائيا

نصوصٌ رديفةٌ منَ العَصرِ العبّاسيِّ

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْباءً مِنَ الكُتُبِ*

أبو تمّام

• قال أبو تمّام يمدح المعتصم، ويُذكِّرُهُ بانتصاره على الروم في موقعة عمّوريّة سنة 836م:

1 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْباءً مِنَ الكُتُبِ — في حَدِّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

2 بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في — مُتونِهنَّ جلاءُ الشَّكِ والرّيَبِ

3 والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْماحِ لاَمِعَةً — بَيْنَ الخَميسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

4 أَيْنَ الرّوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجومُ وَما — صاغوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ

5 تخرُّصًا وأحاديثًا ملفَّقةً — لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذا عُدَّتْ ولاغَرَبِ

6 عجائبًا زعموا الأيّامَ مُجْفلةً — عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفار أَوْ رَجَبِ

7 وخَوَّفوا النّاسَ مِنْ دَهْياءَ مُظْلِمَةٍ — إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ

8 وصيَّروا الأبرجَ العُلْيا مُرتَّبةً — ما كانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ

9 يقضونَ بالأمرِ عنْها وهيَ غافِلةٌ — ما دارَ في فَلَكٍ منْها وفي قُطُبِ

10 لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أمرًا قبلَ موقعِهِ — لم تُخْفِ ماحلَّ بالأوثان والصلُبِ

11 فَتْحُ الفُتوحِ تَعالى أَنْ يُحيطَ بِهِ — نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

12 فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ — وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

13 يا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمّوريَّةَ انْصَرَفَتْ — منكَ المُنى حُفَّلًا معسولةَ الحلبِ

14 أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ — والمُشْرِكينَ ودارَ الشرْكِ في صَبَبِ

15 أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَن تُفْتَدى جَعَلوا — فداءها كلَّ أمٍّ منهمُ وأبِ

16 وبرْزةِ الوجهِ قدْ أعيتْ رياضتُها — كِسْرى وصدَّتْ صُدودًا عَنْ أَبي كَرِبِ

17 بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْها كَفُّ حادِثَةٍ — ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النّوبِ

* ديوان أبو تمام، دار صادر، بيروت الجزء الأول، الصفحة 96.

18 مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ شابتْ نواصي اللَّيالي وهيَ لمْ تشبِ
19 حَتّى إذا مَخَّضَ اللَّهُ السِّنينَ لَها مَخْضَ البِخيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ
20 أتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً منها وكانَ اسمُها فرّاجةَ الكُربِ
21 جرى لها الفألُ برحًا يومَ أنقرةٍ إذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرِّحبِ
22 لمّا رَأَتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كانَ الْخَرابُ لَها أَعْدى من الجَرَبِ
23 كمْ بينَ حيطانها مِنْ فارسٍ بطلٍ قاني الذّوائبِ مِنْ آني دَمٍ سَرِبِ
24 بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيَّ مِنْ دَمِهِ لاسُنَّةِ الدّينِ والإِسْلاَمِ مُخْتَضِبِ
25 لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها للنّارِ يومًا ذليلَ الصَّخرِ والخشبِ
26 غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً يَشُلُّهُ وَسْطَها صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
27 حتّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبتْ عَنْ لَوْنِها وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
28 ضوءٌ منَ النّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ وظُلمةٌ مِنْ دُخانٍ في ضُحىً شحبِ
29 فالشَّمْسُ طالِعَةٌ مِنْ ذا وقدْ أَفَلَتْ والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ
30 تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
31 لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذاكَ على بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ
32 ما ربعُ ميَّةَ معمورًا يطيفُ بهِ غَيْلاَنُ أَبْهى رُبًى مِنْ رَبْعِها الخَرِبِ
33 ولا الْخُدودُ وقدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَدها التَّرِبِ
34 سَماجَةً غنيَتْ مِنّا العُيون بِها عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ مَنظرٍ عجبِ
35 وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَواقِبُهُ جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءِ منقلبِ
36 لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ
37 تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ

38 ومُطعَمِ النَّصرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ يومًا ولاَ حُجبتْ عنْ روحِ محتجبِ

39 لَمْ يَغْزُ قَوْمًا، ولَمْ يَنْهَدْ إلى بَلَدٍ إلاَّ تقدَّمهُ جيشٌ مِنَ الرُّعبِ

40 لَوْ لَمْ يَقُدْ جحفلًا، يومَ الوغى، لغدا منْ نفسهِ، وحدَها، في جحفلٍ لجبِ

41 رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ

42 مِنْ بَعْدِ ما أَشَّبوها واثقينَ بِها واللهُ مفتاحُ بابِ المعقلِ الأشبِ

43 وقالَ ذو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ

44 أمانيًا سلبتهمْ نُجْحَ هاجسِها ظُبى السيوفِ وأطرافُ القنا السُّلُبِ

45 إنَّ الحمامينِ منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ دَلْوا الحياتين مِن ماءٍ ومن عُشُبِ

46 لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبَطْريًّا هَرَقْتَ لَهُ كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

47 عداكَ حَرُّ الثُّغورِ المستضامةِ عنْ بردِ الثُّغور وعنْ سلسالها الحصبِ

48 أجبتهُ مُعلنًا بالسَّيفِ مُنصَلتًا وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

49 حتّى تَرَكْتَ عَمود الشرْكِ مُنْعَفِرًا وَلَمْ تُعرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ

50 لمّا رأى الحربَ رأْيَ العينِ توفِلِسٌ والحَرْبُ مَشْتَقَّةُ المَعْنى مِنَ الحَرَبِ

51 غَدا يُصَرِّفُ بِالأَمْوال جِرْيَتَها فَعَزَّهُ البَحْرُ ذو التَّيارِ والحَدَبِ

52 هَيْهاتَ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقورُ بِهِ عن غزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْو مُكتسبِ

53 لمْ يُنفق الذّهبَ المُربي بكثرتهِ على الحصى وبهِ فقْرٌ إلى الذَّهبِ

54 إنَّ الأُسودَ أسودَ الغيلِ همَّتُها يوم الكريهةِ في المسلوب لا السَّلبِ

55 وَلّى، وَقَدْ أَلجَمَ الخطيُّ مَنْطِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَحْتَها الأَحْشاءُ في صخَبِ

56 أَحْذى قَرابينَهُ صَرْفَ الرَّدى ومَضى يَحْتَثُّ أَنْجى مَطاياهُ مِن الهَرَبِ

57 موكِّلًا بيفاعِ الأرضِ يُشرفهُ مِنْ خِفّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ

58 إنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّها عَدْوَ الظَّليم، فَقَدْ أوسعتَ جاحمها منْ كثرةِ الحطبِ

59 تِسْعونَ أَلْفًا كآسادِ الشَّرى نَضِجَتْ جُلودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ

60 يا رُبَّ حوباءَ لمّا اجتثَّ دابرهمْ طابَتْ ولَوْ ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ

61 ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بيضُ السُّيوفِ بِهِ حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ

62 والـحَـرْبُ قائـمَـةٌ فـي مــأْزِقٍ لَجِجٍ تجثو القيامُ بهِ صُغرًا على الرُّكبِ

63 كمْ نيلَ تحتَ سناها من سنا قمرٍ وتَحْتَ عارِضِها مِـنْ عـارِضٍ شَنِبِ

64 كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بها إلى المخدَّرةِ الـعـذراءِ مـنَ سببِ

65 كَمْ أَحْـرَزَتْ قُضُبُ الهنْدي مُصْلَتَةً تهتزُّ مـنْ قُـضُـبٍ تهتزُّ فـي كُـثُـبِ

66 بيضٌ، إذا انتُضيتْ من حُجبها، رجعتْ أحـقُّ بالبيض أتـرابًـا مـنَ الحُجُبِ

67 خَليفَةَ اللَّهِ جازى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثومَةِ الديْنِ والإِسْـلاَمِ والحَسَبِ

68 بصُرْتَ بالرّاحةِ الكُبرى فلمْ ترها تُـنـالُ إلاَّ على جسرٍ مـنَ التَّعبِ

69 إن كان بينَ صُروفِ الدَّهرِ من رحمٍ موصولةٍ أوْ ذمـامٍ غيرِ مُنقضبِ

70 فبَيْنَ أيّـامِـكَ الـلاَّتـي نُـصِـرْتَ بِها وبَـيْـنَ أيّـامِ بَـدْرٍ أَقْـرَبُ النَّسَبِ

71 أَبْقَتْ بَني الأَصْفَر المِمْراضِ كاسِمِهمُ صُفْرَ الوجوهِ وجلَّتْ أَوْجُـهَ العَرَبِ

شرح المفردات:

- [7] ذو الذنب: مذنب هالي.
- [14] جَدّ: العز والمنعة - الصبب: المنحدر.
- [17] بكر فما افترعتها: أرض لم تحرث من قبل.
- [33] سماجة: ضد الملاحة.

إذا جارَيْتَ في خُلُقٍ دَنيئًا *

أبو تمّام

• عرّض أبــو تمّام ببعض بني حميد، ولكنّه لم يصرّح بهجائهم لمدحه بعضهــم الآخر في قصائد أخرى، ولأن منهم محمد بن حميد طائي.

1 إذا جـارَيْـتَ فـي خُـلُـقٍ دَنيـئًـا فـأنـتَ ومــنْ تُـجـاريـهِ سـواءُ

2 رأيــتُ الـحـرَّ يجتنبُ المخازي ويَـحْـمـيـهِ عـنِ الـغَـدْرِ الـوَفـاءُ

3 ومـا مِــنْ شِــدَّةٍ إلاَّ سَـيـأْتـي لَـهـا مِــنْ بـعـدِ شِـدَّتـهـا رَخـاءُ

4 لقد جَـرَّبْـتُ هـذا الـدَّهْـرَ حتّى أفـادَتْـنـي الـتَّـجـارِبُ والـعَـنـاءُ

5 إذا مـا رأسُ أهـلِ الـبـيـتِ وَلّـى بَـدا لـهـمُ مِـنَ الـنّـاسِ الجَفاءُ

6 يَعيش الـمَـرْءُ مـا استحيا بِخَيرٍ ويـبـقـى الـعـودُ مـا بـقـيَ الـلـحـاءُ

7 فـلا والـلـهِ مـا فـي الـعـيـشِ خيرٌ ولا الـدُّنـيـا إذا ذَهــبَ الحَـيـاءُ

8 إذا لـم تـخـشَ عـاقـبـةَ الليالي ولـمْ تستَحْي فافعَلْ ما تَشاءُ

9 لـئـيـمُ الـفـعـلِ مـن قــومٍ كـرامٍ لــهُ مِــنْ بـيـنـهـمْ أبــدًا عــواءُ

* ديوان أبو تمام، دار صادر، بيروت الجزء الثاني، الصفحة 197.

صُنْتُ نَفْسي عَمّا يُدَنّس نفسي*

البُحْتُريُّ

• قال البحتريّ يصف إيوان كسرى:

1 صُنْتُ نَفْسي عَمّا يُدَنّس نفسي وَتَرَفّعتُ عن جَدا كُلِّ جِبْسِ
2 وَتَماسَكْتُ حينُ زَعزَعني الدّهْـ ـرُ التماسًا منهُ لتَعسي وَنُكسي
3 بُلَغٌ منْ صُبابَةِ العَيشِ عندي طَفّفَتْها الأيّامُ تَطفيفَ بَخْسِ
4 وَبَعيدٌ ما بَينَ وارِدِ رِفْهٍ عَلَلٍ شُرْبُهُ وَوارِدِ خِمْسِ
5 وَكَأنّ الزّمانَ أصْبَحَ مَحْمو لًا هَواهُ معَ الأَخَسِّ الأَخَسِّ
6 واشترائي العراقَ خِطّةَ غَبْنٍ بَعدَ بَيعي الشّآمَ بَيعةَ وَكْسِ
7 لا تَرُزْني مُزاوِلًا لاختباري عِندَ هذي البَلوى فتُنكرَ مَسّي
8 وَقَديمًا عَهدْتَني ذا هَناتٍ آبياتٍ على الدّنياتِ شُمْسِ
9 وَلَقَدْ رابَني نُبوُّ ابنِ عَمّي بَعْدَ لينٍ مِنْ جانبَيهِ وأُنْسِ
10 وإذا ما جُفيتُ كنتُ جديرًا أنْ أُرى غيرَ مُصْبحٍ حَيثُ أُمسي
11 حَضَرَتْ رَحليَ الهُمومُ فَوَجّهْـ ـتُ إلى أبيَضِ المَدائنِ عَنْسي
12 أتَسَلّى عَنِ الحُظوظِ وَآسى لَمَحَلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ
13 ذَكّرْتَنيهمُ الخُطوبُ التّوالي وَلَقَدْ تُذكِرُ الخُطوبُ وَتُنسي
14 وَهُمُ خافضونَ في ظلّ عالٍ مُشرِفٍ يُحسرُ العُيونَ وَيُخسي
15 مُغْلَقٌ بابُهُ عَلى جَبَلِ القَبْـ ـقِ إلى دارَتَيْ خِلاطٍ وَمَكْسِ
16 حِلَلٌ لم تكُنْ كأطْلالِ سُعدى في قِفارٍ منَ البَسابسِ مُلْسِ
17 وَمَساعٍ لَوْلا المُحاباةُ منّي لَمْ تُطِقْها مَسعاةُ عَنسٍ وَعبسِ
18 نَقَلَ الدّهرُ عَهْدَهُنّ عَنِ الجِدّ ةِ حتّى رجعنَ أنضاءَ لُبْسِ
19 فكَأنّ الجِرمازَ مِنْ عَدمِ الأُنْـ ـسِ وإخْلالِهِ بَنيّةُ رَمْسِ

* ديوان البحتري، دار صادر، بيروت الجزء الأول، الصفحة 190.

20 لَـوْ تَـراهُ عَـلِـمْـتَ أن اللّيـالي جَـعَـلَـتْ فيـهِ مأتَـمًا بعد عُـرْسِ
21 وَهْـوَ يُنْبيكَ عَـنْ عَـجائِـبِ قَـوْمٍ لا يُـشـابُ البَـيـانُ فيهم بلَبْسِ
22 فـإذا مـا رَأيْـتَ صـورَةَ أنْـطا كـيَـةَ ارْتَـعْـتَ بَـيـنَ رومٍ وَفُـرْسِ
23 والـمَـنـايـا مَـواثِـلٌ وأنـوشَـرْ وانَ يُزْجي الصّفوفَ تحتَ الدِّرَفْسِ
24 في اخـضِـرارٍ منَ اللّباسِ على أصْـ ـفَـرَ يَـخـتـالُ فـي صَـبـيـغَـةِ وَرْسِ
25 وَعِـراكُ الـرّجـالِ بَـيـنَ يَـدَيْـهِ في خُفوتٍ منهمْ وإغماضِ جَرْسِ
26 مـنْ مُـشـيـحٍ يـهـوي بـعـامـلِ رُمْـحٍ وَمُـلـيـحٍ مِـنَ الـسّـنـانِ بـتُـرْسِ
27 تَـصِـفُ الـعَـيـنُ أنّـهُـمْ جِـدُّ أحيا ءَ لَـهُـمْ بَـيـنَـهُـمْ إشـارَةُ خُـرْسِ
28 يَـغـتَـلـي فـيـهـمُ ارْتـيـابـيَ حَـتّـى تَـتـقَـرّاهُـمُ يَـدايَ بـلَـمْـسِ
29 قَـد سَقاني وَلَـمْ يُـصَـرِّدْ أبـو الغَوْ ثِ على العَسكَرَينِ شُرْبَةَ خَلسِ
30 مـنْ مُـدامٍ تَـظُـنُّـهـا هـيَ نَـجْـمٌ أضـوَأَ اللّيْـلَ أوْ مُـجاجـةُ شَمسِ
31 وَتَـراهـا إذا أجَـدّتْ سُـرورًا وارْتـيـاحًـا لـلـشّـارِبِ المُتَحَسّي
32 أُفْـرِغَـتْ في الزّجاجِ مِـنْ كُـلِّ قلبٍ فَـهْـيَ مَـحـبـوبَـةٌ إلـى كُـلِّ نَـفْـسِ
33 وَتَـوَهّـمْـتَ أنَّ كـسـرى أبَـرْوي ـزَ مُـعـاطـيَّ والـبَـلَـهْـبَـذُ أُنْـسـي
34 حُـلُـمٌ مُـطـبِـقٌ على الـشَّـكِّ عَيني أمْ أمـانٍ غَـيّـرْنَ ظَنّي وَحَـدْسـي؟
35 وَكَـأنّ الإيـوانَ مـنْ عَـجَـبِ الصّنْـ ـعَةِ جَـوْبٌ في جنبِ أرْعَـنَ جِلسِ
36 يُـتَـظَـنّـى مـنَ الـكَـآبَـةِ أنْ يَـبْـ ـدو لعَيْني مُـصَـبِّـحٌ أوْ مُمَسّي
37 مُـزْعَـجًـا بـالـفَـراقِ عـن أُنْـسِ إلْـفٍ عَـزّ أوْ مُـرْهَـقًـا بتَطليقِ عِـرْسِ
38 عكَسَتْ حَـظَّـهُ اللّيالي وَبـاتَ الـ ـمُشتَري فيهِ وَهـو كـوْكـبُ نَحسِ
39 فَـهْـوَ يُـبْـدي تَـجَـلّـدًا وَعَـلَـيْـهِ كَلكَلٌ من كَلاكِـلِ الـدّهـرِ مُرْسي
40 لـمْ يَـعِـبْـهُ أنْ بُـزَّ مـنْ بُسُـطِ الدّيـ ـباجِ واستُـلّ من سُـتورِ الدِّمَقْسِ
41 مُـشْـمَـخِـرٌّ تَـعْـلـو لَـهُ شَـرَفـاتٌ رُفعتْ في رُؤوسِ رَضْـوى وَقُـدْسِ

42 لابساتٌ من البَياضِ فَما تُبْـ ـصِرُ منها إلاّ غَلائلَ بُرْسِ
43 لَيسَ يُدرى: أصُنْعُ إنْسٍ لجنٍّ سَكَنوهُ أمْ صُنعُ جنٍّ لإنْسِ
44 غَيرَ أنّي أراهُ يَشْهَدُ أنْ لَمْ يَكُ بانيهِ في المُلوكِ بنِكْسِ
45 فَكَأنّي أرى المَراتبَ والقَوْ مَ إذا ما بَلَغتُ آخرَ حسّي
46 وَكَأنّ الوُفودَ ضاحينَ حَسرى من وقوفٍ خَلفَ الزِّحامِ وَخُنْسِ
47 وَكأنّ القيانَ وَسْطَ المَقا صيرِ يُرَجّعنَ بينَ حوٍّ وَلُعسِ
48 وَكَأنّ اللّقاءَ أوّلُ مِنْ أمْـ ـسِ وَوَشْكَ الفراقِ أوّلُ أمْسِ
49 وَكَأنّ الّذي يُريدُ اتّباعًا طامعٌ في لُحوقهمْ صُبحَ خمسِ
50 عَمَرَتْ للسّرورِ دَهْرًا فصارَتْ للتّعَزّي رِباعُهُمْ والتّأسّي
51 فَلَها أنْ أُعينَها بدُموعٍ موقَفاتٍ عَلى الصَّبابَةِ حُبْسِ
52 ذاكَ عندي وَلَيستِ الدّارُ داري باقترابٍ منها ولا الجنسُ جنسي
53 غَيرَ نُعْمى لأهْلِها عنْدَ أهْلي غَرَسوا منْ زَكائِها خيرَ غَرْسِ
54 أيّدوا مُلْكَنا وَشَدّوا قواهُ بكُماةٍ تحتَ السّنَوّرِ حُمسِ
55 وأعانوا عَلى كتائِبِ أرْيا طَ بطَعنٍ على النّحورِ وَدَعْسِ
56 وأراني منْ بَعدُ أكْلَفُ بالأشْـ ـرافِ طُرًّا منْ كلّ سِنْخٍ وَإسّ

شرح المفردات:

• [7] لا ترزني: لا تمتحني وتجربني.

أبا سَعيدٍ، وَفي الأيّامِ مُعْتَبَرٌ*

البُحْتُريُّ

• قال البحتريّ يمدح محمد بن يوسف، ويعزيه عن المعتصم:

1 أبـا سَـعيـدٍ وَفـي الأيّـــامِ مُـعْـتَـبَـرُ ... والدّهْرُ في حالَتَيْهِ الصّفْوُ والكَدَرُ

2 مـا لـلـحَـوادِثِ لا كـانَـتْ غَوائِلُها ... وَلاَ أصـابَ لَـهـا نـابٌ وَلاَ ظُـفُـرُ

3 تَعَزَّ بالصّبْرِ واستَبدِلْ أُسًى بأَسًى ... فالشّمسُ طالِعَةٌ إنْ غُيّبَ القَمَرُ

4 وَهَـلْ خَـلاَ الـدّهْـرُ أولاهُ وآخِـرُهُ ... مِـنْ قـائِـمٍ بـهُـدًى مُـذْ كـوّنَ البشَرُ

5 إيـهًـا عَـزاءَكَ لا تُـغْـلَـبْ عَـلَـيْـهِ فَما ... يَسْتَعْذِبُ الصّبْرَ إلاّ الحَيّةُ الذّكَرُ

6 فَلَمْ يَمُتْ مَـنْ أميرُ المُؤمِنينَ لَهُ ... بَـقـيّـةٌ وإنِ اسْـتَـوْلـى بِـهِ الـقَـدَرُ

7 مَضى الإمـامُ وأضْحى في رَعيّتِهِ ... إمـامُ عَـدْلٍ بِـهِ يُسْـتَـنْـزَلُ المَطَرُ

8 إنَّ الخَليفَةَ هـارونَ الّـذي وَقَفَتْ ... فـي كُـنْـهِ آلائِـهِ الأوْهـامُ والفِكَرُ

9 أَلْـفـاكَ في نَـصْـرِهِ صُبْحًا أضـاءَ لَهُ ... لَيْلٌ من الفِتْنَةِ الطَّخياءِ مُعتكِرُ

10 سَـكّـنْـتَ حَـدَّ أُنـاسٍ فَـلَّ حَـدَّهُـمُ ... حَـدٌّ مِـنَ السّيفِ لا يُبْقي ولاَ يَـذَرُ

11 كُنتَ الـمُـسارِعَ في توكيدِ بَيْعَتِهِ ... حَـتّـى تَـأكّـدَ مِنْها العَـقْـدُ والـمِـرَرُ

12 وَدَعْـــوَةٍ لِأَصَـــمِّ الـقَـوْمِ مُسمِعَةٍ ... يُصْغي إلَيها الهُدى والنّصرُ والظَّفَرُ

13 أَقَـمْـتَـهـا لأمـيـرِ الـمُـؤمِـنـيـنَ بِما ... في نَصْلِ سَيْفِكَ إذْ جاءَتْ بها البُشَرُ

14 فاسْلَمْ جُزيتَ عَنِ الإسلامِ مِنْ مِلِكٍ ... خَـيـرًا فـأنْـتَ لَـهُ عِـزٌّ وَمُـفْـتَـخَـرُ

شرح المفردات:

• [3] أُسًى (بضم الهمزة): جمع أسوة، التعزية والمواساة. أَسًى (بفتح الهمزة): الحزن والمصيبة.

• [9] الطخياء: المظلمة.

• [11] المِرر: الإحكام والقوة.

* ديوان البحتري، دار صادر، بيروت الجزء الأول، الصفحة 296.

ميلوا إلى الدّار منْ لَيْلى نُحَيّيها *
البُحْتُريُّ

• قال البحتريّ يمدح أمير المؤمنين العباسي المتوكل، و يصف البِركة (بركة المتوكل):

1 ميلوا إلى الـدّارِ مِـنْ لَيْلى نُحَيّيها نَعَـم وَنَسأَلُها عَـن بَعـضِ أَهْليها
2 يا دِمْـنَـةً جاذَبَتْها الـرّيـحُ بَهجَتَها تَبيـتُ تَـنْشُـرُهـا طَــوْرًا وَتَـطْـويـهـا
3 لا زِلْـتِ في حُـلَلٍ للغيثْ ضافيَةٍ يُنيرُها الـبَـرْقُ أحْـيـانًـا وَيُسديها
4 تَــروحُ بـالـوابِـلِ الـدّانـي رَوائِـحُـهـا عَلى رُبـوعِـكِ أَوْ تَـغْـدو غَواديها
5 إنّ البَخيلَةَ لـمْ تُـنْـعِـمْ لِسائِلِها يَـوْمَ الكَثيبِ وَلَـمْ تَسمَعْ لِداعيها
6 مَــرّتْ تَــأَوَّدُ فـي قُــرْبٍ وَفـي بُـعُـدٍ فالهَجْرُ يُـبْـعِـدُهـا والــدّارُ تُدْنيها
7 لَـوْلا سَــوادُ عِــذارٍ لَـيْـسَ يُسلِمُني إلى النُّهى لَـعَـدَتْ نَفْسي عَواديها
8 يا مَنْ رَأى البِرْكَةَ الحَسْناءَ رُؤيَتُها والآنِـســاتِ إذا لاحَــتْ مَغانيها
9 بحَسْبِها أنّـهـا فـي فَـضْـلِ رُتْبَتِها تُـعَـدُّ واحِـــدَةً والـبَـحْـرُ ثانيها
10 مـا بـالُ دِجْـلَـةَ كالغَيْرى تُنافِسُها في الحُسْنِ طَـوْرًا وأطْـوارًا تُباهيها
11 أمـا رَأَتْ كـالِـئَ الإســلامِ يَكلَؤُها مِنْ أنْ تُعابَ وَباني المَجدِ يَبْنيها
12 كَــأنّ جِــنّ سُـلَـيْـمـانَ الـذيـنَ وَلـوا إبْـداعَـهـا فـأَدَقّـوا فـي مَعانيها
13 فَـلَـوْ تَـمُـرُّ بها بَلْقيسُ عَـنْ عَـرَضٍ قالَتْ هيَ الصّرْحُ تَمثيلًا وَتَشبيها
14 تَـنْـحَـطُّ فيها وُفـودُ المـاءِ مُعْجِلَةً كالخَيلِ خارِجَةً من حَبْلِ مُجريها
15 كـأنّـمـا الـفِـضّـةُ الـبَـيـضـاءُ سـائِـلَـةً مِـنَ السّبائِكِ تَجْري في مَجاريها
16 إذاعَلَتْها الصَّبا أبـدَتْ لها حُبُكًا مثلَ الجَواشِنِ مَصْقولًا حَواشيها
17 فَـرَوْنَـقُ الشّمسِ أحْيانًا يُضاحِكُها وَرَيّــقُ الـغَـيْـثِ أحْـيـانًـا يُباكيها
18 إذا النُّجومُ تَــراءَتْ في جَوانِبِها لَـيْـلًا حَـسِـبْـتَ سَـمـاءً رُكّـبـتْ فيها
19 لا يَبلُغُ السّمَكُ المَحصورُ غايَتَها لِـبُـعْـدِ مـا بَـيْـنَ قاصيها وَدانـيـهـا

* ديوان البحتري، دار صادر، بيروت الجزء الأول، الصفحة 34.

20 يَـعُـمْـنَ فيها بِـأوْسـاطٍ مُـجَـنَّـحَـةٍ كالطّيرِ تَنقَضُّ في جَـوٍّ خَوافيها
21 لَـهُـنّ صَـحْـنٌ رَحـيـبٌ في أسافِلِها إذا انـحَـطَـطْـنَ وَبَـهْـوٌ في أعاليها
22 صـورٌ إلى صـورَةِ الدُّلْفينِ يُؤنِسُها مِـنْـهُ انْـــزِواءٌ بِـعَـيْـنَـيْـهِ يـوازيـهـا
23 تَغنى بَساتينُها القُصْوى بِرُؤيَتِها عَـنِ الـسّـحـائِـبِ مُـنْـحَـلاً عَزاليها
24 كـأنّـهـا حـيـنَ لَـجّـتْ فـي تَـدَفّـقِـهـا يَـدُ الـخَـلـيـفَـةِ لَـمّـا سـالَ واديـهـا
25 وَزادَهـــا رُتـبـةً مِـنْ بَـعْـدِ رُتْـبَـتِـهـا أنّ اسْمَهُ حيْنَ يُدْعى من أساميها
26 مَـحْـفـوفَـةٌ بِـريـاضٍ لا تَـــزالُ تَـرى ريـشَ الطّواويسِ تَحكيهِ وَتحكيها
27 وَدَكّتَينِ كَمِثْلِ الشِّعرَيَينِ غَـدَتْ إحـداهُـمـا بـإزا الأخـــرى تُساميها
28 إذا مَساعي أميرِ المُؤمِنينَ بَـدَتْ لـلـواصِـفـيـنَ فَـلا وَصْـــفٌ يُدانيها
29 إنّ الـخِـلافَـةَ لَـمّـا اهْـتَـزّ مِنْبَرُها بِجَـعْـفَـرٍ أُعْـطـيَـتْ أقْصى أمانيها
30 أبْـدى الـتّـواضُـعَ لَـمّـا نـالَـهـا دَعَـةً عَـنْـهـا وَنـالَـتْـهُ فـاخـتـالَـتْ بـهِ تيها
31 إذا تَـجَـلّـتْ لَـهُ الـدّنْـيـا بِحِلْيَتِها رَأتْ مَحاسِنَها الدّنْـيـا مَساويها
32 يا بْـنَ الأبـاطـحِ مِـنْ أرْضٍ أباطِحُها في ذِرْوَةِ المَجْدِ أعلى مِن رَوابيها
33 ما ضَيّـعَ اللهُ في بَـدْوٍ وَلاَ حَضَرٍ رَعـيّـةً أنـــتَ بـالإحْـسـانِ راعيها
34 وأُمّـةً كـانَ قُـبْـحُ الـجَـوْرِ يُسْخِطُها دَهْـرًا فأصْبَحَ حُسنُ العَدلِ يُرْضيها
35 بَثَثْتَ فيها عَطاءً زادَ في عُـدَدِ الـ عَلْيا وَنَـوّهْـتَ باسْمِ الجوْدِ تَنْويها
36 ما زِلْـتَ بَحْرًا لِعافينا فكَيْفَ وَقَد قـابَـلْـتَـنـا وَلَـــكَ الـدّنْـيـا بِـمـا فيها
37 أعْطاكَها اللـهُ عَـنْ حَـقٍّ رَآكَ لَـهُ أهْـلًا وأنْـــتَ بـحَـقّ الـلـه تُعْطيها

لمّا كملتَ رويةً وعزيمةً *

البُحْتُريُّ

• قال البحتريّ يصف قصر المعتز باللّه و يمدحه:

1 لـمّـا كـمـلـتَ رويـــةً وعـزيـمـةً أعملتَ رَأْيَـكَ في ابتناءِ الكاملِ
2 وغـدوتَ مِـنْ بينِ الملوكِ موفقًا مـنـهُ لأيـمـنِ حـلـةٍ ومـنـازلِ
3 ذعـرَ الـحـمـامُ وقـد تَـرَنّـمَ فـوقَـهُ مِـن منـظرٍ خـطـرِ الـمـزلّـةِ هائـلِ
4 رفـعـتْ لمخترقِ الـريـاحِ سموكه وزهَـت عجائبُ حسنه المتخايلِ
5 وكـأنَّ حـيـطـانَ الـزّجـاجِ بـجـوِّهِ لججٌ يمجنَ على جُنوب سواحلِ
6 وكـأنَّ تفويفَ الـرخـامِ إذا التقى تـألـيـفـهُ بـالـمـنـظـرِ الـمـتـقـابـلِ
7 حُـبُـكُ الغمام رُصفن بينَ مُنمَّرٍ ومُـسـيَّـر ومُـقـارِبٍ ومُـشـاكـلِ
8 لبست من الذهبِ الصقيلِ سقوفهُ نـورًا يضيء على الظلامِ الحافلِ
9 فترى العيونَ يجُلن في ذي رونقٍ متـلَـهـبِ الـعـالـي أنـيـقِ الـسّـافـلِ
10 وكـأنـمـا نـشـرَت عـلـى بُـسـتـانـهِ سـيَـراءُ وَشْـي اليمنةِ المتواصلِ
11 أغـنَـتـه دجـلـةُ إذْ تـلاحـقُ فَيضها عن صوبِ منسحبِ الرَّباب الهاطلِ
12 وتـنـفَّـسـت فـيـه الـصَّـبـا فتعطَّفت أشـجـارهُ مـن حـوَّلٍ وحـوامـلِ

شرح المفردات:

• [1] روية: تدبرا - عزيمة: همة - الكامل: اسم قصر المعتز بالله.
• [2]الحلة بكسر الخاء المكان الّذي يحل فيه جماعة من النّاس.
• [3] ذعر:خاف - المزلة: موضع الزلل والسقوط يعني خاف الحمام من منظر القصر الهائل لارتفاع بنيانه.
• [4] مخترق الرياح: مهبّها، أو ممرّها - سموكه: جمع سمك وهو ارتفاع البيت - المتخايل: المتعجب.
• [5] لجج: جمع لجة، وهي الماء المجتمع الّذي يعلو - يمجن: يضطربن - جنوب: جمع جنب - سواحل: الشواطئ.
• [6] التفويف: التخطيط. والمراد بالتأليف: التنسيق.
• [7] حبك: الطرائق بين الغمام - منمّر: الّذي كجلد النمر - مسيّر: من (السيراء) نوع من الثياب فيه خطوط صفر.
• [10] سيراء: ثياب ذات خطوط صفر - وشي: نقش الثوب - اليمنة: البرد اليمني.
• [11] صوب: انصباب المطر - الرباب: السحاب. يريد أنه يسقى بماء الأنهار لا بماء الأمطار.
• [12] الصبا: ريح لطيفة - تعطفت: تمايلت - حوّل: الّتي لم تحمل ثمارًا - حوامل: الحامل الّتي تحملها.

* ديوان البحتري، دار صادر، بيروت الجزء الأول، الصفحة 148، و دار صعب بيروت، الجزء الأول، الصفحة 85.

وإنّي وَإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ *

أبو العَلاءِ المَعَريُّ

• قال أبو العلاء مفتخرًا بنفسه:

1 ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعِلُ ... عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

2 أعندي وقدْ مارستُ كلَّ خفيةٍ ... يُصَدَّقُ واشٍ أوْ يُخَيّبُ سائلُ؟

3 تُعدُّ ذنوبي عندَ قومٍ كثيرةً ... ولا ذنبَ لي إلّا العُلا والفضائلُ

4 كأني إذا طُلْتُ الزّمانِ وأهلَهُ ... رجعتُ وعندي للأنامِ طوائلُ

5 وقدْ سارَ ذكري في البلادِ فمنْ لهم ... بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها متكاملُ؟

6 يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا مُضمرٌ ... ويُثقل رضوى دونَ ما أنا حاملُ

7 وإنّي وَإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ... لآتٍ بما لمْ تستطعهُ الأوائلُ

8 وأغدو ولو أنَّ الصباحَ صوارمٌ ... وأسري ولو أنَّ الظلامَ جحافلُ

9 وإني جَواد لمْ يُحَلَّ لِجامُه ... ونصلٌ يمانٍ أغفلتهُ الصياقلُ

10 فإن كانَ في لُبْس الفتى شرفٌ لهُ ... فما السّيفُ إلّا غمدهُ والحمائلُ

11 ولي منطقٌ لمْ يَرضَ لي كُنه منزلي ... على أنّني بينَ السِّماكين نازلُ

12 لدى موطنٍ يشتاقه كلُّ سيدٍ ... ويَقصُر عن إدراكه المتناولُ

13 ولما رأيتُ الجهلَ في النّاس فاشيًا ... تجاهلتُ حتّى ظُنَّ أنّيَ جاهلُ

14 فوا عجبًا كمْ يَدَّعي الفضلَ ناقصٌ ... ووا أسفا كمْ يُظهر النّقصُ فاضلُ!

15 وكيفَ تنامُ الطّيرُ في وُكُناتها ... وقدْ نُصِبت للفرقدينِ الحبائلُ؟

16 ينافسُ يومي فيَّ أمسي تشرفًا ... وتَحسُد أسحاري عليَّ الأصائلُ

17 وطالَ اعترافي بالزّمانِ وصرفهِ ... فلستُ أُبالي مَن تَغول الغوائلُ

* ديوان سقط الزند، دار بيروت للطباعة والنشر، الصفحة 193.

18 فلو بـانَ عضدي ما تأسَّف مَنكِبي ولـو مـاتَ زَنـدي ما بكتْه الأناملُ

19 إذا وصـفَ الطائيَّ بالبخلِ مـادرٌ وعـيَّـرَ قُـسًّـا بـالـفـهـاهـةِ بـاقـلُ

20 وقالَ السُّهى للشّمسِ: أنتِ ضئيلةٌ وقـالَ الدُّجى للصّبحِ: لونكَ حائلُ

21 وطـاولـتِ الأرضُ الـسّـمـاءَ سفاهةً وفاخرتِ الشُّهبُ الحَصى والجنادلُ

22 فيا مـوتُ زُرْ إنَّ الحـيـاةَ ذميمةٌ ويـا نفسُ جِـدّي إنَّ دهـرَكَ هـازلُ

شرح المفردات:

- [1] العفاف: أي الكف عما لا يحل ولا يحســن - الإقدام: الشجاعة - الحزم: التبصر في عواقب الأمور والتدبر في نتائجها - النائل: الكرم والسخاء.
- [2] مارست: باشرت وزاولت - الخفية: الدقيقة المعضلة - النّمام: الساعي في التفرقة بين النّاس.
- [4] طلب الزمان وأهله: أي فُقتُهم بفضائلي - الطوائل: الترات ج ترة، وهي الثأر.
- [6] رضوى: جبل بالمدينة.
- [9] الصياقل: صناع السيوف.
- [11] كنه منزلي: حقيقة منزلتي.
- [12] سيد: في محل يرغب فيه كل رفيع القدر - المتناول: و يعجز عن نيله كل من أراد تناوله.
- [15] الوكنــات: ج وكنة، مثلثة الواو مع ســكون الكاف وبضم الواو والكاف وهــي عش الطائر - الفرقدان: هما نجمان قريبان من القطب - الحبائل: ج حبالة، وهي المصيدة.
- [16] الأسحار: أوقات الليل الّتي قبل الصبح - الأصائل: جمع أصيل قبل الغروب.
- [17] صروف الزمان: نوائبه - أبالي: أكترث - غاله: أهلكه، والغوائل: الدواهي.
- [18] العضد: ما بين المرفق إلى الكتف - المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد - بان: انفصل - الزند: موصل طرف الذراع في الكف - الأنامل: أطراف الأصابع.
- [19] الطائي:هو حاتم المشــهور بالكرم - مادر: لقب رجل من بني هلال يســمى مخارق مشهور بالبخل واللؤم - قس: هو قس بن ســاعدة الإيادي كان مشــهورًا بالحكمة والبلاغة - الفهاهة: العي وعدم القدرة على تفهيم ما في الضمير - باقل: رجل اشــتهر بالعي حتّى إنه اشــترى غزالًا بأحد عشر درهمًا فسئل عن ثمنه فمد كفيه يريد عشرة وأخرجه لسانه ليكملها أحد عشر ففر منه الظبي ونجا فضرب به المثل في العي.
- [20] السُّهى: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى - أنت صغيرة - الدجى: الظلام - حائل: متغير.
- [21] الشهب: الكواكب الدراري - الحصى: صغار الحجارة - الجنادل: كبار الحجارة.

بكاؤكُما يُشفي وإنْ كانَ لا يُجدي *

ابن الرّوميِّ

• قال يرثي ابنه:

1 بكاؤكُما يُشفي وإنْ كانَ لا يُجدي فجودا فقد أودى نظيركمُا عندي
2 بُنَيَّ الّذي أهدتهُ كفّاي للثَّرى فيا عزَّةَ المُهدى ويا حسرة المهدي
3 ألا قاتل اللَّهُ المنايا ورميها من القومِ حَبّات القلوب على عَمدِ
4 توخّى حِمامُ الموت أوسطَ صبيتي فلله كيف اختار واسطةَ العقدِ
5 على حين شمتُ الخيرَ من لَمَحاتِهِ وآنستُ من أفعاله آيةَ الرُّشدِ
6 طواهُ الرَّدى عنّي فأضحى مَزارهُ بعيدًا على قُرب قريبًا على بُعدِ
7 لقد أنجزتْ فيه المنايا وعيدَها وأخلفَتِ الآمالُ ماكان من وعدِ
8 لقد قلَّ بين المهد واللَّحد لبثُهُ فلم ينسَ عهد المهد إذْ ضُمَّ في اللَّحدِ
9 تنغَّصَ قَبلَ الرَّيِّ ماءُ حَياتهِ وفُجِّعَ منه بالعذوبة والبردِ
10 ألحَّ عليه النَّزفُ حتّى أحالهُ إلى صُفرة الجاديِّ عن حمرة الوردِ
11 وظلَّ على الأيدي تساقط نَفْسُهُ ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرَّنْدِ
12 فَيالكِ من نفس تساقط أنفسًا تساقط درٍّ من نِظام بلا عقدِ
13 عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطرْ لهُ ولو أنَّهُ أقسى من الحجر الصَّلدِ
14 بودّي أني كنتُ قُدمْتُ قبلهُ وأن المنايا دونهُ صَمَدَتْ صَمدي
15 ولكنَّ ربّي شاءَ غيرَ مشيئتي وللرَّبِّ إمضاءُ المشيئةِ لا العبدِ
16 وما سرني أن بعتُهُ بثوابه ولو أنه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلدِ
17 ولا بعتُهُ طَوعًا ولكن غُصِبته وليس على ظُلمِ الحوداث من معدي
18 وإنّي وإن مُتِّعتُ بابنيَّ بعده لَذاكرُه ما حنَّتِ النّيبُ في نجدِ
19 وأولادنا مثلُ الجَوارح أيُّها فقدناه كان الفاجع البَيِّنَ الفقدِ

* الديوان (شرح الأستاذ أحمد حسن بسج)، ج 1، ص 400.

20 لـكـلٍّ مـكـانٌ لا يـسُـدُّ اختـلالـهُ مكـانُ أخيه فـي جَـزوعٍ ولا جلدِ
21 هلِ العينُ بعدَ السَّمع تكفي مكانهُ أم السَّمعُ بعد العينِ يهدي كما تهدي
22 لَعمري لقد حالتْ بيَ الحالُ بعدهُ فيا ليتَ شِعري كيف حالتْ به بعدي
23 ثَـكـلـتُ سُـــروري كُـلَّـهُ إذْ ثَكلتُهُ وأصبحتُ في لذّاتِ عيشي أَخا زُهدِ
24 أَريحانةَ العَينينِ والأنـفِ والحشا ألا ليتَ شِعري هلْ تغيَّرتَ عن عهدي
25 سأسقيكَ ماءَ العين ما أسعدتْ به وإن كانت السُّقيا من الدَّمعِ لا تُجدي
26 أعينيَّ جودا لي فقد جُدتُ للثَّرى بِـأَنْـفَـسِ مـمّـا تُـسـأَلانِ مـن الـرِّفـدِ
27 أعينيَّ إنْ لا تُسعداني أَلُمْكُما وإن تُسعداني اليوم تَستوجبا حَمدي
28 عـذرتُكـمـا لـو تُـشـغـلانِ عـن البكا بِنَوْمٍ وَما نومُ الشَّجيِّ أخي الجَهدِ
29 أقـــرَّةَ عيني قـدْ أطـلـت بُـكـاءهـا وغادرتها أقْـذى من الأعْـيُـنِ الرُّمدِ
30 أقـرة عيني لـو فَـدى الـحَـيُّ ميِّتًا فديتُك بالحوباء أوَّلَ مـن يفدي
31 كأني مـا استَمْتَعتُ منك بنظرة ولا قُبلةٍ أحلى مـذاقًا من الشَّهدِ
32 كأني مـا استمتعتُ منك بضمّةٍ ولا شـمَّـةٍ فـي ملعبٍ لـك أو مهدِ
33 ألامُ لما أُبـدي عليك من الأسى وإني لأخفي منه أضعافَ ما أبدي
34 مـحـمَّـدُ مـا شـيءٌ تـوهِّـم سـلـوةً لقلبي إلاَّ زاد قلبي مـن الـوجـدِ
35 أرى أخـويـكَ الـبـاقـيـيـنِ فإنما يكونان لـلأحـزانِ أورى من الزَّندِ
36 إذا لـعِـبـا فـي مـلـعـب لـك لـذَّعـا فؤادي بمثل النار عن غير ما قَصدِ
37 فما فيهما لـي سَـلـوةٌ بـلْ حَـــزازةٌ يَهيجانِها دونـي وأَشقى بها وحدي
38 وأنـتَ وإن أُفـردْتَ في دار وحْشةٍ فإني بـدار الأنـسِ في وحشة الفردِ
39 أودُّ إذا مـا الـمـوتُ أوفـدَ مَعشَرًا إلى عَسكر الأمـواتِ أنّي من الوفْدِ
40 ومـن كـانَ يَستهدي حَبيبًا هَـديَّـةً فَطيفَ خيالٍ منك في النوم أستهدي
41 عـلـيـك سـلامُ الـلـه مـنـي تـحـيَّـةً ومنْ كل غيثٍ صادقِ البرْقِ والرَّعدِ

* الديوان (شرح الأستاذ أحمد حسن بسج)، ج 1، ص 76.

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ *

ابن الرّوميِّ

• قال في العفو:

1 أتـانـي مـقـالٌ مـن أخٍ فاغتفرتُهُ وإن كـانَ فيما دونَـهُ وجـدُ مُعتَبِ

2 وذكّـرْتُ نفسي منه عندَ امتعاضِها محاسنَ تعفو الذّنبَ عن كلِّ مذنبِ

3 ومثلي رأى الحسنى بعينٍ حَليَّةٍ وأغـضى عـن الـعـوراءِ غير مؤنّبِ

4 فيا هـاربًـا مـن سخطنا متنصّلًا هـربـتَ إلـى أنـجى مـفـرٍّ ومـهـربِ

5 فـعـذرُك مـغـفـورٌ لـديـنـا مـقـدَّمٌ وودّك مـقـبـولٌ بـأهـلٍ ومـرحـبِ

6 ولـو بلّغتني عـنـك أذنـي أقمتها لـديّ مُـقـامَ الـكـاشـحِ المتكذّبِ

7 ولـسـتُ بتقليبِ اللّسان مُصارمًا خليليّ إذ مـا القلبُ لـم يتقلّبِ

شرح المفردات:

• [3] العوراء: العيب - مؤنّب: موبّخ.
• [6] الكاشِح: المبغِض.
• [7] مصارمًا: مقاطِعًا.

* الديوان (شرح الأستاذ أحمد حسن بسج)، ج 1، ص 134.

ربَّ عَرضٍ منزّهٍ عن قبيحٍ *

ابن الرّوميّ

• تكلّف ذمّ القمر، فقال:

1 رُبَّ عَــرضٍ مــنــزّهٍ عــن قبيحٍ دنّــسـتْـه مُــعــرِّضــاتُ الـهـجـاءِ

2 لـو أرادَ الأديــبُ أن يهجوَ البدْ رَ، رمــاهُ بـالـخـطّـةِ الـشّـنـعـاءِ

3 قــال: يـابـدرُ أنــتَ تـغـدرُ بالسا ري وتــزري بــزَورةِ الـحـسـنـاءِ

4 كَـلَـفٌ في شحوبِ وجـهِـكَ يحكي نـكـتًـا فــوقَ وجــنــةٍ بــرصــاءِ

5 يـعـتـريـكَ الـمـحـاقُ ثــمّ يـلّـيـ ـكَ شـبـيـهَ الـقُـلامـةِ الـحـجـنـاءِ

6 ويليكَ النقصانُ في آخـرِ الشهْ ـرِ فيمحوكَ من أديــمِ السّمـاءِ

7 فـإذا الـبـدرُ نـيـلَ بالهجوِ هـلْ يأْ مـنُ ذو الفضلِ ألسنَ الشّـعـراءِ؟

8 ولأجــلِ الـمديحِ بـلْ خيفَةَ الهجْ ـوِ أخــذْنــا جــوائــزَ الـخـلـفـاءِ

شرح المفردات:

• [3] الساري: الّذي يسير ليلًا - بزورة: الزورة خيال يرى بالليل.
• [5] الحجناء: المعكوفة

* الديوان (شرح الأستاذ أحمد حسن بسج)، ج 1، ص 76.

سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها *

ابن الرّوميِّ

1 سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها بتعذيرٍ نتيجتُهُ اعتذارُ

2 وهان عليك مُنقلَبي كئيبًا ولِلْحَسراتِ في الأحشاء نار

3 وليس لصاحبِ الحاجاتِ إلاّ كريمٌ فيه جِدٌّ وانشمار

4 إذا ما نام عنها سائلوها تَنَبَّه لا يَقَرُّ له قرار

5 سواء عنده في كلِّ حالٍ أفاتَتْ حاجةٌ أم فات ثارُ

6 كأن أخاه عُضْوٌ منه فيها ففيه تحُزُّ بالفَوْت الشِّفار

7 ويلْحى نفسَهُ أن يعذِروه وليس له على القدر الخيار

8 له عند الغُدوِّ لها وفيها حِذار الفَوْت قلب مستطار

9 يُحامي أن يفوت بها قَضاءٌ كأن المكرماتِ له ذِمار

* الديوان (شرح الأستاذ أحمد حسن بسج)، ج 2، ص 145.

مَنْ سالَمَ النّاسَ سلِمْ*

أبو العتاهيّة

1 مَــنْ ســالَــمَ الــنّــاسَ سلِـمْ مَــنْ شــاتَــمَ الــنّــاسَ شُـتـمْ

2 مَــنْ ظَـلَـمَ الــنّــاسَ أسـا مــن رحــمَ الــنّــاسَ رُحــمْ

3 مــن طـلـبَ الـفـضـلَ إلـى غَـيـرِ ذَوي الـفَـضْـلِ حُـرِمْ

4 مَــنْ حَــفِــظَ الـعَـهـدَ وَفـى مــن أحــسـنَ الـسـمـعَ فـهِـمْ

5 مــنْ صــدقَ الــلــهَ عــلاَ مــن طـلـبَ الـعـلـمَ عـلـمْ

6 مــنْ خـالـفَ الــرُشــدَ غـوى مــن تـبـعَ الــغَــيَّ نــدمْ

7 مَــنْ لَــزِمَ الـصّـمْـتَ نَجا مــن قــالَ بـالـخـيـرِ غـنـمْ

8 مَــنْ عَــفّ واكْــتَــفّ زَكـا مَــنْ جَـحَـدَ الـحَـقَّ أثِــمْ

9 مــن مَــسَّــهُ الــضُّــرُّ شَـكـا مَــنْ عَـضّـهُ الــدّهْــرُ ألِــمْ

10 لــمْ يـعـدُ حـيًّـا رزقُــهُ رزقُ امــرئٍ حـيـثُ قُـسِـمْ

* ديوان أبو العتاهية، دار صادر، بيروت الصفحة 394.

لعَمْرُكَ، ما الدّنيا بدارِ بَقاءِ *

أبو العتاهيّة

1 لـعَـمْـرُكَ مـا الـدّنـيـا بـــدارِ بَـقـاءِ كَـفـاكَ بـــدارِ الـمَـوْتِ دارَ فَـنـاءِ
2 فـلا تَـعـشَـقِ الـدّنْـيـا أُخـيَّ فإنّما يُـرى عـاشِـقُ الـدُّنـيـا بـجُـهْـدِ بَـلاَءِ
3 حَـلاَوَتُـهـا مـمـزَوجَـةٌ بـمـرارةٍ وراحـتُـهـا مـمـزوجَـةٌ بِـعَـنـاءِ
4 فَـلا تَمشِ يَـوْمًـا في ثيابِ مَخيلَةٍ فـإنَّـكَ مـن طـيـنٍ خـلـقـتَ ومـاءِ
5 لَـقَـلّ امـــرُؤٌ تَـلـقـاهُ لـلـه شـاكِـرًا وقـــلَّ امـــرؤٌ يـرضـى لـــهُ بـقـضـاءِ
6 ولـلّـهِ نَـعْـمـاءٌ عَـلَـيـنـا عَـظـيـمَـةٌ ولـلـهِ إحـسـانٌ وفـضـلُ عـطـاءِ
7 وما الدهرُ يومًا واحدًا في اختِلاَفِهِ ومـا كُـلُّ أيـامِ الـفـتـى بـسَـواءِ
8 ومـا هـوَ إلاَّ يـومُ بـؤسٍ وشـدةٍ ويـــومُ سُـــرورٍ مـــرَّةً ورخـــاءِ
9 وما كلّ ما لم أرْجُ أُحـرَمُ نَفْعَهُ ومـا كـلّ مـا أرْجـــوهُ أهـلُ رَجـاءِ
10 أيـا عجبا للدهرِ لاَ بَـلْ لريبِـهِ يـخـرِّمُ رَيْـبُ الـدَّهْـرِ كُـلَّ إخـاءِ
11 وشَـتّـتَ رَيـبُ الدّهـرِ كـلَّ جَماعَةٍ وكَـــدّرَ رَيـــبُ الـدّهـرِ كُـلَّ صَفـاءِ
12 إذا ما خَليلي حَلّ في بَـرْزَخِ البِلى فَـحَـسْـبي بـهِ نـأْيًـا وبُـعْـدَ لِـقـاءِ
13 أزورُ قـبـورَ الـمـتـرفـيـنَ فَـلا أرى بَـهـاءً وكـانـوا قَـبـلُ أهـــلُ بـهـاءِ
14 وكـــلُّ زَمـــانٍ واصِـــلٌ بـصَـريـمَـةٍ وكـــلُّ زَمـــانٍ مُـلـطَـفٌ بـجَـفـاءِ
15 يـعِـزُّ دفـاعُ الـمـوتِ عـن كُـلِّ حيلةٍ ويَـعْـيـا بـداءِ الـمَـوْتِ كـلُّ دَواءِ
16 ونـفـسُ الـفَـتـى مـسـرورَةٌ بنمائِها وللـنـقْـصِ تنْمو كُـلُّ ذاتِ نماءِ
17 وكم من مُفدًّى ماتَ لم يَرَ أهْلَهُ حَـبَـوْهُ ولا جـــادوا لـــهُ بـفِـداءِ
18 أمـامَـكَ يـا نَـوْمـانُ دارُ سَـعـادَةٍ يَـــدومُ البَـقـا فيها ودارُ شَـقـاءِ
19 خُلقتَ لإحـدى الغايَتينِ فلا تَنَمْ وكُـــنْ بـيـنَ خـوفٍ منهُما ورَجـاءِ
20 وفي النّاسِ شرٌّ لوْ بَدا ما تَعاشَروا ولـكِـنْ كَـسـاهُ الـلـهُ ثـوبَ غِـطـاءِ

* ديوان أبو العتاهية، دار صادر، بيروت الصفحة 394.

كَيْفَ السّبيلُ إلى طَيْفٍ يُزاوِرُهُ *

أبو فراسِ الحَمَدانيِّ

• كتبها أبو فراس جوابًا لقصيدة أبي الحصين في الرقة:

1 كَيْفَ السّبيلُ إلى طَيْفٍ يُزاوِرُهُ والنّوْمُ في جُملَةِ الأحبابِ هاجرُهُ؟

2 مَنْ لا ينامُ فلا صبرٌ يؤازرهُ و لا خيالٌ على شحطٍ يزاورهُ

3 يا ساهِرًا لَعِبَتْ أيْدي الفِراقِ بِهِ فالصبرُ خاذلهُ والدمعُ ناصرهُ

4 و راحلٍ أوحشَ الدنيا بِرحلتِهِ و إنْ غدا معهُ قلبي يسايرهُ

5 هلْ أنتَ مبلغهُ عني بأنَّ لهُ ودًا تمكنَ في قلبي يجاورهُ؟

6 و أنني منْ صفتْ منهُ سرائرُهُ وَصَحّ باطِنُهُ مِنهُ وَظاهِرُهُ؟

7 وَما أخوكَ الّذي يَدْنو بِهِ نَسَبٌ لكنْ أخوكَ الّذي تصفو ضمائرهُ

8 و أنني واصلٌ منْ أنتَ واصلهُ و أنني هاجرٌ منْ أنتَ هاجرهُ

9 و لستُ واجدَ شيءٍ أنتَ عادمهُ وَلَسْتُ غائِبَ شَيْءٍ أنْتَ حاضِرُهُ

10 وافى كتابكَ مطويا على نَزِهٍ يَحارُ سامِعُهُ فيهِ وَناظِرُهُ

11 فالعينُ ترتعُ فيما خطَّ كاتبهُ و السمعُ ينعمُ فيما قالَ شاعرهُ

12 فإنْ وقفتُ أمامَ الحيِّ أنشدهُ ودَّ الخرائدُ لوْ تقنى جواهرهُ

13 "أبا الحصينِ" وخيرُ القولِ أصدقهُ أنتَ الصديقُ الّذي طابتْ مخابرهُ

14 لَوْلا اعْتِذارُ أخِلاّئي بِكَ انصَرَفوا بِوَجْه خَزْيانَ لمْ تُقْبَلْ مَعاذِرُهُ

15 أين الخَليلُ الّذي يُرضيكَ باطِنُهُ معَ الخطوبِ كما يرضيكَ ظاهرهُ؟

16 أمّا الكِتابُ فَإني لَسْتُ أقْرَؤهُ إلاّ تَبادَرَ مِنْ دَمْعي بَوادِرُهُ

* ديوان أبو فراس، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى 2003، الصفحة 118.

17 يجري الجمانُ كما يجري الجمانُ بهِ وَيَـنْـشُـرُ الـدّرَّ فَـوْقَ الـدّرّ نـاثِـرُهُ

18 أنا الّذي لا يُصيبُ الدّهرُ عِتْرَتَهُ ولا يـبـيتُ عـلـى خـوفٍ مـجـاورهُ

19 يُـمْـسي وَكُـلّ بِـلادٍ حَـلّـها وَطَـنٌ وكـلُّ قـومٍ غـدا فـيـهـمْ عـشـائـرهُ

20 و مـا تـمـدُّ لـهُ الأطـنـابُ فـي بلدٍ إلاّ تَـضَـعْـضَـعَ بـاديـهِ وَحـاضِـرُهُ

21 لـيَ الـتـخـيـرُ مـشـتـطًا ومنتصفًا ولـلأفـاضـلِ بـعـدي مـا أغـادرهُ

22 زاكي الأصولِ كريمُ التّبعتينِ ومنْ زَكَـتْ أوائِـلُـهُ طـابَـتْ أواخِـرُهُ

23 فمنْ "سعيدِ بـنَ حـمـدانٍ" ولادتُـهُ و مـنْ "عليِّ بـنِ عبدِ اللهِ" سائرُهُ!

24 القائلُ الفاعِلُ المَأمونُ نَبوَتُهُ والسـيـدُ الأيّـدُ الـمـيـمـونُ طـائـرهُ

25 بَـنـى لَـنـا الـعِـزَّ مَـرْفـوعـا دَعـائِـمُـهُ وشَّـيـدَ الـمـجـدَ مـشـتـدًا مـرائـرهُ

26 فَـمـا فَـضـائِـلُـنـا إلاّ فَـضـائِـلُـهُ وَلا مَـفـاخِـرُنـا إلاّ مَـفـاخِـرُهُ

27 لقدْ فقدتُ أبـي طفلًا فكـانَ أبي مـنَ الـرجـالِ كـريـمُ الـعـودِ ناضرهُ

28 فـهـوَ ابـنُ عمي دنـيـا حـيـنَ أنسبهُ لَـكِـنّـهُ لـيَ مَـوْلـىً لا أُنـاكِـرُهُ

29 مـا زالَ لـي نـجـوةً مـمـا أُحـاذِرُهُ مِـنْـهُ وَعُـمّـرَ لـلإسْـلاَمِ عـامِـرُهُ

30 وَقَـد سَمَحتُ غَـداةَ البَيْنِ مُبتَدِئًا مِـنَ الـجَـوابِ بـوَعـدٍ أنـتَ ذاكِـرُهُ

31 بقيتَ ماغردتْ ورقُ الحمامِ وما استهلَّ مـنْ مونقِ الوسميِّ باكرهُ

32 حَـتـى تُـبَـلَّـغَ أقْـصـى مـا تُـؤمّـلُـهُ مـن الأمـورِ وَتُـكـفـى مـا تُـحـاذِرُهُ

مالي بدارٍ خلَتْ من أهلِها شُغُلُ*

أبو نوّاسٍ

• قال أبو نــوّاسٍ يعبر عن معارضته لتقليد الشــعراء قصائد المعلقات في الوقوف علــى الأطلال، ووصف الراحلة والرحلة، والسير في الفيافي، ووصف الظعائن، ومعلنًا منهجه في ذكر غايته وهدفه مباشرة:

1 مالي بدارٍ خلَتْ من أهلِها شُغُلُ ولا شَجاني لها شَخصٌ ولا طَلَلُ

2 ولا رُســومٌ ولا أبكي لـمَـنْـزِلَـةٍ للأهل عَنها وللجيرانِ مُنْتَقَلُ

3 ولا قَطَعْتُ على حَـرْفٍ مذَكَّرَةٍ في مرْفَقَيْها إذا استَعرَضْتها فَتَلُ

4 بـيْـداءَ مـقْـفِـرَةً يـوْمًـا فأنْعَتها ولا سرى بي فأحكيهِ بها جملُ

5 ولا شَـتَـوْتُ بها عامًا فأدرَكَني فيها المَصيفُ فلي عن ذاكَ مرْتحَلُ

6 ولا شَـدَدْتُ بها مِنْ خَيمَةٍ طُنُبًا جارى بها الضّبُّ والحرْباءُ والوَرَلُ

7 لا الْحَزْنُ مني برأي العَينِ أعْرِفُهُ وليسَ يعرِفُني سَهْلٌ ولا جَبَلُ

8 لا أنعتُ الرّوضُ إلّا ما رأيتُ بهِ قَصرًا مُنيفًا عليهِ النّخلُ مشتَمِلُ

9 فهاكَ من صِفتي إن كنتَ مُختَبرًا ومُـخـبـرًا نَـفـرًا عني إذا سألوا

10 نخلٌ إذا جُليَتْ إتـانَ زينتِها لاحَتْ بأعناقِها أعْذاقُها النُّحُلُ

11 أسـقـاطُ عَـسـجَـدِهِ فيها لآلِئها منضودَةٌ بسموطِ الـدُّرّ تتّصِلُ

12 إنْ جئتَ زائرَها غَنّاكَ طائِرُها بـرجـعِ ألحنةٍ فـي صوتِها هـدلُ

13 من بُلْبُلٍ غَـرِدٍ نـاداكَ مِن غُصُنٍ يَبكي لبُلْبَلَةٍ أوْدى بها خَبَلُ

14 هذا فصِفْهُ وقلْ في وَصْفِهِ سدَدًا مُدّتْ لواصِفِهِ في عُمرِهِ الطِّوَلُ

15 ما بينَ رَبْـعٍ ولارَسْــمٍ ولا طَلَلٍ أقوى وبَينيَ في حكمِ الْهَوى عملُ

16 مالي وعَوْسَجُها بالقاعِ جانيها أفعى يُقابِلُها عَـن جـحْـرِهِ وَرَلُ

17 إنّـي امـرُؤٌ همّتي واللهُ يكلؤني أمْـرانِ ما فيهِما شـرْبٌ ولا أكلُ

18 حبّ النديم ومافي النّاسِ من حسنٍ كفّي إلَـيـهِ إذا راجعْتُهُ خَضِلُ

19 لا أمْـدَحَـنّ ولا أُخْطي خَلائقَهُ مَنْ عنْده لي إذا ما جئتُهُ نُزُلُ

* ديوان أبو نواس، دار صادر، بيروت الصفحة 317.

الشِّعرُ الأندلسيُّ

مُقدّمةٌ عنِ الشِّعرِ الأندلسيِّ

الشِّعرُ الأندلسيُّ هو فَنٌّ شِعريٌّ مُنبثِقٌ عنِ الحضارةِ في العصرِ الأندلسيِّ، وَيُعَدُّ الوضوحُ والبساطةُ مِنْ أبرزِ ما تميّزَ بِهِ هذا الشِّعرُ، بالإضافةِ إلى الأحداثِ والوقائعِ التّاريخيّةِ، ولاسيّما ما يتعلّقُ بأمْرِ المَمالِكِ الزّائلةِ.

أمّا ما يتعلّقُ بالشِّعرِ نفسِهِ فقد امتازَ بالصّنعةِ اللّفظيّةِ، والالتزامِ بوحدةِ الوزنِ والقافيةِ وابتداعِ ما هو جديدٌ في الأوزانِ كشعرِ الموشّحاتِ بما يتناسبُ معَ انتشارِ الغِناءِ في المجالسِ الأندلسيّةِ، وَظلَّ الشِّعرُ الأندلسيُّ مُحافِظًا - إلى درجةٍ كبيرةٍ - على اقتفاءِ آثارِ الشِّعرِ العربيِّ بشكلٍ عامٍّ عندَ شُعراءِ المشرقِ العربيِّ.

وتميّزَ الشِّعرُ الأندلسيُّ بسهولةِ الألفاظِ وَرِقّتِها وَعذوبتِها، وَبِتَرابُطِ الأفكارِ ووضوحِ المعاني وَخُلوِّها من المُبالغةِ، والميلِ في طرائقِ التّعبيرِ إلى الأساليبِ البيانيّةِ والبديعيّةِ، كما اتّسمَتْ طرائقُ تَعبيرِهِمْ بالجِدَّةِ والطَّرافَةِ، معَ استحداثِ أفكارٍ جديدةٍ، وإبداعٍ في التّصويرِ، واستخدامٍ للبحورِ الشِّعريّةِ الخفيفةِ القصيرةِ المُناسبةِ لطبيعةِ الحياةِ وَحُبِّ الغِناءِ واللّهوِ، وبِظهورِ شِعرِ الموشَّحاتِ الّذي يرجعُ الفضلُ في استحداثِهِ إلى الشُّعراءِ الأندلسيّينَ في القرنِ الرّابعِ الهجريِّ بالتّحْديدِ.

وقد كانَتْ أوزانُ شِعْرِ الموشّحاتِ أوّلَ مُحاولةٍ جريئةٍ للتّجديدِ في أوزانِ الشِّعرِ العربيِّ وَقوافيهِ، والخروجِ على ما أَلِفَهُ الشُّعراءُ السّابقونَ، حيثُ أفادَ شِعرُ الموشّحاتِ مِنْ ظهورِ فَنِّ الغِناءِ في الأندلسِ، فتأثّرَ كُلٌّ منهُما بالآخرِ، ونظمَ شُعراءُ الموشّحاتِ في أغراضِ الشِّعرِ كافّةً مِنْ مَدحٍ وَرِثاءٍ وَهِجاءٍ وَزُهْدٍ وَتَصوُّفٍ، وغيرِها، ولذلكَ عُدَّ شِعرُ الموشّحاتِ فَنًّا شِعريًّا أندلسيًّا جديدًا لَمْ يَعرِفْهُ الشِّعرُ العربيُّ مِنْ قَبْلُ، ومن أشهَرِ شُعراءِ الموشّحاتِ: لِسانُ الدّينِ ابنُ الخطيبِ، وابنُ سَناءِ المُلكِ، وابنُ زمركٍ، وعبادةُ القزازُ، وَمُحيي الدّينِ بنُ العربيِّ.

وبما أنَّ بلادَ الأندلسِ عُرِفَتْ بِجَمالِ طبيعتِها الخلّابةِ، فقد أفاضَ الشُّعراءُ غِناءً بِمَناظِرِها وَمشاهِدِها وَوَصْفِ ما فيها مِنْ معاني الجَمالِ الآسِرِ، وهاموا فيها مُعَبِّرينَ عن أحاسيسِهِم بجمالِها وَفِتنتِها، وَبِما تَميّزَتْ بِهِ مِنَ الشَّجرِ والزّهرِ والنّباتِ والماءِ والحيوانِ وَمجالسِ الأُنْسِ

والنّزهـاتِ، وبمـا أَوْحَتْـهُ الطّبيعـةُ بحالاتِهـا المُختلفـةِ خُضـرةً وَسـهولًا وَجِبـالًا وأنهـارًا وَمُتعـةً بهيجـةً تغلغلَـتْ فـي نفوسِـهِم وقلوبِهِـم، حتّـى أصبحَـت الطّبيعـةُ والشِّـعرُ لـدى شُـعراءِ الأندلـسِ صِنـوانِ لا يفترقـانِ، وأصبـحَ الشِّـعرُ الأندلسـيُّ صـدىً للبيئـةِ الأندلسـيةِ، سـواءٌ أكانَـتْ بيئـةً طبيعيّـةً أمْ اجتماعيّـةً، ممّـا جعـلَ شُـعراءَ الأندلـسِ يتفوّقـونَ فـي ميـدانِ وصفِ الطّبيعـةِ على غيرِهِـم، وذلـكَ بسـببِ افتتانِهِـم بجمـالِ الطّبيعـةِ الأندلسـيّةِ الّتـي وهبَهـا اللـهُ طبيعةً سـاحرةً شـغفَت القلوبَ، وأسـرَت النّفـوسَ، وكذلـكَ بسـببِ ازدهـارِ مجالـسِ الأُنـسِ والبهجـةِ واللّهـوِ الّتـي كانَـتْ تُعقَـدُ فـي أحضـانِ الطّبيعـةِ فَتُثيـرُ قرائـحَ الشُّـعراءِ فيكتبـونَ قصائـدَ تمتـزجُ فـي أغراضِهـا بوصـفِ الطّبيعـةِ المُحيطـةِ بِهِـم.

ومـن الشُّـعراءِ الّذيـن اهتمّـوا بوصـفِ الطّبيعـةِ: ابـنُ خفاجـةَ، وابـنُ زيـدونَ، وابـنُ رَشـيقٍ، فقـدْ تغنّـوا بجمـالِ بلادِهِـم، ووصفـوا طبيعتَهـا وَمجالِسَـها وَقصورَهـا، وأفـردوا لذلـكَ قصائِـدَ مُسـتقلةً أوْ مقطوعـاتٍ كانَـتْ مـرآةً صادقـةً لتلـكَ الطّبيعـةِ، ومـلاذًا للشُّـعراءِ يبثّونَهـا همومَهُـم وأفراحَهُـم.

وممّـا يُسَـجَّلُ للشِّـعرِ الأندلسـيِّ اتّسـامُهُ بالتّعبيـرِ عـن التّسـامُحِ والتّعايـشِ، وَبُعـدِهِ عـن التّعصّـبِ المَقيـتِ، ممّـا جعلَـهُ يلَعِـبُ دورَهُ فـي التّآلُـفِ بيـنَ سُـكّانِ الأندلـسِ على اختـلافِ ثقافاتِهـم وأديانِهِـم.

جادَكَ الغَيْثُ
لسانُ الدّينِ بنُ الخطيبِ

(أ)

1 جادَكَ الغَيْثُ إذا الغَيْثُ هَمى يا زَمانَ الوَصْلِ بِالأَنْدَلُسِ
2 لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إلاّ حُلُما في الكَرى أَو خُلسةِ المُختَلِسِ
3 إذْ يَقودُ الدّهرُ أَشتاتَ المُنى يَنْقُلُ الخَطْوَ عَلى ما يَرْسُمُ
4 زُمَرًا بَيْنَ فُرادى وثُنى مِثْلَ ما يَدْعو الوفودَ الموْسمُ
5 والحَيا قَدْ جَلَّلَ الرَّوْضَ سَنا فَثُغورُ الزَّهرِ فيه تَبْسُمُ
6 وَرَوى النُّعمانُ عن ماءِ السّما كَيْف يَروي مالِكٌ عن أَنَسِ
7 فَكَساه الحُسْنُ ثَوْبًا مُعْلَما يَزْدَهي منه بِأَبْهى مَلبسِ

(ب)

8 أَيُّ شَيءٍ لِامْرِئٍ قَدْ خَلُصا فَيكون الرَّوضُ قَد مُكِّنَ فيهِ
9 تَنْهَبُ الأَزهارُ فيه الفُرَصا أَمِنَتْ مِنْ مَكْرِه ما تتّقيهِ
10 فَإذا الماءُ تَناجى والحَصى وَخَلا كُلُّ خَليلٍ بِأَخيهِ
11 تُبْصرُ الوَرْدَ غَيورًا بَرِما يَكْتَسي مِنْ غَبطِهِ ما يَكْتَسي
12 وَنَرى الآسَ لَبيبًا فَهِما يَسرِقُ السَّمْعَ بِأُذْنَي فَرَسِ

(ج)

13 يا أُهَيْلَ الحَيِّ مِنْ وادي الغَضا وَبِقَلْبي سَكَنٌ أَنْتُمُ بهِ
14 ضاقَ عَنْ وَجْدي بِكُمْ رَحْبُ الفَضا لا أُبالى شُرقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
15 فَأَعيدوا عَهْدَ أُنْسٍ قدْ مَضى تُعْتِقوا عانيَكمُ مِنْ كَرْبهِ
16 واتَّقوا اللَّهَ وَأَحيوا مُغْرما يَتَلاشى نَفَسًا في نَفَسِ

نَثَرَ الجوُّ على الأرضِ بَرَدْ
ابنُ حَمْديسَ

1 نَثَرَ الجوُّ على الأرضِ بَرَدْ أيُّ دُرٍّ لنحورٍ لو جمَدْ

2 لؤلؤٌ أصدافُهُ السُّحْبُ الّتي أَنجزَ البارِقُ منها ما وَعَدْ

3 مَنَحَتْهُ عاريًا مِنْ نَكَدٍ واكتسابُ الدُّرِّ بالغوصِ نَكَدْ

4 ذَوّبَتْهُ منْ سماءٍ أدْمُعٌ فوقَ أرضٍ تَتَلَقّاهُ بِخَدْ

5 فَجَرَتْ منهُ سيولٌ حولَنا كثعابينَ عِجالٍ تَطّرِدْ

7 وترى كلَّ غديرٍ مُتْأَقٍ سبَحَتْ فيهِ قواريرُ الزَّبَدْ

6 وكأنَّ البرقَ فيها حاذِفٌ بِضِرامٍ كلّما شبَّ خَمَدْ

7 تارةً يَخفو ويَخفى تارَةً كحُسامٍ كلَّما سُلَّ غُمِدْ

8 يَذْعَرُ الأبْصارُ مُحمرًّا كما قلَّبَ الحِملاقَ في اللَّيلِ الأسدْ

9 وعليلِ النَّبتِ ظمآنِ الثَّرى عرّجَ الرّائدُ عنهُ فزَهِدْ

10 خلَعَ الخِصْبُ عليهِ حُلَلًا لبديعِ الرَّقْمِ فيهنَّ جُدُدْ

11 وسَقاهُ الرّيَّ من وكّافَةٍ فَتَحَ البرقُ بها اللّيلَ وسَدْ

12 ذاتِ قطْرٍ داخلٍ جَوْفَ الثّرى كحياةِ الرّوحِ في موتِ الجسَدْ

13 فتثنّى الغصنُ سُكرًا بالنّدى وتغنّى ساجعُ الطَّيرِ غَرِدْ

14 وكأنَّ الصّبحَ كَفٌّ حَلَلَتْ من ظلامِ اللّيلِ بالنّورِ عُقَدْ

15 وكأنَّ الشّمسَ تجري ذهبًا طائرًا في صيدِهِ منْ كلِّ يَدْ

نصوصٌ رديفةٌ منَ العَصرِ الأندلسيِّ

وَصْفُ الجَبَلِ
ابنُ خَفاجَة

1 وَأَرْعَـــنَ طَـمّـاحِ الـذّؤابَـةِ بـاذِخٍ يُـطـاوِلُ أَعْـنـانَ السّماءِ بِغارِبِ
2 يَسُدُّ مَهَبَّ الرّيحِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ وَيَزْحَمُ - لَيْلًا- شُهْبَهَ بالمَناكِبِ
3 وَقـورٌ على ظَـهْـرِ الـفَـلاةِ، كَـأَنّـهُ طَوالَ اللّيالي مُفْكِرٌ في العَواقِبِ
4 يلوثُ عليهِ الغَيْمُ سوْدَ عَمائِمٍ لَها مِنْ وَميضِ البَرقِ حُمْرُ ذوائِبِ
5 أَصَخْتُ إليهِ وَهْوَ أَخْرَسُ صامِتٌ فَحَدّثَني لَيْلَ السُّرى بالعَجائِبِ
6 وَقال: أَلا كَمْ كُنْتُ مَلْجأَ قاتِلٍ وَمَـوْطِـنَ أَوّاهٍ تَـبَـتّـلَ، تـائِـبِ
7 وَكَمْ مَرَّ بي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُـؤَوِّبٍ وَقـالَ بِظِلّي مِـنْ مَطيٍّ وَراكِـبِ
8 وَلاطَمَ مِنْ نُكْبِ الرّياحِ مَعاطِفي وَزاحَمَ مِنْ خُضْرِ البِحارِ غَوارِبي
9 فما كانَ إلّا أَنْ طَوَتْهُمْ يَدُ الرّدى وَطارَتْ بِهِمْ ريْحُ النّوى والنّوائِبِ
10 فَما خَفْقُ أَيْكي غَيْرُ رَجْفَةِ أَضْلُعٍ وَلا نَوْحُ وُرْقي غَيْرُ صَرْخَةِ نادِبِ
11 وَما غَيَّضَ السُّلوانُ دَمعي وَإِنّما نَزَفْتُ دُموعي في فراقِ الصّواحِبِ
12 فَحَتّى مَتى أَبقى، وَيَظْعَنُ صاحِبٌ أُوَدِّعُ مِـنْـهُ راحِـلًا غَـيْـرَ آيِـبِ؟
13 وَحَتّى مَتى أَرْعى الكَواكِبَ ساهِرًا فَمِنْ طالِعٍ أُخْرى اللّيالي، وَغارِبِ؟
14 فَرُحْماكَ يا مَـوْلايَ دَعْـوَةَ ضارِعٍ يَمدُّ إلى نُعماكَ راحَـةَ راغِـبِ
15 فَأَسْمَعَني مِنْ وَعْظِهِ كُلَّ عِبْرَةٍ يُتَرجِمُها عَنْهُ لِسانُ التّجارِبِ
16 فَسَلّى بِما أبكى، وَسَرّى بِما شَجا وَكانَ على عَهْدِ السُّرى خَيْرَ صاحِبِ
17 وَقُلْتُ وَقَـدْ نَكَّبْتُ عَنْهُ لِطيَّةٍ: سَـلامٌ! فَإِنّا مِنْ مُقيمٍ وَذاهِـبِ

وَصْفُ بركةِ المُتَوَكِّلِ
ابنُ حَمْديسَ

• الشـاعر ابن حمديس يصـف بِركة المتوكل وما حولها من تماثيل، فيصف تماثيل الأسـود وهـي تقذف الماء من أفواهها:

1 وضراغمٍ سكنت عرين رياسة — تركت خرير الماء فيه زئيرا

2 فكأنما غشّى النُّضارُ جسومَها — وأذاب في أفواهها البلورا

3 أُسْدٌ كأن سكونها متحركٌ في — النفس، لو وجدت هناك مثيرا

4 وتذكَّرت فتكاتِها فكأنما — أقْعت على أدبارها لتثورا

5 وتخالها والشمس تجلو لونها — نارًا، وألسنَها اللواحسَ نورا

6 فكأنما سَلَّت سيوفَ جداولٍ — ذابت بلا نارٍ فعدُنَ خريرا

7 وكأنما نسج النسيمُ لمائهِ — درعًا، فقدَّر سردَها تقديرا

8 وبديعة الثمرات تعبر نحوها — عيناي بحرَ عجائبٍ مسجورا

9 شجريةٍ ذهبيةٍ نزعت إلى — سحرٍ يؤثر في النُّهى تأثيرا

10 قد سَرَّحت أغصانَها فكأنما — قبضت بهن من الفضاء طيورا

العودةُ إلى الوطنِ
ابنُ حَمْديسَ

1 أخذتْ سفاقس منك عهدَ أمانِ وَردَدْتُ أهليها إلى الأوطانِ

2 أطلقتَ بالكرم الصريح سراحَهُمْ فرعوا بقاعَ العزّ بعد هوانِ

3 يا يومَ ردّهمُ إلى أوطانهم لرددتَ أرواحًا إلى أبدان

4 فِلَذُ القلوب إلى القلوب تراجعت في مُلتقى الآباء بالولدان

5 والأمّهاتُ على البناتِ عَواطِفٌ والمشفقاتُ على اللّداتِ حوانِ

6 سُرَّ القرابةُ بالقرابةِ منهمُ وتأنّسَ الجيران بالجيرانِ

7 وتَزاوَرَ الأحبابُ بعد قطيعةٍ دخلتْ بذكر الودّ في النّسْيانِ

8 في كلّ بيتٍ نعمةٌ ومسرةٌ شربوا سُلافتها بلا كيزانِ

9 ودُعاؤهم لك في السماء مُحلّقٌ حتى لضاقَ بعرضه الأفقانِ

10 كحجيج مكة في ارْتفاع عجيجهم وطوافهم بالبيتِ ذي الأركانِ

بينَ الشّيخوخةِ والمرضِ
ابنُ حَمْديسَ

1 كَمُلَتْ ليَ الخمسونَ والخمسُ ووقعتُ في مرضٍ له نكسُ

2 وَوُجِدْتُ بالأضدادِ في جَسَدي غُصْنٌ يلينُ وقامةٌ تَقْسو

3 وابيضّ من فوديّ من شَعَري وَحْفٌ كأنَّ سوادَهُ النِّقْسُ

4 والعمر يذبل في منابته غَرْسٌ، ويلبسُ نضرةً غرسُ

5 أصغيتُ للأيام إذ نَطَقَتْ بالوعظ وهي نواطقٌ خرسُ

6 وفهمتُ بعد اللبس ما شرحتْ والشرحُ يذهبُ عنده اللبسُ

7 أضحى بوحشتي المشيب، ولي بعد الشباب بذكرهِ أنسُ

8 ومُسايرا زمنين في عمري مصباحُ ذا قمرٌ، وذا شمسُ

9 دُنْيا الفتى تفْنى لذا خُلِقَتْ وتموتُ فيها الجنّ والإنسُ

10 إنّا لآدمَ كلّنا ولدٌ وَحِمامُنا بحمامه جِنْس

11 وأقلّ ما يبقى الجدار إذا ما انهدّ تحت بنائه الأُسُّ

12 يا ربّ إنّ النار عاتيةٌ وبكلّ سامعةٍ لها حسُّ

13 لا تجعلنْ جسدي لها حطبًا فيه تُحَرَّقُ منّيَ النفسُ

14 وارْفقْ بعبدٍ، لحظُهُ جَزِعٌ يَوْمَ الحساب، ونُطْقُهُ همسُ

وصفُ الشّيخوخةِ
ابنُ حَمْديسَ

1 وكنتُ إذا مرضتُ رجوتُ عيشًا ليالِيَ كنتُ في شـرخ الشبابِ

2 فصرتُ إذا مرضتُ خشيتُ موتًا وقلتُ: قدِ انقضى عدَدُ الحسابِ

3 فنفسُ الشّيخِ تضعفُ كلّ حينٍ وقـوّتُـهُ على طــرَفِ الـذّهـابِ

4 ولستُ مُـصَـدِّقًا خـدعَ الأماني وهل توكى المَزادُ على السَّرابِ

يا مَنْ يَضِنُّ بصَوْتِ الطّائِرِ الْغرِدِ
ابنُ عَبْدِ رَبِّه

• أحب ابن عبد ربه الغناء والطرب في أيام شبابه، وذات يوم وقف تحت روشن لبعض الرؤساء، وقد رُشَّ بماءٍ، وكان فيه غِناء حَسَنٌ، ولم يعرف لِمَنْ هو، فقال:

1 يا مَنْ يَضِنُّ بصَوْتِ الطّائِرِ الْغرِدِ ما كُنتُ أحْسَبُ هذا الْبُخلَ في أحَدِ

2 لَو أنَّ أسْماعَ أهلِ الأرْضِ قاطِبةً أصْغَتْ إلى الصَّوتِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ

3 لَوْلا اتِّقائِيْ شِهابًا مِنْكَ يحرقُني بنارِهِ لاستَرَقتُ السَّمْعَ مِنْ بُعُدِ

4 لَوْ كان زِرْياْبُ حَيًّا ثُمَّ أُسْمِعَهُ لَذابَ مِنْ حَسَدٍ أوْ ماتَ مِنْ كَمدِ

5 فلا تَضِنَّ على سَمْعي تُقلِّدُهُ صَوتًا يَجولُ مَجالَ الرّوحِ في الْجَسَدِ

6 أمّا الحرامُ: فإنّي لَسْتُ أشرَبُهُ ولَسْتُ آتيْكَ إلاّ كِسْرَتيْ بيَديْ

طَويتُ زماني

ابنُ عَبْدِ رَبِّهِ

• آخر شعر قاله:

1 كِلاْنـيْ لِما بـي عـاذِلَـيَّ كَفانيْ طَـويـتُ زمـانـي بُـرهـةً وطَـوانـيْ

2 بَليتُ وَأبْلَتْني اللَّيالي بِكَرِّها وصَـرْفـانِ لِـلأيـامِ مُـعْـتَـوِراْنِ

3 وَماليَ لا أبكي لِسَبعينَ حجَّةً وَعَشْرٍ أتَتْ مِن بَعْدِها سَنتانِ؟

4 فلا تسألانيْ عن تباريحِ عِلَّتيْ ودوْنَـكُـمـا مِـنّـي الّـذي تَرَياني

5 وإنّـيْ بِحَمْدِ اللهِ راجٍ لِفضلِهِ وَلي مِن ضَمانِ اللهِ خَيْرُ ضَمانِ

6 وَلسْتُ أُبالِيْ عنْ تَباريْحِ عِلَّتيْ إذا كـانَ عَقلِيْ باقيًا ولِسانيْ

7 هُما ما هُما في كُلِّ حالٍ تُلِمُّ بيْ فَذاْ صارِميْ فيها، وَذاكَ سِنانيْ

وصفُ الطّبيعة الغنّاءِ *

ابنُ سُهيلٍ

1 الأرضُ قد لبِستْ رِداءً أخضَرا والـطَّـلُّ ينثرُ في رباها جوهرا

2 هاجتْ فخِلتُ الزَّهرَ كافورًا بها وحسِبتُ فيها التُّربَ مِسكًا أذفَرا

3 و كـأنَّ سوسنها يصافحُ وردهـا ثـغـرٌ يـقـبـلُ مـنـه خـدًا أحـمـرا

4 والنهرُ ما بينَ الـرّيـاضِ تخالُه سَيفًا تَعَلّقَ في نِجادٍ أخضَرا

5 و جرت بصفحته الصبا فحسبتها كَفًّا تُنَمِّقُ في الصَّحيفةِ أسطُرا

6 وكـأنّـه إذ لاحَ نـاصِـعُ فِـضّـةٍ جعلتهُ كفُّ الشمسِ تبرًا أصفرا

7 أو كالخدودِ بـدَتْ لَنا مُبيَضَّةً فارْتَدَّ بالخَجَلِ البياضُ معصْفرا

8 والطّيرُ قد قامت عليه خَطيبَةً لـم تتخذْ إلاَّ الأراكـــةَ منبرا

* ديوان ابن سهيل، دار صادر، بيروت، الصفحة 163.

وصفُ النّهرِ*

ابنُ سُهيلٍ

1 لـلَّـهِ نـهـرٌ مـا رأيـــتُ جَـمـالَـهُ إلا ذكـرتُ لَـدَيـهِ نـهـرَ الكوثرِ

2 و الشمسُ قد ألقتْ عليهِ رداءها فَـتـراهُ يـرفـلُ فـي قميصٍ أصفرِ

3 والطيرُ قد غَنَّتْ لشطحِ رواقصٍ فوقَ الغديرِ جـررنَ ثوبَ تبخترِ

4 و كأنما أيـدي الـربـيـعِ عشيةً حلّيْنَ لباتِ الغصونِ بجوهرِ

5 و كـأنَّ خـضـرَ ثـمـارهِ وبياضهُ ثـغـرٌ تبسمَ تـحـتَ خـدٍّ معذرِ

* ديوان ابن سهيل، دار صادر، بيروت، الصفحة 166.

لِكُلِّ شَيْءٍ إذا ما تَمَّ نقصانُ*

أبو البَقاءِ الرّنديّ

• نظم قصيدته هذه بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية، مستنصرًا أهل العدوة الإفريقية من المرينيين عندما أخذ ابن الأحمر محمد بن يوسف أول سلاطين غرناطة في التنازل للإسبان عن عدد من القلاع والمدن إرضاء لهم وأملا في أن يُبقي ذلك على حكمه غير المستقر في غرناطة، وتعرف قصيدته بمرثية الأندلس.

1 لِكُلِّ شَيْءٍ إذا ما تَمَّ نقصانُ ... فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

2 هي الأمورُ كما شاهدتها دولٌ ... مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

3 وهذه الدار لا تُبقي على أحد ... ولا يدوم على حالٍ لها شانُ

4 أين الملوك ذَوو التيجان من يمنٍ ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ؟

5 وأين ما شاده شدّادُ في إرمٍ ... وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ؟

6 وأين ما حازه قارون من ذهب ... وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ؟

7 أتى على الكُل أمر لا مَرد له ... حتى قَضَوا فكأن القوم ما كانوا

8 وصار ما كان من مُلك ومن مَلِك ... كما حكى عن خيال الطّيفِ وسْنانُ

9 فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة ... وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ

10 دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له ... هوى له أُحدٌ وانهدْ ثهلانُ

11 فاسأل (بلنسيةً) ما شأنُ (مُرسيةً) ... وأينَ (شاطبةٌ) أمْ أينَ (جَيّانُ)

12 وأين (قُرطبةٌ) دارُ العلوم فكم ... من عالمٍ قد سما فيها له شانُ

13 وأين حمصُ وما تحويه من نزهٍ ... ونهرُها العَذبُ فياضٌ وملآنُ

14 قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما ... عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ

15 تبكي الحنيفيةَ البيضاءُ من أسفٍ ... كما بكى لفراق الإلفِ هيمانُ

16 حيث المساجد قد صارت كنائسَ ما ... فيهنَّ إلّا نواقيسٌ وصُلبانُ

* أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح الرندي الأندلسي (601-684 ه الموافق: 1204-1285م) هو من أبناء (رندة) قرب الجزيرة الخضراء بالأندلس وإليها نسبته.

17 حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ

18 كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى وأسـرى فما يهتز إنسانُ؟

19 فلو تراهم حيارى لا دليل لهمْ عليهمُ من ثيابِ الـذلِ ألـوانُ

20 ولـو رأيـتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ لهالكَ الأمـرُ واستهوتكَ أحزانُ

21 يا رُبَّ أُمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما كـمـا تـفـرقَ أرواحٌ وأبـــدانُ

22 وطفلةً مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت كـأنـمـا هـي يـاقـوتٌ ومـرجـانُ

23 يقودُها العلجُ للمكروه مكرهةً والعينُ باكيةُ والقلبُ حيرانُ

24 لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

أبدتْ لنا الأيامُ
أبو الحسن بن زنباع

• بهذه الأبيات الرائعة يصف القاضي أبو الحسن بن زنباع قصة الطبيعة وفعل السحاب والأمطار في الأرض الّتي تتسربل بعدهما بحلتها الجميلة فتتفتح أزهارها وتنضج ثمارها.

1 أبدت لنا الأيام زهرة طيبها وتسربلت بنضيرها وقشيبها
2 واهتز عطف الأرض بعد خشوعها وبدت بها النعماء بعد شحوبها
3 وتطلعت في عنفوان شبابها من بعد ما بلغت عتي مشيبها
4 وقفت عليها السحب وقفة راحم فبكت لها بعيونها وقلوبها
5 فعجبت للأزهار كيف تضاحكت ببكائها وتبشرت بقطوبها
6 وتسربلت حللا تجر ذيولها من لدمها فيها وشق جيوبها
7 فلقد أجاد المزن في إنجادها وأجاد حر الشمس في ترتيبها
8 ما أنصف الخيري يمنع طيبه لحضورها ويبيحه لمغيبها
9 وهي الّتي قامت عليه بدفئها وتعاهدته بدرها وحليبها
10 فكأنه فرض عليه موقت ووجوبه متعلق بوجوبها
11 وعلى سماء الياسمين كواكب أبدت ذكاء العجز عن تغييبها
12 زهر توقد ليلها ونهارها وتفوت شأو خسوفها وغروبها
13 فتأرجت أرجاؤها بهبوبها وتعانقت أزهارها بنكوبها
14 وتصوبت فيها فروع جداول تتصاعد الأبصار في تصويبها
15 تطفو وترسب في أصول ثمارها والحسن بين طفوها ورسوبها
16 أو ما ترى الأزهار ما من زهرة إلا وقد ركبت فقار قضيبها

فيما مضى كُنْتُ بالأعيادِ مسرورا

المعتمد

• في (أغمات) عاش المعتمد كاسف البال، كسير القلب، يُعامَل معاملة سيئة، ويتجرع مرَّ الهوان، ليس بجانبه من يخفف عنه مأساته، ويطارحه الحديث؛ فتأنس نفسه وتهدأ. ينظر إلى بناته الأقمار؛ فيشقيه أنهن يغزلن ليحصلن على القوت، ولكنه كان يتجلد ويتذرع بالصبر، ويلجأ إلى شعره، فينفس عن نفسه بقصائد مُشجية مؤثرة. تدخل عليه بناته السجن في يوم عيد، فلما رآهن في ثياب رثة، تبدو عليهن آثار الفقر والفاقة؛ انسابت قريحته بشعر شجي حزين:

1 فيما مضى كُنْتُ بالأعيادِ مسرورا ... وكان عيدك باللذات معمورا

2 وكنت تحسب أن العيد مسعدةٌ ... فساءك العيد في أغمات مأسورا

3 ترى بناتك في الأطمار جائعةً ... في لبسهنّ رأيت الفقر مسطورا

4 معاشهنّ بعيد العزّ ممتهنٌ ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

5 برزن نحوك للتسليم خاشعةً ... عيونهنّ فعاد القلب موتورا

6 قد أُغمضت بعد أن كانت مفتّرةً ... أبصارهنّ حسيراتٍ مكاسيرا

7 يطأن في الطين والأقدام حافيةٌ ... تشكو فراق حذاءٍ كان موفورا

8 قد لوّثت بيد الأقذاء واتسخت ... كأنها لم تطأ مسكًا وكافورا

9 لا خدّ إلّا ويشكو الجدب ظاهره ... وقبل كان بماء الورد مغمورا

10 لكنه بسيول الحزن مُختَرقٌ ... وليس إلّا مع الأنفاس ممطورا

11 أفطرت في العيد لا عادت إساءتُه ... ولست يا عيدُ مني اليوم معذورا

12 وكنت تحسب أن الفطر مُبتَهَجٌ ... فعاد فطرك للأكباد تفطيرا

13 قد كان دهرك إن تأمره ممتثلًا ... لما أمرت وكان الفعلُ مبرورا

14 وكم حكمت على الأقوامِ في صلفٍ ... فردّك الدهر منهيًا ومأمورا

15 من بات بعدك في ملكٍ يسرّ به ... أو بات يهنأ باللذات مسرورا

16 ولم تعظه عوادي الدهر إذ وقعت ... فإنما بات في الأحلام مغرورا

أبى البرقُ إلّا أَنْ يحنَّ فؤادُ

ابنُ خفاجةَ

1 أبـى الـبـرقُ إلّا أَنْ يحنَّ فـؤادُ ويَكحَلَ أجفانَ المحبّ سُهادُ
2 فبِتّ وَلي من قانىءِ الدّمعِ قهوَةٌ تـدارُ ومـن إحـدى يـديّ وسـادُ
3 تـنـوحُ لـي الـورقـاءُ وهـيَ خليةٌ ويَنهَلّ دَمعُ المُزنِ وهـوَ جَمادُ
4 وقد كانَ في خَدّيّ للشُّهبِ مَلعَبٌ فـقَـد صـارَ فـيـهِ لـلـورادِ طِـرادُ
5 وليلٍ كما مـدّ الـغـرابُ جناحَهُ وسـالَ على وجـهِ السجِلّ مدادُ
6 به من وَميضِ البرقِ واللّيلُ فَحمةٌ شـــرارٌ تـرامـوا والـغـمـامُ زنـادُ
7 سريتُ بهِ أحييهِ لا حيّةُ السُّرى تموتُ ولا ميتُ الصباحِ يعادُ
8 يُقَلّبُ منّي العَزمُ إنسانَ مُقلَةٍ لها الأفـقُ جفنٌ والظلامُ سوادُ
9 بخرقٍ لقلبِ البرقِ خفقةُ روعةٍ بـهِ ولجَفنِ النّجمِ فيهِ سُهادُ
10 سَحيقٍ ولا غَيرَ الرّياحِ رَكائِبٌ هـنـاكَ ولا غير الـغـمـامِ مـزادُ
11 كـأنـي وأحـشـاءُ الـبـلادِ تجنّني سَـريـرَةُ حُـبٍ والـظّـلامُ فـؤادُ
12 أجوبُ جيوبَ البيدِ والصبحُ صارمٌ لـهُ الليلُ غمدٌ والـمجـرّ نجادُ
13 وفي مُصطَلى الآفاقِ جَمرُ كواكِبٍ علاها من الفجرِ المطلِّ رمـادُ
14 ولمّا تفرّى من دُجى اللّيل طِحلِبٌ وأعـرضَ من مـاءِ الصباحِ ثمادُ
15 حننتُ وقد ناحَ الحمامُ صبابةً وشُـقّ من الليلِ البهيمِ حـدادُ
16 على حينَ شَطّتْ بالحبائبِ نيّةٌ وحـالَـتْ فَـيـافٍ بَـيـنَـنـا وبِـلادُ
17 عشيّةَ لا مثلَ الـجـوادِ ذخيرةٌ ولا مثلَ رقـراقِ الحديدِ عتادُ
18 إذا زارَ خَطْبٌ خَفّرَتني ثَلاثَةٌ: سـنـانٌ وعـضـبٌ صـارِمٌ وجَـوادُ
19 فبِتّ ولا غَيرَ الحُسامِ مُضاجِعٌ ولا غيرَ ظهرِ الأعـوجـيّ مهادُ
20 مـعـانـقَ خـلٍّ لا يـخـلّ وإنـمـا مـكـانُ ذراعـيـهِ عـلـيّ نـجـادُ

وصَهوَةِ عزمٍ قد تمطّيتُ
ابنُ خفاجةَ

1	وصَهوَةِ عزمٍ قد تمطّيتُ والدّجى	مُكِبّ كأنّ الصّبحَ في صَدرهِ سرُّ
2	وقد ألحَفَتني شَملَةَ الظِّلِّ شَمأَلٌ	يُقَلقِلُ أحشاءَ الأراكِ بها ذُعرُ
3	وأشـرَفَ طَمّاحُ الـذّؤابَـةِ شامِخٌ	تنطّقَ بـالجـوزاءِ ليلًا له خصرُ
4	وقـورٌ على مَـرّ اللّيالي كأنّما	يصيخُ إلى نجوى وفي أذنهِ وقرُ
5	تـمـهـدَ مـنـهُ كـلُّ ركـنٍ ركـانـةً	فَقَطّبَ إطراقًا وقد ضَحِكَ البَدرُ
6	ولاذَ بـهِ نَسـرُ الـسّـمـاءِ كأنّما	يَحِنّ إلى وَكـرٍ بـهِ ذلـكَ النّسرُ
7	فلَم أدرِ مِن صَمتٍ لَهُ وسكينَةٍ	أكبَرَةُ سِنٍ وقّـرَتْ منهُ أمْ كِبرُ؟

ومفازةٍ لا نجمَ في ظلمائِها
ابنُ خفاجةَ

1 ومـفـازةٍ لا نـجـمَ فـي ظلمائِها يَـسـري ولا فَـلَـكٌ بـهـا دَوّارُ
2 تَـتَـلَـهّـبُ الـشِّـعـرى بها وكأنّها في كـفّ زنـجـيّ الـدجـى دينارُ
3 ترمي بِـهِ الغيطانُ فيها والرّبى دوَلًا كـمـا يَـتَـمَـوّجُ الـتّـيّـارُ
4 قد لفني فيها الظلامُ وطافَ بي ذئـبٌ يـلـمّ مـع الـدجـى زوّارُ
5 طَـرّاقُ سـاداتِ الـدّيـارِ مُساوِرٌ خَـتّـالُ أبـنـاءِ الـسُّـرى غَـدّارُ
6 يَسري وقد نضَحَ النّدى وجهَ الصَّبا فـي فَـروَةٍ قَـد مَسّها اقـشِـعـرارُ
7 فعشوتُ في ظلماءَ لم تقدح بها إلاّ لـمُـقـلَـتِـهِ وَبـأسـي نـارُ
8 وَرفلتُ في خلعٍ عليّ من الدجى عـقـدتْ لها مـن أنـجـمٍ أزرارُ
9 واللّـيـلُ يَقصُرُ خَـطـوَهُ ولربّما طالَتْ ليالي الرّكبِ وهيَ قِصارُ
10 قد شابَ من طرفِ المجرةِ مفرقٌ فيها ومـن خَـطّ الـهِـلالِ عِـذارُ

أضْحى التّنائي بَديلًا منْ تَدانينا *

ابنُ زيدون

1 أضْحى التّنائي بَديلًا منْ تَدانينا ... وَنـابَ عَـنْ طيبِ لُقْيانا تجافينا

2 ألّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبّحَنا ... حَـيْـنٌ فَـقـامَ بِنا للحَيْنِ ناعِينا

3 مَـنْ مبلغُ الملبسينا بانتزاحِهمُ ... حُزْنًا معَ الدهرِ لا يبلى ويُبْلينا

4 أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا ... أُنسًـا بِقُربِهِمُ قَـد عـادَ يُبكينا

5 غيظَ العِدا مِنْ تَساقينا الهوى فدعَوْا ... بِـأنْ نَـغَـصَّ فَـقـالَ الدهر آمينا

6 فانحَلّ ما كانَ مَعقودًا بأَنْفُسِنا ... وانْبَتّ ما كـانَ مَوْصولًا بأيْدينا

7 وَقَـدْ نَكونُ وَمـا يُخشى تَفَرّقُنا ... فاليومَ نحنُ وما يُرْجى تَلاقينا

8 يا ليتَ شعري ولم نُعتِبْ أعاديَكم ... هَلْ نالَ حَظًّا منَ العُتبى أعادينا

9 لم نعتقدْ بعدكمْ إلاّ الوفاء لكُمْ ... رَأيًـا ولَـمْ نَـتَـقـلّدْ غَـيـرَهُ دينا

10 ما حقّنا أن تُقِرّوا عينَ ذي حَسَدٍ ... بِنا ولا أن تَسُـرّوا كاشِحًا فينا

11 كُنّا نرى اليَأسَ تُسْلينا عَوارِضُه ... وَقَـدْ يَئِسْنا فَما لليأسِ يُغْرينا

12 بِنْتُم وَبِنّا فَما ابتَلّتْ جَوانِحُنا ... شَوْقًا إلَيكُمْ وَلا جَفّتْ مآقينا

13 نَكادُ حينَ تُناجيكُمْ ضَمائرُنا ... يَقضي علَينا الأسى لَـوْلا تأسّينا

14 حالَتْ لِفقدِكُمُ أيّامُنا فغَدَتْ ... سـودًا وكانتْ بكُمْ بيضًا لَيالينا

15 إذْ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا ... وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صافٍ مِنْ تَصافينا

16 وَإذْ هَصَرْنا فُنونَ الوَصْلِ دانيةً ... قِطافُها فَجَنَيْنا مِـنْـهُ مـا شينا

* ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت، الصفحة 9.

17 لِيَسقِ عَهدُكُمُ عَهْدَ السّرورِ فَما كُـنْـتُـمْ لأرواحِـنـا إلاّ رَياحينا

18 لا تَحْسَبوا نَأيَكُمْ عَنّا يغيّرُنا أنْ طالَما غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينا!

19 واللـهِ ما طَلَبَتْ أهْـواؤنـا بَـدَلًا مِنْكُمْ وَلا انصرَفتْ عنكمْ أمانينا

20 يا ساريَ البَرْقِ غادِ القصرَ واسقِ به مَن كانَ صِرْف الهَوى والوُدَّ يَسقينا

21 واسألْ هُنالِكَ: هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا إلـفًـا تـذكُّـرُهُ أمـسـى يعنّينا؟

22 وَيـا نسيمَ الصَّبا بلّغْ تحيّتَنا مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيينا

23 فهلْ أرى الدّهرَ يقضينا مساعفَةً مِنْهُ وإنْ لم يكُنْ غبًّا تقاضينا

24 رَبـيـبُ مُـلـكٍ كَـأنّ اللّـهَ أنْـشَـأهُ مِسكًا وَقَـدّرَ إنشاءَ الـوَرى طينا

25 أوْ صاغَهُ وَرِقًـا مَحْضًا وَتَـوَّجَـهُ مِنْ ناصِعِ التّبرِ إبْداعًا وتَحسينا

26 إذا تَـــأوّدَ آدَتْـــهُ رَفـاهـيّـةً تـومُ العُقودِ وَأدمـتَـهُ البُرى لينا

27 كانتْ لَهُ الشّمسُ ظئرًا في أكِلّته بَـلْ مـا تَـجَـلّى لها إلّا أحاييِنا

28 كأنّما أثبتَتْ في صَحنِ وجنتِهِ زُهْـرُ الكَواكِبِ تَعويذًا وَتَزَيينا

29 ما ضَرّ أنْ لمْ نَكُنْ أكفاءَهُ شرَفًا وَفي الـمَـوَدّةِ كافٍ مِنْ تَكافينا؟

30 يا رَوْضَـةً طالَما أجْنَتْ لَواحِظَنا وَرْدًا جَلاهُ الصِّبا غضًّا وَنَسْرينا

31 ويـا حـيـاةً تَـمـلّـيـنـا بـزهـرَتِـهـا مُـنـىً ضـروبًـا ولـــذّاتٍ أفانينا

32 ويـا نعيمًا خطَرْنا مِـنْ غَضارَتِهِ في وَشْيِ نُعْمى سحَبنا ذَيلَه حينا

33 لَسنا نُسَمّيكِ إجْـلالًا وَتَكْرِمَةً وَقَـدْرُكِ المُعْتَلي عَنْ ذاك يُغْنينا

34 إذا انفرَدتِ وما شورِكتِ في صِفَةٍ فحسبُنا الوَصْفُ إيضاحًا وتبْيينا

إنّي ذَكّرتُكِ بالزَّهراءِ مُشتاقا *

ابنُ زيدون

1	إنّـي ذَكّـرتُـكِ بـالـزَّهـراءِ مُشتاقا	والأفـقُ طلقٌ ومـرْأى الأرض قد راقا
2	وَللنّسيـمِ اعْـتِـلالٌ في أصائِلِهِ	كـأنـهُ رَقّ لـي فـاعْـتَـلّ إشْـفـاقـا
3	والـرّوضُ عن مائِه الفضّيّ مبتسمٌ	كما شقَقتَ عـنِ الـلَّبّـاتِ أطواقا
4	يَـوْمٌ كـأيّـامِ لَـذّاتٍ لَنا انصرَمتْ	بتْنا لها حينَ نـامَ الـدّهـرُ سرّاقا
5	نلهو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ	جـالَ النّدى فيهِ حتّى مـالَ أعناقا
6	كَـأنّ أعْـيُـنَـهُ إذْ عـايَـنَـتْ أَرَقـي	بَكَتْ لِما بي فجالَ الدّمعُ رَقْراقا
7	وردٌ تـألّـقَ فـي ضـاحـي مـنـابـتِـهِ	فازْدادَ منهُ الضّحى في العينِ إشراقا
8	سـرى يـنـافـحُـهُ نـيـلـوفـرٌ عـبـقٌ	وَسْـنـانُ نَـبّـهَ مِـنْـهُ الصّبْحُ أحْداقا
9	كـلٌّ يـهـيـجُ لـنـا ذكـرى تـشـوّقِـنـا	إليكِ لم يعدُ عنها الصّدرُ أن ضاقا
10	لا سكّـنَ الـلـهُ قلبًا عـقّ ذكـرَكُـمُ	فلم يـطـرْ بـجـنـاحِ الـشّـوقِ خفّاقا
11	لوْ شاء حَملي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سرى	وافـاكُـمُ بـفـتـىً أضـنـاهُ مـا لاقى
12	لوْ كانَ وَفّى المُنى في جَمعِنا بكمُ	لـكـانَ مـنْ أكـرمِ الأيّـامِ أخلاقا
13	يا علقيَ الأخطرَ الأسنى الحبيبَ إلى	نَفسي إذا ما اقتنى الأحبابُ أعلاقا
14	كان التَّجاري بمَحض الوُدّ مذ زمَن	مـيـدانَ أنـسٍ جـريْـنـا فـيـهِ أطلاقا
15	فـالآنَ أحـمـدَ مـا كـنّـا لـعـهـدِكُـمُ	سـلـوْتُـمُ وبـقـيـنـا نـحـنُ عـشّـاقـا!

* ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت، الصفحة 46.

شكوى وعتابٌ*

ابنُ زيدون

1 مـا عَـلـى ظَـنّـيَ بـاسُ يَـجْـرَحُ الـدّهْـرُ وَيـاسـو
2 رُبّـمـا أشْـــرَفَ بِـالـمَـرْ ء عَـلـى الآمـــالِ يـاسُ
3 وَلَـقَـدْ يُـنْـجـيـكَ إغْـفـا لٌ وَيُـرْديـكَ احْـتِـراسُ
4 والـمـحـاذيـرُ سـهـامٌ والـمـقـاديـرُ قـيـاسُ
5 ولـكـمْ أجـدى قـعـودٌ ولـكـمْ أكـدى الـتـمـاسُ
6 وَكـذا الـدّهْـرُ إذا ما عـزّ نـاسٌ ذَلّ نـاسُ
7 وبـنـو الأيّـامِ أخْـيـا فٌ: سَـراةٌ وَخِـسـاسُ
8 نَـلْـبَـسُ الـدّنْـيـا وَلَـكِـنْ مـتـعـةٌ ذاكَ الـلّـبـاسُ
9 يـا أبـا حَـفْـصٍ وَمـا ساوا كَ فـي فـهـمٍ إيـاسُ
10 مِـنْ سَـنـا رَأْيِـكَ لـي في غَـسَـقِ الـخَـطْـبِ اقتباسُ
11 وَوِدادي لَـكَ نَـصٌّ لـمْ يـخـالِـفْـهُ قـيـاسُ
12 أنـا حَـيْـرانُ وَلِـلأمْـرِ وُضـوحٌ والـتِـبـاسُ
13 مـا تَـرى في مَـعْـشَـرٍ حالوا عـنِ الـعـهـدِ وخـاسـوا
14 وَرَأوْنـي سـامِـريًّـا يُـتّـقـى مِـنْـهُ الـمَـسـاسُ
15 أذْؤبٌ هـامَـتْ بلَحْمي فـانْـتِـهـاشٌ وانْـتِـهـاسُ
16 كـلّـهـمْ يـسـألُ عـن حالي وَلِـلـذّئْـبِ اعْـتِـسـاسُ
17 إنْ قسا الـدّهـرُ فلِلْماء مـنَ الـصّـخْـرِ انـبـجـاسُ
18 وَلَـئِـنْ أمْـسَـيْـتُ مَحبوسًا فَـلِـلْـغَـيْـثِ احْـتِـبـاسُ
19 يـلـبُـدُ الـوَرْدُ السَّبَنْتى وَلَـهُ بَـعْـدُ افْـتِـراسُ

* ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت، الصفحة 81.

20 فـتـأمّـلْ! كـيـفَ يغشى مـقـلـةَ الـمـجـدِ الـنّـعـاسُ؟
21 ويـفـتّ المسكُ في التُّربِ فَـيـوطـا وَيُـداسُ؟
22 لا يـكـنْ عـهْـدُكَ وردًا إنّ عـهـدي لـكَ آسُ
23 وأدرْ ذكـريَ كـأسًـا مـا امـتـطَـتْ كـفًّـك كـاسُ
24 واغْـتَـنِـمْ صَـفْـوَ اللّيالي إنّـمـا الـعَـيْـشُ اخْـتِـلاسُ
25 وَعَـسـى أنْ يَسمحَ الدّهـرُ فـقـدْ طـالَ الـشِّـمـاسُ

منْ مبلغٌ عنيَ البدرَ الّذي كَمُلا *

ابنُ زيدون

1 مـنْ مبلغٌ عنيَ الـبـدرَ الّـذي كَمُلا — في مطلعِ الحسنِ والغصنَ الّذي اعتدلا

2 أنّ الـزّمـانَ الّـذي أهـدى مـودّتَـهُ — إلـيّ مـرتـهـنٌ شـكـري بـمـا فعَـلا

3 أمّا الحبيبُ الّذي أبدى الجفاءَ لنا — فَـمـا رَأَيْـنـا قِـلاهُ حـادِثًـا جَـلَـلا

4 ولـمْ نـزدْ أنْ ظفرْنا مـلءَ أعينِنا — بـالـمُـشْـتَـري فَـتَـجَـنّـبْـنـا لَـهُ زُحَـلا

5 أنتَ الحَبيبُ الّذي ما زِلتُ أُلحِفُهُ — ظِـلَّ الـهَـوى وَأُسَـقّـيـهِ الـرّضـا عَلَلا

6 هَـذي الحَقيقةِ لا قَـوْلـي مُخادَعَةً — لو كان قولك: متْ ما كان ردّيَ: لا!

* ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت، الصفحة 70.

نصوصٌ رديفةٌ منَ الموّشحاتِ

موشَّحُ زمانِ الوَصلِ *

لسانُ الدّينِ بنُ الخطيبِ

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأَندلسِ
لم يكن وصْلُك إلاّ حُلُمًا في الكرى أَو خُلسة المختَلِسِ

....

إذ يقود الدّهرُ أَشتاتَ المُنى
ينقلُ الخطوَ على ما يرسمُ
زُمَرًا بين فُرادى وثُنَى
مثل ما يدعو الوفودَ الموْسمُ
والحيا قد جلَّل الرّوض سنا
فثغور الزّهرِ فيه تبسمُ

....

وروى النُّعمانُ عن ماءِ السّما كيف يَروي مالِكٌ عن أَنَسِ
فكساه الحُسن ثوبًا معلما يزدهي منه بأبهى مَلبسِ

....

في ليالٍ كتَمَتْ سرَّ الهوى
بالدُّجى لولا شموس الغُرَر
مال نجمُ الكأس فيها وهوى
مستقيمَ السّيرِ سَعْدَ الأَثَرِ
وطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى
أَنّه مرّ كلمْح البصَرِ

....

* د. عبد الحليم حسين الهروط، موشحات لسانُ الدّينِ بنُ الخطيبِ، دار جرير، الطبعة الثانية 2012، الصفحة 142.

حين لذّ الأُنس شيئًا أَو كما هجم الصّبحُ هجومَ الحرَسِ
غارت الشهْبُ بنا أَو ربّما أَثّرت فينا عيون النرجسِ

....

أَيّ شيءٍ لِامْرئٍ قد خلُصا
فيكون الرّوضُ قد مُكِّن فيهِ
تنهب الأَزهار فيه الفُرصا
أَمِنَت من مكره ما تتّقيهِ
فإذا الماء تناجى والحصى
وخلا كلّ خليلٍ بأخيه

....

تبصر الوردَ غيورًا بَرِما يكتسي من غيظه ما يكتسي
وتَرى الآس لبيبًا فهِما يسرقُ السمْع بأذنيْ فرَسِ

....

يا أُهيْلَ الحيّ من وادي الغضا
وبقلبي سكَنٌ أَنتم بهِ
ضاق عن وجدي بِكُم رَحْبُ الفضا
لا أبالى شرقَه من غربهِ
فأعيدوا عَهْدَ أنسٍ قد مضى
تُعْتِقوا عانيكمُ من كرْبهِ

....

واتّقوا الله وأَحيوا مغرما يتلاشى نَفَسًا في نَفَسِ
حبَس القلب عليكم كَرما أفترضون عفاءَ الحبَسِ؟

....

وبقلبي منكمو مقتربُ

بأحاديث المنى وهو بعيد

قمرٌ أَطلع منه المغربُ

شَقْوة المُغرى به وهو سعيد

قد تساوى محسنٌ أَو مذنبُ

في هواه بين وعْدٍ ووعيد

....

ساحر المقلة معسول اللّمى جال في النّفس مجالَ النّفَسِ

سدّدَ السّهمَ وسمّى ورمى ففؤادي نهبة المفترسِ

موشَّحُ

للشّاعرِ (أبو الحسن علي بن مهلهل الجيلاني)

النهر سل حساما على قدود الغصون

وللنسيم مجال

والروض فيه اختيال

مدت عليه ظلال

والزهر شق كماما وجدا بتلك اللحون

أما ترى الطير صاحا

والصبح في الأفق لاحا

والزهر في الروض فاحا

والبرق ساق الغماما تبكي بدمع هتون

شِعرُ التّفعيلةِ

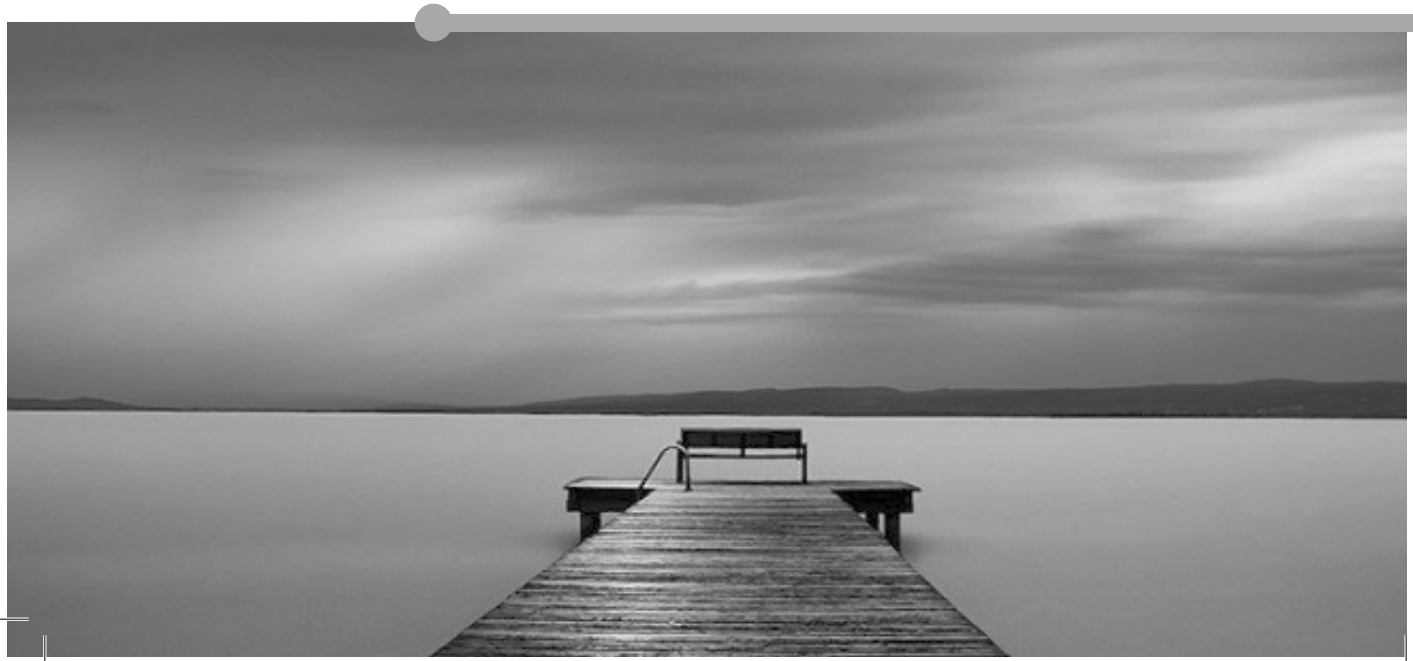

مُقدّمةٌ عنْ قصيدةِ التّفعيلةِ (الشِّعرُ الحُرُّ)

حافظَت القصيدةُ العربيّةُ على شكلِها القديمِ زمنًا طويلًا، فقد اكتملَ إطارُها في الجاهليّةِ، وانسابَتْ عبرَ العصورِ الإسلاميّةِ ناضجةً قويّةً، تكسوها قيمٌ جماليّةٌ راسخةٌ، إلى أنْ تصدّى لهذا الإطارِ أبو نواسٍ، بدعوى صريحةٍ إلى تجاوزِ الوقوفِ على الأطلالِ ووصفِ الصّحراءِ...، والابتداءِ بالغَرضِ مُباشرةً، وهذا يشيرُ بوضوحٍ إلى حركةِ تجديدٍ بدأَتْ في العصرِ العبّاسيِّ، وضاقَ الأندلسيّونَ بالوزنِ والقافيةِ فاخترعوا الموشّحاتِ والمُخمّساتِ، استجابةً لروحِ العصرِ.

خاضَ الوطنُ العربيُّ في نهاياتِ القرنِ التّاسعَ عشرَ وبداياتِ القرنِ العشرينَ نهضةً أدبيّةً، حاكَتْ فحولَ الشِّعرِ العربيِّ، كالمُتَنبّي وأبي تَمّامٍ، كما أحدثَتْ مدارسَ أدبيّةً مُتأثّرةً بالأدبِ الغربيِّ، فكانَت المدرسةُ الرّومانسيّةُ الّتي طوّرَت في الوزنِ والقافيةِ. أمّا الثّورةُ الحقيقيّةُ الّتي تجاوزَت الوزنَ والقافيةَ معًا في الشِّعرِ العربيِّ المُعاصرِ، وامتدَّتْ إلى المضمونِ، فقد صاحبَت الشِّعرَ الجديدَ (شعر التّفعيلة) أوْ ما يحلو لبعضِهم أنْ يُسمّوهُ بالشِّعرِ (الحُرِّ)، فكانَ أكبرَ ظاهرةٍ أدبيّةٍ في تاريخِ أدبِنا العربيِّ على مَرِّ عصورِهِ المديدةِ، ظاهرةٍ أحدثَتْ قيمًا جماليّةً تختلفُ اختلافًا كبيرًا عن القيمِ الجماليّةِ الموروثةِ لأدبِنا القديمِ، وأدبِنا المُعاصرِ الّذي سارَ على منوالِهِ. وما استمدَّ الشِّعرُ الجديدُ (شعر التفعيلة)، ولا أنصارُهُ قوّتَهُم مِنْ خارجِهِ، بَلْ اعتمدَ على بنائِهِ الذّاتيِّ مَصدرًا لنجاحِهِ؛ ليُثْبِتَ أحقيّتَهُ للحياةِ في صراعِ البقاءِ الّذي لا يعترفُ بالضّعيفِ.

وقد اتَّسمَ شِعْرُ (التّفعيلة) مِنْ حيثُ المضمونُ بالتّعبيرِ عَنِ الواقعِ، والتّجديدِ في أغراضِ الشِّعرِ؛ إذ اهتمَّ الشُّعراءُ بالقضايا الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والوطنيّةِ. واتَّسمَ مِنْ حيثُ الشَّكلُ ببناءِ القصيدةِ على وحدةِ (التّفعيلة)، وَحُلولِ السَّطرِ الشِّعريِّ محلَّ البيتِ الشِّعريِّ ذي الشَّطرينِ، وعدمِ الالتزامِ بالقافيةِ الواحدةِ، والاهتمامِ بالإيحاءِ، وبالخيالِ المُمتدِّ المُنتجِ للصّورةِ الشِّعريّةِ، والميلِ إلى الرَّمزِ، والغُموضِ الشّافِّ حينًا والمُبهمِ أحيانًا، والموسيقا الدّاخليّةِ الّتي تُساوي انفعالَ الشّاعرِ، ونَفَسَهُ، وفكرتَهُ، طولاً وَقِصرًا، وَشِدّةً وارتخاءً، والطّاقةَ الشُّعوريّةَ المُستمدَّةَ مِنْ سياقِ الكلماتِ.

وتصدّرَ روّادَ الشِّعرِ الجديدِ في أواخرِ خَمسيناتِ القرنِ الماضي بدرُ شاكرِ السَّيّابُ، ونازكُ

الملائكةِ، والبَيّاتيُّ في العراقِ، وفدوى طوقانٍ، ومحمودُ درويشٍ، وسميحُ القاسمِ في فلسطينَ، وصلاحُ عبدِالصَّبورِ وأحمدُ عبدِالمُعطي حجازي وأملُ دنقلَ في مِصرَ، وَمحمّدُ الفيتوريُّ في السّودانِ، وَمِنْ شُعراءِ دولةِ الإماراتِ العربيّةِ المُتّحدةِ الّذينَ كتبوا قصيدةَ (التّفعيلة): حبيبُ الصّايغُ، وناصرُ النُّعيميُّ، وَظاعنُ شاهينَ، وَشهابُ غانمٍ، وَعارفُ الخاجةِ، وَسلطانُ خليفةَ الحبتورِ، وَصالحةُ غابشٍ، وَعبدُ الكريمِ معتوقٍ، وَ إبراهيمُ محمّدِ إبراهيمُ.

إلى أُمّي
محمود درويش

أَحُنُّ إلى خُبْزِ أُمّي

وَقَهوةِ أُمّي

وَلَمْسَةِ أُمّي

وَتكبرُ فيَّ الطّفولَةُ

يومًا على صَدْرِ يَوْمٍ

وَأعشَقُ عُمري لِأَنّي

إذا مُتُّ،

أخجلُ مِنْ دَمْعِ أُمّي!

خُذيني، إذا عُدْتُ يَوْمًا

وِشاحًا لِهُدْبِكْ

وَغطّي عِظامي بِعُشْبٍ...

وَشُدّي وَثاقي..

بِخصلَةِ شَعرٍ..

بِخَيطٍ يُلَوِّحُ في ذَيْلِ ثَوْبِكْ..

ضَعيني، إذا ما رَجعْتُ

وَقودًا بِتَنّورِ نارِكْ..

وَحَبْلَ غَسيلٍ على سَطْحِ دارِكْ

لِأَنّي فَقَدْتُ الوقوفَ

بدونِ صَلاةِ نَهارِكْ..

هَرِمْتُ، فَرُدّي نُجومَ الطّفولةِ

حتّى أُشارك

صِغارَ العصافيرِ

دربَ الرّجوعِ...

لِعُشِّ انتظارِكْ!

سُكّرُ الوقتِ

إبراهيم محمد إبراهيم

(أ)

سُكّرُ الوقتِ
يحتاجُ سُكّرةً كي يطيبَ
ويُؤتي حلاوَتَهُ مثلما كانَ ..
كُلُّ السّكاكِرِ
مهما تُقَلِّبها ها هُنا
لا تبوحُ بِأسرارِها ..
كُلُّها لا تُغَيِّرُ للشّايِ طَعمًا ..
تَذَكَّرْتُ شايَ بِلادي ..
مَرارَتُهُ حُلوةٌ،
تَلمَسُ الرّوحَ ..
تِلكَ المرارةُ،
توقِظُ كُلَّ الحواسِّ
وتُطلِقُها في البلادِ،
لترجِعَ بالشِّعرِ
والعسلِ المُستطابِ ..
هنالِكَ تحلو الحياةُ
بلا سُكّرٍ ..

(ب)

نامَ أهلُ المدينةِ

والْتَحفوا صمتَهُمْ

بعدَ يومٍ طويلٍ،

تغيبُ بهِ الشّمسُ

بعدَ عناءٍ طويلٍ،

تغيبُ بهِ الرّوحُ عن وعيِها ..

إنهم نائمونَ

يسوقهُمُ التّعبُ المُتراكِمُ

يمشونَ

يَجرونَ

كُلٌّ إلى بيتِهِ ..

ثُمّ يَستيقِظونَ على جَرَسِ الشّمسِ

كي يُكمِلوا دورَةَ العيشِ ..

(ت)

سُكّرُ الوقتِ

يحتاجُ سُكّرَةً ..

وَدمي سُكَّرٌ

تتلاشى حلاوتُهُ ..

أَحِنُّ إلى سُكّرِ النّخْلِ

أرنو بقلبي

وترنو إليَّ النّخيلُ بلا سُكّرٍ ..

طَعْمُ هذا المكانِ

جَديدٌ عَلَيَّ

وَطَعْمي جَديدٌ عليهِ ..
نُحاوِلُ أَنْ نتبادَلَ بعضَ الطِّباعِ
لكي نتعارَفَ أكثرَ ..
نفتحُ بابَ الحوار...

(ث)

ها إنّني راحِلٌ يا "فيينا" ..
ولكنْ
إليكِ ..
وإنْ غَيّبَتْني المسافةُ،
أبحثُ عنْ سُكَّرِ الوقْتِ
حتّى أعودَ بِحلوى الفِراقِ
لكوبينِ مُرّينِ ينتظِرانِ ..
فكيفَ عَسايَ أكونُ
إذا ما الْتَقَينا؟
وكيفَ عَساكِ؟
سُكّرُ الوقتِ
يحتاجُ سُكّرةً
للطّريقِ الطّويلِ إلى (الأَلْبِ)
و(الأَلْبُ) قَلْبٌ سيَخْضَرُّ أكثَرَ
حينَ نُعانِقُهُ ..
أيُّها الألْبُ
يا أيُّها القلبُ

ها إنّني أتأَبَّطُ رَملَ الجزيرةِ
والهَيْلَ، والقَهوةَ العربيّةَ، والحُبَّ
ماذا عساكَ تُخَبِّئُ لي
حينَ أدنو إليكَ؟...

(ج)

سُكَّرُ الوقتِ
يَزرعُني في المكانِ
وَيسكُبُ فيَّ البقاءَ
لِأُدرِكَ ما فاتَني
مِنْ حَديثِ النّخيلِ وَسُكَّرِهِ ..
أيُّها الوطنُ المُتَفَيّئُ ظِلَّ النّخيلِ
قامَتي أنتَ والنّخلُ مُجتمعيْنِ
إذا طأْطأَ الرّأسَ بينَكُما واحِدٌ،
خِلْتُ أَنّ السَّماءَ سَتسقُطُ فوقي ..
أنا بِكُما أتطاوَلُ
مهما بَعُدتُ ..
فَكونا كما أنتُما شامِخَينِ
كَهذي السَّماءِ...

نصوصٌ رديفةٌ منْ شِعرِ التّفعيلةِ

البُكاء *

محمود درويش

(1)

ليسَ مِنْ شَوْقٍ إلى حضنٍ فقدتُهْ

ليسَ مِنْ ذِكرى لِتمثالٍ كسرتُهْ

ليسَ مِنْ حُزنٍ على طَفْلٍ دفنتُهْ

أنا أبكي!

(2)

أنا أدري أنَّ دمعَ العينِ خذلانٌ ... وَمِلحُ

أنا أدري،

وَبُكاءُ اللّحنِ مازالَ يُلِحُّ

لا تَرُشّي مِنْ مناديلِكِ عطرًا

لَسْتُ أَصحو ... لَسْتُ أَصحو

وَدعي قَلبيَ ... يبكي!

(3)

شوكةٌ في القلبِ مازالَتْ تغزُّ

قطراتٍ ... قطراتٍ... لَمْ يَزَلْ جُرحي يَنِزُّ

أينَ زِرُّ الوردِ؟

هَلْ في الدّمِ وَرْدُ؟

يا عَزاءَ الميّتينْ!

* ديوان الشّاعر محمود درويش- المجلّد الأوّل/ ص 50-49 / ط14/ 1994/ دار العودة، بيروت.

هَلْ لَنا مجدٌ وَعِزُّ!

اترُكي قلبيَ يبكي!

(4)

خَبِّئي عن أُذُني هذي الخُرافاتِ الرّتيبَهْ

أنا أدرى منكِ بالإنسانِ ... بالأرضِ الغريبَهْ

لَمْ أَبِعْ مُهري ... ولا راياتِ مأساتي الخضيبَهْ

وَلأنّي أحمِلُ الصّخرَ وَداءَ الحُبِّ ...

والشّمسَ الغَريبَهْ

أنا أَبكي!

(5)

أنا أمضي قبلَ ميعادي ... مُبكّرْ

عُمرُنا أضيقُ مِنّا،

عُمرُنا أصغرُ ... أصغَرْ

هَلْ صحيحٌ، يُثمِرُ الموتُ حياةً

هَلْ سَأُثمِرْ

في يَدِ الجائعِ خُبزًا، في فَمِ الأطفالِ سُكَّرْ؟

أنا أبكي!

البنتُ / الصّرخةُ *

محمود درويش

على شاطِئِ البحرِ بِنْتٌ، وَلِلْبِنْتِ أهلٌ
وَلِلأَهْلِ بيتٌ، وَللبيتِ نافذتانِ وَبابْ ...
وَفي البحرِ بارِجَةٌ تتسلّى
بِصَيْدِ المُشاةِ على شاطئِ البحرِ:
أَربعةٌ، خمسةٌ، سبعةٌ
يسقطونَ على الرّملِ، والبِنْتُ تنجو قليلًا
لِأَنَّ يدًا مِنْ ضَبابْ
يَدًا ما إلهيّةً أَسْعَفَتْها، فنادَتْ: أَبي
يا أَبي! قُمْ لِنَرجِعَ، فالبحرُ ليسَ لِأَمثالِنا!
لَمْ يُجِبْها أبوها المُسَجّى على ظِلِّهِ
في مَهَبِّ الغيابْ
دَمٌ في النّخيلِ، دَمٌ في السّحابْ
يَطيرُ بها الصّوتُ أعلى وأبعدَ مِنْ شاطِئِ البحرِ
تَصرخُ في لَيْلِ بَريَّةٍ،
لا صَدى للصّدى
فتصيرُ هيَ الصّرخةَ الأَبديّةَ في خَبَرٍ عاجِلٍ،
لَمْ يَعُدْ خَبرًا عاجِلًا
عندَما
عادَت الطّائراتُ لِتَقصِفَ بَيتًا بِنافذتينِ وَبابْ!

* ديوان "أثرُ الفراشة" محمود درويش/ ص 17 / ط1/ 2008/ رياض الريس للكتب والنّشر.

غريبٌ في مدينةٍ بعيدةٍ *

محمود درويش

عندَما كُنْتُ صغيرًا

وَجميلًا

كانَت الوردةُ داري

والينابيعُ بِحاري

صارَت الوردةُ جُرحًا

والينابيعُ ظَمأْ.

هَلْ تَغيَّرْتَ كثيرًا؟

ما تغيَّرْتُ كثيرًا

عندَما نرجعُ كالرّيحِ

إلى منزِلنا

حَدِّقي في جَبهتي

تَجدي الوردَ نخيلًا

والينابيعَ عَرَقْ

تَجديني مثلما كُنْتُ

صغيرًا

وَجميلا...

* ديوان الشّاعر محمود درويش- المجلّد الأوّل/ ص 50-49 / ط14/ 1994/ دار العودة، بيروت.

فَكِّرْ بِغَيرِكَ*

محمود درويش

وأنتَ تُعِدُّ فطورَكَ، فَكِّرْ بِغَيرِكَ

[لا تَنْسَ قوتَ الحَمامْ]

وَأَنْتَ تَخوضُ حُروبَكَ، فَكِّرْ بِغَيرِكَ

[لا تَنْسَ مَنْ يطلبونَ السّلامْ]

وأنتَ تُسَدِّدُ فاتورةَ الماءِ، فَكِّرْ بِغَيرِكَ

[مَنْ يَرضعونَ الغَمامْ]

وأنتَ تعودُ إلى البيتِ، بيتِكَ، فَكِّرْ بِغَيرِكَ

[لا تَنْسَ شَعْبَ الخيامْ]

وأنتَ تنامُ، وَتُحصي الكواكِبَ، فَكِّرْ بِغَيرِكَ

[ثَمَّةَ مَنْ لَمْ يَجِدْ حَيِّزًا للمَنامْ]

وأنتَ تُحَرِّرُ نفسَكَ بالاستعاراتِ، فَكِّرْ بِغَيرِكَ

[مَنْ فقدوا حَقَّهُمْ بالكلامْ]

وأنتَ تُفكِّرُ بالآخرينَ البعيدينَ، فَكِّرْ بِنَفسِكَ

[قُلْ: لَيتني شَمعةٌ في الظّلامْ]

* ديوان "كَزهرِ اللّوزِ أوْ أبعد" محمود درويش/ ص 15 / ط1/ 2005/ رياض الريس للكتب والنّشر.

الرّحلةُ لَمْ تبدأْ بعدُ *

إبراهيم محمد إبراهيم

الرّحلةُ لَمْ تبدأْ بعدُ...
وَلَمْ يَبدأْ بَعْدُ العَدُّ
ولا المَدُّ استوفى حُجَّتَهُ
لِنَفيضَ زُرافاتٍ نحوَ البحرْ..
أَوْ نُغْرِقَ نوقَ النُّعمانِ البيضَ
بِعُقْرِ الصّحراءْ.
الرِّحلَةُ أَشْرِعَةٌ تبحثُ عَنْ ماءٍ
يحملُها نحوَ العُمْقِ الأَعْمَقِ
والماءُ الظّامِئُ
يَبحثُ عَنْ جُبِّكَ يا يوسُفُ
عَنْ شَربةِ ماءْ...
آيَتُنا في السَّفَرِ المُضْني
أنّا أحياءٌ،
نَتحرّى ما يُشبِهُ تُربتَنا
في هذي الأحياءْ...
نورِقُ في الجَدْبِ
وَنَهمي في الصّيفِ
سَحابًا أبيضَ

* من ديوان "ما بعد فساد الملح" مختارات شعريّة، ص9/ شعر: إبراهيم محمد إبراهيم، ط1/2017م/ منشورات دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

في ناحيةٍ،
غادرَها البدوُ إلى مُدنِ السُّكَّرْ.
آيتُنا أنّا شَجَرٌ
في كُلِّ مَواسِمِهِ أَخْضَرْ.
تُشْبِعُنا البَسمةُ،
حينَ تُطِلُّ مِنَ القلبِ علينا
فَنَجودُ بِلا حَدٍّ...
وَنَجودُ - إذا جُعْنا للبسمةِ - أكثَرْ.
الرّحلةُ لَمْ تبدأْ بعدُ،
وما ذاكَ سِوى عَرَقِ الطَّلْقِ
وما تِلْكَ سِوى الزَّفَراتِ الأولى
قبلَ بُزوغِ الفَجْرِ على قافلتي...
هَيَّأْتُ الرَّكْبَ،
وَعَطَّرْتُ الصُّبْحَ بِدِهْنِ العودِ،
وَحَمَّلْتُ النّاقةَ ما خَفَّ
وَنادَيْتُ نِساءَ الحَيِّ:
أَنِ اسْرَحْنَ بِأَغنامِ القَريةِ كالمُعتادِ
وَخَبِّئْنَ الدَّمْعَ بأحداقِ القلبِ
لَعَلَّ النّاقةَ تَمضي بِسَلامٍ...
مازالَ الوَقْتُ على شَفَةِ الوادي يَتفتَّحُ،
والطَّيْرُ توشوِشُ للطَّيْرِ أغاني اللَّحظةِ...

اللَّحظَةُ تَمتدُّ زَمانًا،
والرّحلةُ لَمْ تبدأْ بعدُ،
وَلَمْ يَبدأْ بَعْدُ العَدُّ،
وَرِجلايَ تغوصانِ إلى الرُّكبَةِ
في عَرَقِ الطَّلْقِ
كأنَّ الكَوْنَ سيولَدُ ثانيةً
في قامَةِ أصغرِ مَخلوقٍ
ليكونَ بِهَيئتِهِ الأُخرى
أقربَ لِلفَهْمَ
وَنُصبِحَ أقربَ للمعنى...
يا صاحِبَ سِجْني
أَنْبِئْني
ما فَتوى هذا الوَعْيِ المُهلِكِ؟
والرِّدَّةُ تأخذُنا غَصبا...
الرِّدَّةُ يا بْنَ غُلاةِ العُشّاقِ،
تُحاصِرُ فينا الفُلَّ الأبيضَ
حتّى يَسْوَدَّ
وَتتركُنا للشّارِعِ نَهْبا...
ما فَتوى أَنْ نَحيا غُرَباءَ
وَنُدْفَنَ في غُربتِنا،
وَنُحنّي شَيْبَ الغُربَةِ

كي يَرضى عنّا الشّرقُ

فتأخُذَنا الرِّدَّةُ غَربا؟

ما فَتوى أَنْ نَهوي

في هذا البِئْرِ الكَوْنيِّ

وَنُتْقِنَ كُلَّ لُغاتِ الكَوْنِ

لِنَأْمَنَ مَكْرَ الأيّامِ،

وَنَلحنَ في الحُبِّ

وَنبقى عُرْبا؟

الرّحلةُ لَمْ تبدأْ بعدُ

وَلَمْ نَقطَعْ بعدُ السِّلْمَ

وَلَمْ نوصِلْ بعدُ الحَربا...

عندَ بابِ المدينة *

إبراهيم محمد إبراهيم

فاتَني أنْ أراكْ...

عندَ بابِ المدينةِ،

والنّاسُ كالنّملِ،

يعترِكونَ على الأَملِ السُكّريِّ،

وأنتَ تُحدّقُ في البحرِ.

عيناكَ مُحمرّتانِ من المِلحِ،

قلبُكَ، يخفِقُ، يخفِقُ،

والنّورسُ المُصطفى لمْ يعُدْ.

عندَ بابِ المدينةِ،

وَدّعْتُ قلبي ..

لأدخُلَ مُسترشِدًا بِخُطى العابِرينَ

لَعلّي أرى أحدًا يشتري الوهمَ

لكِنّني لم أجِدْ.

خِلتُ أنّي سأُفلِحُ،

في دسِّ بعضِ النّوايا القديمةِ

* من ديوان "ما بعد فساد الملح" مختارات شعريّة، ص207/ شعر: إبراهيم محمد إبراهيم، ط1/2017م/ منشورات دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

في السّوقِ،

خِلتُ الصّعاليكَ،

لمّا يَزَلْ بعضُهُمْ يتذكّرْ.

فاتَني أنْ أراكَ،

وفاتَكَ مِمّا رأيتُ

بهذي المدينةِ أكْثَرْ.

أبُثُّ الإشاراتِ،

عَلَّ لبيبًا يَعي ما أُريدُ

وَيفطَنُ للرّمزِ،

أوْ سابِلًا،

أنهكَتْهُ المسيرةُ،

يُلقي بِأوزارِهِ

فوقَ وِزْري ..

فأنجو بهِ

قبلَ أنْ أتَعثّرَ

أوْ يتعثّرْ.

أنوءُ بِسِرّي،

وَيحمِلُني السِّرُّ ..

سرّانِ نحنُ

وبَوْحانِ

في كَبِدِ السّوقِ

والسّوقُ سِرٌّ وبَوْحُ.

فاتَني أنْ أراكَ

فَوَدّعْتُ قلبي بِبابِ المدينةِ،

كالنّاسِ

علّكَ تعرِفُهُ،

أوْ تدُلُّكَ منهُ علَيّ الجُروحُ.

قصّةٌ لا تنتهي*

إبراهيم محمد إبراهيم

النَّوارِسُ

تِلْكَ الّتي خَبَّأَتْني بِريشاتِها

هاجرَتْ

النّوارِسُ

تِلْكَ الّتي هاجرَتْ

خَبَّأَتْني بِريشاتِها

النَّوارِسُ

ما تَرَكَتْني وَحيدًا

إِذِ انتشرَتْ في الأعالي...

النَّوارِسُ

ما قَطَّعَتْ في الشّموخِ حِبالي

أيّما نَوْرَسٍ

يَتمادى بِعَزْفِ الرّحيلِ إلى دَمِهِ

في أقاصي البلادِ

أنا صنوُهُ...

أيّما نَوْرَسٍ

يتحسَّسُ بالقلبِ نَبْضَ القصيدةِ

فبلَ تداعي الحروفِ إلى فَمِهِ

* من ديوان "هكذا قهوتي"، ص62/ شعر: إبراهيم محمد إبراهيم، ط1/2010م/ منشورات وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتّحاد كُتّاب وأدباء الإمارات/ أبوظبي/ الشّارقة.

في حضورِ الحبيبِ

أنا صنوُهُ...

أيّما نَوْرَسٍ

لا يُهاجِرُ قبلَ امتثالِ الرّياحِ

لِغاياتِهِ في المساءِ الحزينِ

أنا صنوُهُ...

أيّما نَوْرَسٍ

لا يَستعيرُ

وَإِنْ ضَلَّ بوصلةَ الآخرينَ

أنا صنوُهُ...

نَورسي ليسَ تَحملُهُ الأَرضُ

بَلْ يَحملُ الأَرضَ في قلبِهِ

وَيطيرُ...

نَورسي يملأُ الأرضَ أجنحةً

حينَ يَنوي الرّحيلَ،

وَيفتحُ بابَ الحياةِ بِمنقارِهِ المُستحيلِ الصّغيرْ...

نَورسي لَحْنُ مَنْ يَنهضونَ معَ الشّمسِ،

يسترشدونَ بأحلامِهِمْ

في الصّباحِ المُنيرْ...

نَورسي

عَزْمُ كُلِّ الّذينَ يصوغونَ تَرحالَهُم مَوْطِنًا؛

لانبعاثِ المُؤَجَّلِ في كُلِّ شِبْرٍ مِنَ الأرضِ

غادرَهُ حَظُّهُ في الشِّتاءِ المطيرْ...

أيُّها السّائرونَ على خَطْوِ روحي

إنّني قِصّةٌ كارتحالِ النّوارسِ

لا تَنتهي...

أَنصبُ الخيمةَ البدويّةَ مُبتهجًا

حيثُ تَبرقُ فوقي سَمائي

وأرحلُ حيثُ تسيرُ السّحابَةُ

أَرحلُ

أَرحلُ

أَرحلُ...

أَحملُ حُبَّ الحياةِ

وَمَوْتي بِدايَةُ غَيري بهذا الطّريقْ...

كانَ هُنا بَحْرٌ*

إبراهيم محمد إبراهيم

قد كانَ هُنا بَحْرٌ

وَمراكِبُ تَجري

حيتانٌ تَسبحُ

لا تدري أنَّ البحرَ يُهاجِرُ أحيانًا...

كانَ هُنا بَحّارٌ

يَتَخطَّفُهُ المَوْجُ،

وَآخَرُ ينجو...

كانَ هُنا قَلْبُ امرأةٍ

يَتَضوَّرُ شَوْقًا

وَيُرَفرِفُ كالنَّوْرَسِ

فوقَ سَفينَةِ غَوّاصٍ

ضَيَّعَتِ السّاحِلَ...

كانَ هُنا...

كانَ هُنا...

كانَ هُنا...

* من ديوان "ولِدْتُ ضُحى"، ص59/ شعر: إبراهيم محمد إبراهيم، ط1/2012م/ منشورات دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

واليومَ أنا وحدي

في قِمّةِ هذا الجبلِ الشّامخِ

أَحمِلُ في كَفّي قَوْقَعةً

تَحمِلُ آلافَ الأعوامِ

مِنَ التّاريخِ

تقولُ:

لقد كانَ هُنا بَحر...

مِنْ أينَ يجيءُ البَرْدُ؟*

إبراهيم محمد إبراهيم

مِنْ أيِّ الأنهارِ الدَّفقُ الأعمى هذا؟

كَمْ كُنْتَ شفيفًا

أبيضَ

حينَ تَحَدَّرْتَ مِنَ السّفحِ

لِقَطفِ الجوريّةِ مِنْ حضنِ الوادي.

كَمْ كُنْتَ بسيطًا،

يُغريكَ البوحُ

فَتسري في الأرضِ العَطشى...

قُلْتَ بأنَّ مَعينَكَ لا يَفنى،

فَفنيْتَ، وَأفنَيْتْ.

كيفَ تَشِفُّ كَقُمصانِ الصّيفِ عَنْ اللّوزِ؟

أَما تَخشى أنْ يَكوي روحَكَ بَرْدُ الغفلةِ؟

أَوْ تَنسى الجوريّةُ مِعطَفها

مِنْ فَرطِ الخَدَرِ اللَّيليِّ على شُبّاكِ الكَوْنِ؟

كأنّكَ لا تَدري أنَّ السّاعةَ جاوَزَتِ الحَدَّ

وَأنَّ الرّيحَ المجنونةَ لا يَعنيها الوردْ.

أستارُ الخيمةِ ذَوَّبَها غَزَلُ النَّجْمِ القُطبيِّ

وَتسألُ مِنَ أينَ يَجيءُ البَرْدْ!

* من ديوان "ما بعد فساد الملح" مختارات شعريّة، ص239/ شعر: إبراهيم محمد إبراهيم، ط1/2017م/ منشورات دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

كُنْ ما شِئْتَ

وَقِفْ ما شِئْتَ على بابِ الصُّبحِ

بأوراقِ اللّيلِ الحُبلى بالهذيانِ

وَقُلْ إنّكَ أَغْوَيْتَ الغاوينَ، فَتابوا

وَدَعَوْتَ الشُّعَراءَ، فآبوا

وَتماهَيْتَ معَ الألطافِ المَبثوثةِ في الغيبِ

فَكُنْتَ الأَلْطَفَ والأَبهى...

مِنْ أَيِّ الأنهارِ نَفَذْتَ حَثيثًا

تَترقرقُ في أحداقِ العُشّاقِ

لِتَقذِفَ في صَحْنِ الصُّبحِ عُصارةَ روحِكَ؟.....

جاوَزْتَ الحَدَّ كَساعَةِ عُمْرِكَ

أَدْخَلْتَ النَّخْلَ بغيرِ مواسِمِهِ

وَسَرَيْتَ بروحِ حَمامَتِكَ البيضاءِ

على كَفِّ الفرحةِ في غاباتِ النَّجْمِ

وَعُدْتَ حَزينًا

تَتحَسَّسُ ماءَ الوردِ على غُرَّتِها

وَتَضُمُّ جَناحَيْها في صَدرِكَ

عَلَّكَ توغِلُ أكثرَ في أسرارِ الطّيرِ

وَتخرجُ أكثرَ جَهلًا بالخوفِ

وَعِلْمًا بالجَهْلِ

بِحالاتِ العِشْقِ القُصوى...

عـدالـةٌ *

أيمن أبو شَعر

(أحضروا جثة القتيل والخنجر ثم استمعوا إلى إفادة القاتل)

أقولُ الصدقَ يا مولاي

تَعرَّضَ ظَهرُهُ الغدارْ

لِهذا الخِنجَرِ المِسكينْ

وَصارَ النصلُ يرتَجِفُ.. وَيلتَحِفُ

بِكَّفي مِثلَ قِطِّ الدارْ

يُناديني لأحميهِ

وَهذا الماردُ الغدارْ

يغويهِ.. وَيقتَرِبُ

بِلَحمٍ جامِحٍ كالنّارِ... يَقتربُ

وَحِرتُ فَكيفَ أُخفيهِ

وَهذا الماكرُ الجبارْ

يُحاوِلُ بَلْعَ سكيني

فَقلتُ : لعلَّه إنْ نامَ مِثلَ مَلائِكِ الرحمة،

يَرقُّ فؤادُ باغٍ نَبْضُهُ اللعنه

فأودَعْتُ الصغيرَ الغرَّ مَهدًا..

اسمُهُ الطعنَهْ!!

* من ديوان "الحب في طريق المجرة"، الشّاعر أيمن أبو شعر، حلب، 1979.

فَغافَلَنيْ.. وَماجَ الظهرُ كالأفعى
وَعَضَّ بِلَحمِهِ المَسعورْ
وَداعَةَ شَفرَةِ الساطورِ

لمْ يَرحَمْ..
وَلمْ يَحذرْ..

وَألقى جِسمَهُ المأفونَ فوقَ نَحالةِ الخِنْجَرْ
يُحاوِلُ هَرْسَ مِسكينيْ
وَأنْ يُكسرْ

وَكادَ النَصْلُ يَخْتَنِقُ
وَتَحْتَ الجِسْمِ يَنْسَحِقُ
فَما أفعلْ..؟

دَنوتُ إليهِ أرْجوهُ
بأنْ يُفْلِتْهُ.. لَمْ يَقْبَلْ
تَمَدَّدَ فَوقَهُ كالثَّورْ
تَصَنَّعَ أنَّهُ نائِمْ..
وَراحَ يَغُطُّ في حُلْمِهْ

دَعانيْ السُخْطُ: فَلْتوقِظْهُ مِنْ نَومِهْ..
فَلمْ تَرضَ اللباقةُ.. أو إبائي
قَلَبْتُ الرأسَ عَطفًا في حنانٍ..
ثُمَّ ساعَدَني حِذائي

وَأنْقَذتُ البرئَ الخنجرَ ألطفلي
أبكيهِ وَيَبكيني
وَرغمَ فَظاعةِ المأساةِ عِندي
جَرَّحوا حِسي أهانوني
تَصوَّرْ أنتَ يا مولاي..
تَلَطَّخَ نَصْلُ سِكيني
فَجِئْتُ إليكَ تُنْصِفُني فأنتَ الحاكمُ العادلْ.

قَرارٌ قاطِعٌ مَقبولْ...
كَحَدِّ المِديَةِ المَصْقولْ:
يُبَرأُ خِنْجَرُ القاتِلْ
وَتُشْنَقُ جثَّةُ المَقْتولْ..

مَرَّ القِطارُ *

نازِك الملائكة

اللّيلُ مُمتدُّ السُّكونِ إلى المدى
لا شَيْءَ يقطعُهُ سِوى صوتٍ بليدْ
لِحمامةٍ حَيرى وَكلبٍ يَنبحُ النّجمَ البعيدْ،
والسّاعةُ البلهاءُ تلتهمُ الغدا
وَهُناكَ في بعضِ الجِهاتْ
مَرَّ القطارْ
عَجلاتُهُ غَزلَتْ رَجاءً بِتُّ أنتظرُ النّهارْ
مِنْ أجلِهِ ... مَرَّ القطارْ
وَخَبا بَعيدًا في السُّكونْ
خَلْفَ التِّلالِ النّائياتْ
لَمْ يَبْقَ في نفسي سوى رَجْعٍ وَهونْ
وَأنا أُحدِّقُ في النّجومِ الحالِماتْ
أتخيّلُ العَرَباتِ والصَّفَّ الطّويلْ
مِنْ ساهِرينَ وَمُتعَبينْ
أتخيّلُ اللّيلَ الثّقيلْ
في أَعْيُنٍ سَئِمَتْ وجوهَ الرّاكبينْ
في ضَوْءِ مِصباحِ القِطارِ الباهتِ
سَئِمَتْ مُراقبةَ الظّلامِ الصّامتِ

* ديوان الشّاعرة نازك الملائكة، المجلّد الثّاني/ ص 60/ ط2/ 1979/ دار العودة، بيروت.

أتصوّرُ الصّجرَ المَريرْ

في أنفُسٍ مَلَّتْ، وَأتعبَها الصّفيرْ

هي والحقائِبُ في انتظارْ

هيَ والحقائبُ تحتَ أكداسِ الغُبارْ

تغفو دقائِقَ، ثُمَّ يوقظُها القِطارْ

وَيُطلُّ بعضُ الرّاكبينْ

مُتثائِبًا، نَعسانَ، في كَسَلٍ يُحَدِّقُ في القِفارْ

وَيعودُ ينظرُ في وجوهِ الآخرينْ

في أَوْجُهِ الغُرَباءِ يَجمعُهُمْ قِطارْ

وَيكادُ يغفو ثُمَّ يسمعُ في شُرودْ

صَوْتًا يُغَمغِمُ في بُرودْ

"هذي العقارِبُ لا تسيرْ!

كَمْ مَرَّ مِنْ هذا المساءْ؟ متى الوصولْ"؟

وتدقُّ ساعَتُهُ ثلاثًا في ذُهولْ

وَهُنا يُقاطِعُهُ الصّفيرْ

وَيلوحُ مِصباحُ الخَفيرْ

وَيلوحُ ضَوْءُ مَحطّةٍ عبرَ المساءْ

إِذْ ذاكَ يتّئِدُ القِطارُ المُجْهَدُ

... وَفتىً هُنالِكَ في انطواءْ

يأبى الرّقادَ، وَلمْ يَزَلْ يَتنهَّدُ

سَهرانَ يرتقبُ النّجومْ

في مُقلتيهِ برودةٌ، خَطَّ الوجومْ
أطرافَها... في وَجهِهِ لونٌ غَريبْ
ألقَتْ عليهِ حَرارةُ الأحلامِ آثارَ احمرارْ
شَفتاهُ في شِبْهِ افترارْ
عَنْ شِبْهِ حُلْمٍ يفرشُ اللّيلَ الجديبْ
بِحَفيفِ أجنحةٍ خَفيّاتِ اللّحونْ
عَيناهُ في شِبْهِ انطِباقْ
وكأنّها تخشى فرارَ أشعّةٍ خَلْفَ الجفونْ
أوْ أنْ ترى شيئًا مَقيتًا لا يُطاقْ
هذا الفتى الضَّجِرُ الحزينْ
عَبثًا يُحاوِلُ أنْ يَرى في الآخَرينْ
شيئًا سوى اللُّغزِ القديمْ
والقِصّةِ الكُبرى الّتي سَئِمَ الوجودْ
أبطالَها وَفُصولَها، وَمضى يُراقِبُ في بُرودْ
تَكرارَها البالي السّقيمْ
هذا الفتى...
وَتمرُّ أقدامُ الخفيرْ
وَيُطلُّ وَجهٌ عابِسٌ خلفَ الزّجاجْ،
وَجهُ الخفيرْ!
وَيهزُّ في يَدِهِ السِّراجْ
فَيَرى الوجوهَ المُتعَبَهْ

والنّائِمينَ وَهُمْ جُلوسٌ في القطارْ

والأَعْيُنَ المُتَرَقِّبَهْ

في كُلِّ جَفْنٍ صَرخَةٌ باسمِ النّهارْ،

وَتضيعُ أقدامُ الخَفيرِ السّاهدِ

خَلْفَ الظّلامِ الرّاكدِ

مَرَّ القطارُ، وَضاعَ في قلبِ القفارْ

وَبقيتُ وَحدي أسألُ اللّيلَ الشّرودْ

عَنْ شاعري، وَمتى يعودْ؟

وَمتى يَجيءُ بِهِ القطارْ؟

أَتُراهُ مَرَّ بِهِ الخفيرْ

وَرآهُ لَمْ يَعبَأْ بِهِ ... كالآخرينْ

وَمضى يسيرْ

هوَ والسِّراجُ، وَيفحصانِ الرّاكِبينْ

وَأنا هُنا مازِلْتُ أرقبُ في انتظارْ

وَأَوَدُّ لَوْ جاءَ القِطارْ...

أنشودةُ المطرِ *

بدر شاكر السَّيّاب

عَيْناكِ غابَتا نَخيلٍ ساعَةَ السَّحَرْ،
أو شُرْفَتانِ راحَ يَنْأى عَنْهُما القَمَرْ
عَيْناكِ حينَ تَبْسمانِ تورِقُ الكُرومْ
وَتَرْقُصُ الأَضْواءُ...كالأَقْمارِ في نَهَرْ
يَرُجُّهُ المِجْدافُ وَهْنًا ساعَةَ السَّحَرْ
كَأَنَّما تَنْبضُ في غَوْرَيْهِما، النُّجومْ...
وَتَغْرَقانِ في ضَبابٍ مِنْ أَسىً شَفيفْ
كالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَهُ المَساء،
دِفءُ الشِّتاءِ فيهِ وارْتِعاشَةُ الخَريفْ،
والمَوْتُ، والميلادُ، والظلامُ، والضّياء؛
فَتَسْتَفيقُ مِلءَ روحي، رَعْشَةُ البُكاءْ
ونشوةٌ وحشيَّةٌ تُعانِقُ السّماءْ
كنشوةِ الطِّفلِ إذا خافَ مِنَ القَمَر!
كَأَنَّ أَقْواسَ السَّحابِ تَشْرَبُ الغُيومْ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذوبُ في المَطَرْ...
وَكَرْكَرَ الأَطْفالُ في عَرائِشِ الكُرومْ،
وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصافيرِ عَلى الشَّجَرْ
أُنْشودَةُ المَطَرْ...

* ديوان الشّاعر بدر شاكر السّيّاب، المجلّد الأوّل/ ص481-474/ ط 1997/ دار العودة- بيروت.

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

تَثاءَبَ الْمَساءُ، والغُيومُ ما تَزالْ

تَسحُّ ما تَسحُّ مِنْ دُموعِها الثِّقالْ

كَأَنَّ طِفلًا باتَ يَهْذي قَبْلَ أنْ يَنام:

بِأنَّ أُمّهُ - الّتي أَفاقَ مُنْذُ عامْ

فَلَمْ يَجِدْها، ثُمَّ حينَ لَجَّ في السُّؤالْ

قالوا لَهُ: " بَعْدَ غَدٍ تَعودْ.. " -

لا بُدَّ أنْ تَعودْ

وَإنْ تَهامَسَ الرِّفاقُ أنَّها هُناكْ

في جانِبِ التَّلِّ تَنامُ نَوْمَةَ اللُّحودْ

تَسفُّ مِنْ تُرابِها وَتَشْرَبُ المَطَر؛

كَأنَّ صَيّادًا حَزينًا يَجْمَعُ الشِّباكْ...

وَيَنْثُرُ الغِناءَ حَيْثُ يَأْفلُ القَمَرْ.

مَطَرْ...

مَطَرْ...

أتعلمينَ أيَّ حُزْنٍ يبعثُ المَطَرْ؟

وَكَيْفَ تَنْشجُ المزاريبُ إذا انْهَمَرْ؟

وكيفَ يَشْعُرُ الوَحيدُ فيهِ بِالضّياعِ؟

بِلا انْتِهاءٍ - كالدَّمِ الْمُراقِ، كالْجياعْ،

كالْحُبِّ، كالأطْفالِ، كالْمَوْتى - هوَ الْمَطَرْ!

وَمُقْلَتاكِ بي تُطيفانِ مَعِ الْمَطَرْ

وَعَبْرَ أَمْواجِ الخَليجِ تَمْسَحُ البُروقْ

سَواحِلَ العِراقِ بِالنُّجومِ والْمَحار،

كَأَنَّها تَهمُّ بِالشُّروقْ

فَيَسْحَبُ اللّيلُ عليها مِنْ دَمٍ دِثارْ...

أصيحُ بالخليجِ: "يا خليجْ

يا واهبَ اللُّؤْلُؤِ، والمَحارِ، والرَّدى!"

فيرجعُ الصَّدى

كأَنَّه النَّشيجْ:

"يا خَليجْ

يا واهِبَ المَحارِ والرَّدى..."

أَكادُ أَسْمَعُ العِراقَ يذْخرُ الرّعودْ

ويخزنُ البروقَ في السُّهولِ والجبالْ،

حتّى إذا ما فَضَّ عنها ختمَها الرِّجالْ

لم تتركِ الرّياحُ مِنْ ثمودْ

في الوادِ مِنْ أثرْ.

أكادُ أسمعُ النَّخيلَ يشربُ المطرْ

وأسمعُ القُرى تَئِنُّ، والمهاجرين

يُصارِعون بِالمجاذيفِ وبالقُلوعْ،

عَواصِفَ الخليجِ، والرُّعودَ، مُنشدينْ:

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

وفي العِراقِ جوعْ

وينثرُ الغلالَ فيه مَوْسِمُ الحصادْ

لِتشبعَ الغِرْبانُ والجرادْ

وتطحنَ الشّوانَ والحَجَرْ

رَحىً تَدورُ في الحقولِ ... حولَها بَشَرْ

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

وَكَمْ ذَرَفْنا لَيْلَةَ الرَّحيلِ، مِنْ دُموعْ

ثُمَّ اعْتَلَلْنا - خَوْفَ أَنْ نُلامَ - بِالمَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

وَمُنْذُ أَنْ كُنّا صِغارًا، كانَتِ السَّماءْ

تَغيمُ في الشِّتاءْ

وَيَهْطلُ المَطَرْ،

وَكُلَّ عامٍ - حينَ يُعْشِبُ الثَّرى - نَجوعْ

ما مَرَّ عامٌ والعِراقُ لَيْسَ فيهِ جوعْ.

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

في كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ المَطَرْ

حَمْراءُ، أَوْ صَفْراءُ، مِنْ أَجِنَّةِ الزَّهَرْ.

وَكُلِّ دَمْعَةٍ مِنَ الجياعِ والعُراةْ

وَكُلِّ قَطْرَةٍ تُراقُ مِنْ دَمِ العَبيدْ

فَهيَ ابْتِسامٌ في انْتِظارِ مَبْسمٍ جَديدْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

سيُعْشِبُ العِراقُ بِالمَطَرْ...

أصيحُ بالخليجِ: "يا خَليجْ...

يا واهِبَ اللُّؤْلُؤِ، والمحارِ، والرّدى!"

فيرجِعُ الصَّدى

كأَنَّهُ النشيجْ:

"يا خليجْ

يا واهبَ المَحارِ والرّدى."

وينثرُ الخليجُ مِنْ هِباتِهِ الكِثارْ،

عَلى الرِّمالِ: رغوَهُ الأُجاجَ، والمحارْ

وما تبقّى مِنْ عظامِ بائسٍ غريقْ

مِنْ المُهاجرينَ ظلّ يشربُ الرَّدى

مِنْ لُجَّةِ الخليجِ والقرارْ،

وفي العراقِ ألفُ أفعى تشربُ الرّحيقْ

مِنْ زهرةٍ يربُّها الفُراتُ بالنَّدى.

وأسمعُ الصَّدى

يرنُّ في الخليجْ

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

في كُلِّ قطرةٍ من المطرْ

حمراءُ، أوْ صفراءُ من أَجِنَّةِ الزَّهَرْ.

وكلِّ دمعةٍ من الجياعِ والعُراةْ

وكلِّ قطرةٍ تُراقُ مِنْ دَمِ العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظارِ مَبسمٍ جديدْ...

في عالَمِ الغَدِ الفَتي...

وَيَهْطُلُ المَطَرْ..

ذكرياتُ الطّفولة *

عبدالوهّاب البيّاتي

بالأمسِ كُنّا، آهِ منْ كُنّا: وَمن أمسٍ يكونْ

نعدو وراءَ ظِلالِنا...

كُنّا، وَمن أمسٍ يكونْ

لا نرهبُ الصّمتَ الّذي تُضفيهِ أشباحُ الغُروبْ

فوقَ الحدائقِ والدّروبْ

لا نرهبُ السّورَ الّذي مِنْ خلفِهِ يأتي الضّياءْ

وَلَرُبّما ماتَ الضّياءُ، ولمْ يَعُدْ، وَنقولُ: "جاءْ!"

كُنّا نقولُ كما نَشاءْ

حتّى النّجومْ

كُنّا نقولُ بأنّها - كانَتْ - عيونْ

للأرضِ تنظرُ في فُتونْ

حتّى النّجومْ

كانَتْ عيونْ

لا نعرفُ "الشّيءَ الصّغيرَ"، ولا نُصَدِّقُ ما يُقالْ

ولا نَزالْ

لا نعرفُ الشّيءَ الصّغيرَ، ولا نُصَدِّقُ ما يُقالْ

وَلَرُبّما كُنّا نُحدِّقُ في الفَراغِ، ولا نَنامْ

وفي الظّلامْ

* ديوان الشّاعر عبدالوهّاب البيّاتي، المُجلّد الأوّل/ ص 173-171/ ط4/ دار العودة، بيروت 1990م.

مأوى ...

كانَتْ مدائِنُنا الجديدةُ في الظّلامْ

بِمَنازِلِ الأمواتِ، أشبهَ، أوْ قُرى

النّملِ - .... الجديدةِ في الظّلامْ-

كانَتْ مدائِنُنا تُقامْ

وفي الظّلامْ

كُنّا نُحدِّقُ في الفَراغِ، ولا نَنامْ

إلّا على أصواتِ عالَمِنا المُقوّضِ، والعبيدْ

يتسكّعون...

وَخيولُنا الخشبيّةُ العرجاءُ، كُنّا في الجدارْ

بالفَحْمِ نَرسمُها، وَنرسمُ حَوْلَها حَقلًا وَدارْ

حَقلًا وَدارْ

وَنُطارِدُ القِططَ الهزيلةَ في الأزقّةِ بالحِجارْ

وإلى "الحبيبةِ" كانَ يدفعُنا، وَيدفعُنا الحنينْ ...

كُنّا لِخَفْقِ نِعالِها الفِضّي، نُصغي ساهِمينْ

بعدَ المساءِ، وبعدَ حينْ

وَتثورُ أحقادُ السِّنينْ

فنعودُ نبحثُ في بقايا الذِّكرياتِ عن الحياةْ

الأمسُ ماتْ

الأمسُ ماتْ

لَمْ يبقَ حولَ "مدينةِ الأطفالِ" إلّا ما نَشاءْ...

إلّا بقايا السّورِ والشّحّاذُ يستجدي، وأقدامُ الزّمانْ

إلّا العجائزُ في الدّروبِ الموحِشاتْ

يسألْنَ عنّا الغادياتِ، الرّائِحاتْ

وَلَرُبّما مَرَّتْ بِهِنَّ... بِهِنَّ هذي الذِّكريات:

"السّورُ" و "الشَّحّاذُ" و "الطِّفلُ الّذي بالأمسِ ماتْ"...

البُكاءُ بينَ يَدي زَرقاءِ اليمامةِ *

أمل دنقل

أَسألُ يا زَرقاءْ ...

عَنْ وَقفتي العَزلاءِ بينَ السّيفِ ... والجدارْ!

عَنْ صَرخةِ المرأةِ بينَ السَّبيِ والفرارْ؟

كيفَ حَملْتُ العارْ...

ثُمَّ مَشَيْتُ؟ دونَ أنْ أَقتُلَ نَفسي؟ دونَ أنْ أَنهارْ؟!

وَدونَ أنْ يسقُطَ لَحمي ... مِنْ غُبارِ التُّربةِ المُدَنَّسةْ؟!

تَكلّمي

تَكلَّمي... باللهِ .....

لا تُغمضي عَينيكِ ...

تَكلّمي... لشدَّ ما أنا مُهانْ

لا اللّيلُ يُخفي فَضيحتي... ولا الجُدرانْ!

... تقفزُ حولي طفلةٌ واسعةُ العَينينِ... عَذبةُ المُشاكسةْ

(كانَ يقصُّ عنكِ يا صَغيرتي... ونحنُ في الخنادقْ

فَنفتحُ الأزرارَ في ستراتِنا... وَنُسنِدُ البنادِقْ

وحينَ ماتَ عَطشًا في الصّحراءِ المُشمسةْ...

---

* زرقاءُ اليمامةِ: هي امرأةٌ من قبيلةِ (جَديس)، كانت تُبصِرُ الشّيءَ من مسيرةِ ثلاثةِ أيّامٍ، فلمّا قتلَتْ (جَديسُ) (طَسَمًا) خرجَ رجلٌ من (طَسم) إلى حسّانَ تُبَّعِ اليمنِ، فاستجاشَهُ، وَرغَّبَهُ في الغنائمِ، فجهّزَ جيشًا، فلمّا صاروا من (جوّ) على مسيرةِ ثلاثِ ليالٍ، صعدَت الزّرقاءُ فنظرَتْ إلى الجيشِ، وقد أُمِروا بأنْ يحملَ كُلُّ رجلٍ منهم شجرةً يستترُ بها ليُلبِّسوا عليها، فقالَتْ: يا قومُ، قد أَتَتْكُمُ الشّجرُ، أوْ أَتَتْكُمْ (حِمْيَرُ)، فلم يُصدّقوها، فقالَتْ على مِثالِ الرَّجَزِ:

أُقسِمُ باللهِ لقد دَبَّ الشَّجَرْ أَوْ حِمْيَرٌ قدر أَخَذَتْ شيئًا أُخَرْ

فلم يُصدِّقوها، فقالَتْ: أُقسِمُ باللهِ لقد أرى رَجُلًا ينهسُ كُتِفًا، أو يخصفُ نعلًا، فلم يُصدّقوها، ولم يستعدّوا حتّى صَبَّحَهُم حسّانُ، فاجتاحَهُم، وقتلَ الزَّرقاءَ.

رَطَّبَ باسمِكِ الشِّفاهَ اليابسةْ...

وارتخَتِ العَينانْ!)

فأينَ أُخفي وَجهيَ المُتَّهمَ المُدانْ؟

والضّحكةَ الطّروبَ: ضِحكتَهُ...

والوَجْهُ... والغمّازتانْ!؟

يا زَرقاءْ...

لا تسكتي... فقدْ سَكَتُّ سَنةً فَسنةً...

لكي أنالَ فَضلةَ الأمانْ

قيلَ ليَ (اخرَسْ...)

فَخرسْتُ... وَعميْتُ...

ظَللتُ في عبيدِ (عَبْسٍ) أحرسُ القطعانْ

أجتزُّ صوفَها...

أردُّ نوقَها...

أنامُ في حظائرِ النِّسيانْ

طَعاميَ: الكِسرةُ... والماءُ... وَبعضُ الثّمراتِ اليابسَةْ

وَها أنا في ساعةِ الطِّعانْ

ساعةَ أنْ تخاذلَ الكُماةُ... والرُّماةُ... والفُرسانْ

دُعيتُ للميدانْ!

أنا الّذي ما ذُقْتُ لحمَ الضّانْ...

أنا الّذي لا حولَ لي ولا شانْ...

أنا الّذي أُقصيْتُ عن مَجالسِ الفِتيانْ،

أُدْعى إلى الموتِ... وَلَمْ أُدْعَ إلى المُجالَسَةْ!!

تَكلّمي يا زَرقاءُ

تَكلّمي... تَكلّمي...

فَها أنا على التُّرابِ سائلٌ دَمي

وهوَ ظَمِئٌ... يطلبُ المزيدا...

أُسائلُ الصّمتَ الّذي يَخنقُني:

"ما لِلْجِمالِ مَشيُها وَئيدا...؟!

أَجَنْدلًا يَحْمِلْنَ أمْ حديدا...؟!"

فَمَنْ تُرى يَصدقُني؟

أُسائِلُ الرُّكّعَ السُّجودا

أُسائلُ القيودا:

"ما لِلْجِمالِ مَشيُها وَئيدا...؟!"

"ما لِلْجِمالِ مَشيُها وَئيدا...؟!"

زَرقاءُ...

ماذا تفيدُ الكَلِماتُ اليابسةْ؟

قُلْتِ لَهُمْ ما قُلْتِ عنْ قوافلِ الغُبارْ...

فاتَّهموا عَيْنَيكِ - يا زَرقاءُ - بالبَوارْ!

قُلْتِ لَهُمْ ما قُلْتِ عنْ مسيرةِ الأشجارْ...

فاستضحكوا مِنْ وَهمِكِ التّرْثارْ!

وَحينَ فوجِئوا بِحَدِّ السّيفِ: قايضوا بِنا...

والتمسوا النَّجاةَ والفِرارْ!

ها أنتِ يا زَرقاءْ

وَحيدةٌ... عَمياءْ!

وما تزالُ أُغنياتُ الحُبِّ... والأضواءْ

والعَرباتُ الفارِهاتُ... والأزياءْ!

فأينَ أُخفي وَجهيَ المُشَوّها

كي لا أُعَكِّرَ الصّفاءَ... الأَبْلَهَ... المُمَوَّها.

في أَعْيُنِ الرِّجالِ والنِّساءْ!؟

وَأنتِ يا زَرقاءْ...

وَحيدةٌ... عَمياءْ!

وَحيدةٌ... عَمياءْ!

العائدُ*

ممدوح عدوان

لم يُطارِدْهُ جنونُ البحرِ

لَمْ يَلْسَعْهُ سوطُ الشّمسِ

في تيهِ الصّحارى

عندما عادَ إلينا

دونَ أَشواقٍ ... ولا نَجوى لَدَيْنا

لِتَرُدَّ القلبَ مِنْ ساحِ المَجَرّهْ

لمْ يَزَلْ كالهَمْسِ: أَنّى شاءَ طارا

كَمْ تساءَلْنا، وَراقَبْناهُ كي نفهمَ سِرَّهْ

وَتهامَسْنا حَيارى:

"ما الّذي يَبغيهِ مَجنونٌ لَدَيْنا"؟!

لَمْ يَكُنْ يَربطُنا حَبْلُ مَسرَّهْ

غيرَ أنّا

عندَما فَرَّ ... تَرامَتْ وَحشةُ الموتِ عَلَينا

وَبَكينا ... عندَما عادَ، وَلَمْ يَنْظُرْ إلينا

***

* الأعمال الشّعريّة الكاملة للشّاعر ممدوح عدوان، المجلّد الأوّل / ص 91/ ط/ 1986/ دار العودة، بيروت.

لَمْ نُحَمِّلْ خَلْفَهُ يومًا نسيمَ اللّيلِ نَغْمَهْ

لَمْ نُسائِلْ عَنْهُ نَجْمَهْ

لَمْ نَقُلْ سِرًّا، وَلَمْ نَحْلَمْ: "تُرى هَلْ سَيعود"؟

عادَ في إطلالَةِ الفَجرِ لِكَي يَبلُغَ عُشَّهْ

وهوَ يَدري

أنَّ ريحَ الموتِ لمّا عَبَرَتْ

لَمْ تُخَلِّفْ فيهِ قَشَّهْ...

طِفلٌ*

صلاح عبدالصّبور

(1)

قولي ... أَماتْ؟

جُسّيهِ ...جُسّي وَجْنَتَيهْ!

هذا البَريقْ

مازالَ وَمْضٌ مِنْهُ يَفرشُ مُقلَتيهْ

هذي أصابعُهُ النّحيلة

هذي جدائلُهُ الطّويلة

أنفاسُهُ المُتَرَدِّداتُ بِصَدرِهِ الورديِّ كالنَّغَمِ الأخيرْ

مِنْ عازِفٍ وَفدَ النُّعاسُ عليهِ في اللّيلِ الأخير

وتلكَ جَبهتُهُ النّبيلةْ

بيضاءُ يلمعُ فوقَ موجتِها الزَّبدْ

قولي ... أَماتْ

وَأنا غَدَوْتُ بِلا أَحَدْ؟!

(2)

وَسألتني ... ما الوقتُ، هلْ دَلَفَ المساءْ؟

* ديوان الشّاعر صلاح عبدالصّبور/ ص 338-335/ ط1/ 1972/، دار العودة، بيروت.

- أَتذهبينْ؟

وَلِمَ نُطيلُ عَذابَهُ حتّى الصّباحْ؟

لَنْ يُرجِعَ الصُّبحُ الحياةَ إليهِ،

ما جَدوى الصّباحْ؟

(3)

وَمضَ الشُّعاعُ بِعَينِهِ الهَدباءِ وَمضتَهُ الأخيرةْ

ثُمَّ احترَقْ

ورأيْتُ شيئًا مِنْ تُرابِ الوَجنتينْ

رَبّاهُ: فوقَ الصَّدرِ، فوقَ السّاعِدَينْ

والعازِفُ المغلوبُ نامَ، وماتَ في الصّمتِ الكبيرْ

نَغَمٌ أخيرْ

وَسَأَلْتِ ... مات...؟ أجلْ سَأبكيهِ،

سَنبكيهِ معًا

وَوَجَمْتِ، لا الجَفنُ اختلَجْ

وَنَهَضْتِ، ثُمَّ فتَحْتِ هذا البابَ في صمتٍ مَلولْ

وَنَظَرْتِ خلفَ البابِ تلتمسينَ (سُلّمَةَ) النّزولْ

ووقَفْتِ، ثُمَّ رَجَعْتِ في عَينيكِ شَيْءٌ مِنْ وَهَجْ

كي تلمسيهْ

أوْ تُغمضي عَينيهِ، أوْ تَتأَمَّليهْ

لا تَلمسيهْ!

هذا الصَّبيُّ ابنُ السِّنينَ الدّامياتِ العارياتِ مِنَ الفَرَحْ

هوَ فَرحتي،

لا تَلمسيهْ!

أَسْكَنْتُهُ صَدري، فَنامْ

وَسَّدْتُهُ قَلبي الكبيرْ ...

وَجَعَلْتُ حائطَهُ الضُّلوعْ

وَأَنَرْتُ مِنْ هُدبي الشّموعْ

ليَزروَهُ عُمري الظَّمي...

أقولُ لأصحابي*

علي جعفر العلّاق

أقولُ لِأَصحابي:
هو البردُ فاحمِلوا
إلى حُلُمي غُصنًا مِنَ الضّوءِ
كي أرى
بلادًا توافيني قطاةً يَتيمةً
أُغنّي لِعَينيها، وَأَبْكي لِعُرْيها...
يَتيمانِ عافَتْنا الحضاراتُ
والقُرى...
وحيدٌ فلا هذا الحنينُ أُطيقُهُ
ولا بَلَدٌ يدنو من النّومِ
أخضرا ...
قَطاةٌ تُناديني ... وَثَمَّ قصيدةٌ
تغيمُ لكي أصحو... وأصحو
لِتُمطِرا...

* ديوان "السفينة" للشّاعر علي جعفر العلاق/ ص 91/ ط1/ 2015/ المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت.

أيّار وَملّاحٌ جديدٌ *

إبراهيم السّعافين

(1)

وَكُلَّ عامٍ يُرفَعُ السِّتارْ
وَيسمعُ الجمهورُ قصّةَ البحّارْ
بلونِها الجديدِ لكنْ ليسَ مِنْ جديدْ
فَمشهَدٌ مؤثِّرٌ وَبعدَهُ فصولْ
تُشَدُّ فيها الخَيْلُ ...
تُقْرَعُ الطُّبولْ
وَبعدَ دَمعتينِ... كِلْمتينِ للبحّارْ
نودِّعُ الرّؤى، وَيُسدَلُ السِّتارْ

(2)

الموجُ والأنواءُ والسَّحابْ
والحلمُ والمجدافُ والشَّبابْ
تناثرَتْ في خاطرِ السِّنينْ
وَقارِبُ الملّاحِ يمضي شامِخَ الجبينْ
يهزُّهُ إلى المدى الحنينْ
فقدْ غفَتْ في روحِهِ أشباحُ الانكسارْ
وَمَنْ دَرى!
لعلَّهُ يصطادُ هذا اليومَ أروعَ المحارْ

* ديوان "أُفق الخيول" للشّاعر إبراهيم السّعافين/ ص 127 - 130/ ط1/ 2005/ المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت.

فَرُبّما يزهو أمامَ البدرِ... عندَ نجمتينِ

تلثمانِ صفحةَ المياهْ

بأنّهُ الّذي ما خابَ في معاركِ الحياةْ

(3)

تجهّمَتْ ... تمرَّدَتْ في أُفقِهِ الأنواءْ

وَأنشبَتْ في حَلقِهِ الظّامي مخالِبَ الصّقورْ

وَحولَهُ الحيتانُ تفغرُ الأفواهَ في انتظارْ

والموجُ في شراسةٍ يكرُّ في الصّخورْ

وكلُّ ما في البحرِ حاقِدُ القرارْ

..... ويفتحُ العينينِ كانتباهةِ القضاءْ

وَيُطبِقُ اليدينِ ضارِعًا، يُغالِبُ التيّارْ

وَيستعينُ بالأحلامِ، بالنّجومِ، بالإصرارْ

بأنْ يُصارِعَ الأنواءَ، أنْ يُقارِعَ الدَّمارْ

(4)

لكنّهُ التيّارُ، يا لقوّةِ التيّارْ!

اللّيلُ جيشُهُ الصّريرُ

والرّياحُ خيلُهُ العنيدةْ

تدوسُ مَنْ يقولُ: لا

بأشرسِ السّنابِكْ ...

(5)

وتكتسي الشّوارِعُ الحزينةُ الظّلامْ

وَيختفي أيّارُ في الرّحامْ

وَكُلَّ عامٍ يُرفَعُ السِّتارْ

وَيسمعُ الجمهورُ قصّةَ البحّارْ

بلونِها الجديدِ لكنْ ليسَ مِنْ جديدْ

وَيستعدُّ ثائرٌ لأخذِ الثّارْ

وَيُسدَلُ السِّتارْ ...

مازِلْتُ أُغنّي *

محمّد الفيتوري

لم تَمُتْ فيَّ أغانيَّ، فمازِلْتُ أُغنّي

لَكِ يا أرضَ انفعالاتي، وَحُزني

للملايينِ الّتي تنقشُ في الصّخرِ، وَتَبني

والّتي ما فَتِئَتْ تُبدِعُ فَنّي

والّتي تَعرِفُ أنّي...

أنا مِنها ... وهي منّي

لَمْ تَمُتْ فيَّ أَغانيَّ

وفي صدرِكِ كِلمَهْ

لَمْ تَقُلْها شَفتاي

وعلى وَجهِكِ غَيْمَه

لَمْ تُمَزِّقْها يَداي

أنتِ يا مَنْ تَهبينَ الشّمسَ

في كُلِّ صَباحٍ وَعشيّهْ

مِنْ دِمايْ

لِتُنيري خُطواتِ البَشريّهْ

بِخُطايْ..

***

* ديوان "محمّد الفيتوري" / ص 340/ ط3/ 1979/ دار العودة، بيروت.

أنا في حُبِّكِ مليونُ ضَحيّهْ

تَتهاوى تحتَ أقدامِ جَلالِكْ

فاجعليني، في نِضالِكْ

لِأَكُنْ قَطرَةَ دَمْ

شَهْقَةَ فَمْ

بَسْمَةَ مَجلودٍ هُنالِكْ

حيثُ تمشينَ مَهيبَهْ

في جِراحِكْ

في كِفاحِكْ ...

مَرثيّةٌ لِلْبَراعَةِ*

حيدر محمود

اللّيلةَ..

أَجمعُ في شُرفَةِ حُزني كُلَّ الفُقَراءْ...

لِأُحَدِّثَهُمْ عن حوريّةِ بَحرٍ،

كانَتْ...

في كُلِّ مَساءْ...

تأتي بِسِلالِ الخُبْزِ،

وَتأتي ... بأباريقِ الماءْ

وَترشُّ الفَرحةَ

فوقَ رؤوسِ الحَصّادينَ،

وَفوقَ عيونِ الصّيّادينَ،

وكانَ الأطفالْ

بينَ يَديها، مِثلَ فَراشِ الحقلِ،

وكانَتْ ... حَقْلَ ظِلالْ...

للمحرومينَ، وَللمجروحينَ،

وَللمُنتَظِرينَ...

لكنَّ البحرَ (وَلِلْبَحرِ جُنونُ الموجِ)

استكثرَ مَرحَ الشَّطِّ،

فَمزَّقَهُ ... بالسِّكّينْ! ...

* الأعمال الكاملة" للشّاعر حيدر محمود/ ص 255/ ط1/ 2001/ المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت.

- أَستغرِبُ كيفَ يموتُ الزّنبقُ

في عِزِّ صِباهْ؟!

- هذا قَدرُ الزَّنبقِ!

- ولماذا تحترقُ النَّغمةُ،

عندَ مَصَبِّ الآهْ؟!

- تبلغُ حَدَّ المُطلَقِ!

يا شَفّافَ الحُزْنِ،

تعالَ أَضمّكَ..

حُزْنُكَ هذا، أكبرُ مِنْ أَنْ يُحملَ...

فابْكِ بِعَيني،

خُذْ ما شِئْتَ مِنَ الدَمعِ،

وَمِنّي...

وَلنتسلَّحْ بالصَّبرِ، وبالإيمانْ...

وَلنتحدَّ الأنواءَ، كما كُنّا

نتحدّاها في كُلِّ زمانْ!...

بَدأْتُ معَ البحرِ

محمد عبد الله البريكي

وَقبلَ الأحَدْ

بَدأْتُ معَ البحرِ

أركبُ أمواجَهُ

يومَ بَشَّرَتِ الدّايَةُ البيتَ

قالَتْ: وَلَدْ

يقولونَ: حارَتُنا ابتهجَتْ،

والنِّساءُ يُصافِحْنَ أُمّي،

وَأُمّي تَهزُّ البِشارَةَ في قلبِها،

ثُمَّ يَسقطُ عنها الكَمَدْ

وَأبي،

ذلِكَ العالِمُ الشَّيْخُ،

أَذّنَ، ثُمَّ أقامَ الصّلاةَ؛

لِتَبدأَ رِحلَةُ هذا الصّبيِّ

معَ الوقْتِ...

ثُمَّ كبرْتُ،

وَقَلَّمْتُ من غَفواتي أظافِرَ نَوْمي

وحينَ يجيءُ إلى بابِنا "الباصُ"

يأخذُ قلبي إلى المدرسةْ

* ديوانُه "بَدأْتُ معَ البحر"، ط1/فبراير 2015/ الإصدار (122) مع مجلّة "دُبي الثّقافيّة" دُبي.

سلامٌ عليَّ إذا ما بدأْتُ الحياةَ،

سلامٌ على الأهلِ،

قالوا: انطلِقْ

سلامٌ على قريتي،

وهي تنفضُ عنها نُعاسَ النّخيلِ،

وتلبسُ فَجْرَ البَلَدْ

سلامٌ إذا ما بدأْتُ أُطارِدُ أرغفةَ الصّبرِ

يومَ الأَحَدْ

سلامٌ على البدءِ والمُنتَهى

على الأرضِ حينَ تُفتِّشُ عن ضِحكةٍ فوقَها...

عالَمُ المجدِ *

د. عبد الحكيم الزّبيدي

أيُّها السّائِلُ عنْ أخلاقِ آبائي،

وأجدادي تَرَفّقْ.

أنتَ لا تَعرِفُ

كيفَ الخَيْرُ فيهمْ يَتدَفَّقْ.

أنتَ لا تدري

بأنَّ النّورَ مِنْ كُثبانِهِمْ لِلْكَونِ أَشْرَقْ.

حَمَلَوا الهَدْيَ، وَساروا،

يَنشرونَ العَدْلَ والحَقْ.

أينما حَلّوا، أقاموا،

عَلَمَ الأخلاقِ يَخفقْ.

بَسطوا السِّلْمَ،

فأضحى الكَوْنُ بالآمالِ يَبْرُقْ.

نَشروا العِلْمَ فقامَتْ نَهضةٌ

في عالَمِ المجدِ تُحَلِّقْ.

وَتسامَتْ دَوْحَةُ الحَقِّ،

* مختارات شعريّة "خفقات القلب الشّاعري" للدكتور شهاب غانم، منشورات: دار الهُدهد، دُبي، ط1/2016

وَطالَتْ،

غُصْنُها المُثْمِرُ أَوْرَقْ.

يَتَفيّا ظِلَّها الغادونَ والعافونَ،

بالخَيْراتِ تُغدِقْ.

لا فقيرٌ يَشتكي الجوعَ،

ولا خائفُ يفرَقْ.

يَنعَمُ الكُلُّ بِأَمْنٍ

وَسلامٍ دائمٍ فيها

وَمُطْلَقْ.

وَرْدّةُ أُمّي*

د. راشد علي عيسى

جاءَ عيدُ الأُمِّ يا أُمّي

فَرِفّي، واحضُنيني،

واقْبَلي الوردةَ منّي،

واغفِريني،

وَدَعيني أَتهجّى قَلبَكِ العالي؛

لأنجو من غِوايات يَدي،

أجّلي حُزنكِ يا أُمّي قليلًا

وابسِمي لي

فَلكمْ أَشتاقُ للطِّفلِ الّذي غادرَني

بعدَ أنْ كانَتْ ذراعاكِ سَريري

وَصدى صوْتِكِ في البيتِ ترانيمَ غَدي...

جاءَ عيدُ الأُمِّ يا أُمّي

فَرُدّيني إلى عَهْدِ الطّفولَةْ

لَمْ أَكُنْ أعرِفُ أنَّ العُمْرَ كالوردِ

سَيذبلْ

وَزُجاجي يَتكسَّرْ

والأماني البيْضَ ترحَلْ

* الشّاعر الدّكتور راشد علي عيسى، عضو رابطةِ الكُتّابِ الأردنيّين، وعضو لجنةِ تأليفِ المناهجِ في وزارةِ التّربيةِ والتّعليمِ الأردنيّةِ، والنّص من ديوانه (دمعة التّمر) منشورات وزارة الثّقافة/الأردن/2016.

ها أنا مِنْ بعدِ أنْ كُنْتُ بكفيّكِ أُرَبّي

زهرةَ الحُلْمِ الجَميلةْ

خَدعَتْني كِذْبَةُ الدُّنيا فَتُهْتُ،

وَكبرْتُ ..

وَتورّطْتُ بأحلامِ الرُّجولةْ

فاقبلي الوردةَ منّي .. سامِحيني،

فَغدًا أوْ بَعْدَ شَمعة

وَغدًا أوْ بَعْدَ دَمعة

سوفَ أغدو شَتلةً صَفراءَ في أرضِ الكُهولَةْ

أَجّلي حُزنَكِ يا أُمّ دَقيقةْ

واحضُنيني

إنَّ لي ما بينَ عَيْنَيْكِ كِتابًا وَنُجومًا وَحديقةْ

كلُّ ما حوليَ وَهْمٌ،

وَحدَكِ الآنَ حَقيقةْ

فاقْبَلي الوردةَ منّي، واغفريني ..